فاوست مصرى

مسرحية

محمد بهاء الدين فودة

obeikandl.com

محمد بهاء الدين فودة

فاوست مصري

رقم الايداع / 10677 / 2014 ط1

الترقيم الدولى / ٩- ٧١ - ٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

غلاف / محمد عبد العزيز

حقوق الطبع محفوظة لدى الناشر

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد

هيئة تحرير ومراجعة

د/ سالم ابراهيم سالم

أ / رشا زقيزق

أ/ محمود السيد

المراسلات : 60 ش سكينة بنت الحسين

كفر عبده - الإسكندرية

ت : ٠١٢٢٤٢٧٢٣٢٧

: ٠١٠١٧١٨٠٩٣٨

Dar.lilitte@gmail.com

lilettepublishing@gmail.com

www.lilithpublishinghouse.com

obeikandl.com

الفصل الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهد الأول

(طريق عام على مشارف مدينة..فى الخلفية منظر فيللا بسور وبوابة تبدو من خلالها أرض معشوشبة يمتد منها إلى اليمين أشجار تتناثر متباعدة بانتظام ثم تلتف حول بعضها وتتكاثف عندما ينقطع السور المفتوح عليها، ثمة ريح تهب بطيئة والأضواء الرمادية الزرقاء تصنع مع تغريد الطيور المتلاحق المتداخل سيمفونية الغسق الحزين .. يظهر الشرطى الأول و الشرطى الثانى).

*****

الشرطى الأول : (يؤدى التحية التقليدية للشرطى الثانى ثم يسأل فى رتابة وسأم) شفت الخنافس ؟!

الشرطى الثانى : (يرد تحيته ثم يتمتم بلهجة تكاد تكون لهجة زميله) لأه !

الشرطى الأول : ولا الخفاسن ؟!

الشرطى الثانى : لأه ! .. (يسأل بدوره) وانت شفتهم ؟

الشرطى الأول : (يتغابى ويسأل) من .. من ؟

obeikandl.com

الشرطى الثانى : الخفافش !

الشرطى الأول : الخفافش ولا الخفافيش ؟

الشرطى الثانى : أخاف أنطقها بطريقتك !

الشرطى الأول : ليه ؟

الشرطى الثانى : لأن فيها حرف الياء !

الشرطى الأول : وفيها إيه ؟

الشرطى الثانى : فيها إن حرف الياء أخو حرف الألف وحرف الألف بتاعنا لما نقف ألف فى طابور التفتيش ! .. يعنى ما يصح شى .. وإلا يجر تاء التأنيث ونبص نلقى معنا فى الطابور رجالة لكن حريم ! .. وإن حصل استلقى وعدك يا خفيف حيروج ظاهر واو الجماعة !

الشرطى الأول : واو الجماعة أعوذ بالله .. (هنيهة يسأل) شفتهم ؟!

الشرطى الثانى : (متوجسا يتفحص نفسه) لأه !

(يحملقان فى بعضهما لحظة بخيبة أمل مريرة .. يتنهدان ويتبادلان تحيتهما التقليدية ثانية فى لا مبالاة تدل على ما بداخلهما من استهتار متبادل بأنفسهما وبالعمل الذى انيط بهما .. يتدابران ويذهب كل فى طريق .. يخلو المسرح لحظة ثم يظهر حاكم المدينة وهو رجل ضخم الجثة متورد الوجه بسبب وبلا سبب، شديد الاعجاب بفحولته المكتظة بالشحم والى تلك النقطة يعزى اهتمامه المرضى بأناقة ملبسه أكثر من وقاره، تصاحبه من آن لآخر حركة لا شعورية يهتز فيها الكتفان اختلاجة يشاركهما فيها مرفقاه اللذان ينغرسان فى جبينه بصورة توحى بمبلغ هذا الاهتمام فى الظاهر، وإن كانت فى الواقع حركة يحاول بها أن يمنع سرواله العصرى من السقوط الاضطرارى اسفل البطن المنتفخ، يرافقه رجل يبدو نشاطه الحاد وعصبية مزاجة للوهلة الأولى من قوامه الذى يميل إلى النحافة، نعرفه بسيادة

الدكتور العميد ولا نعرف ما إذا كانت عميد تلك رتبة نظامية أم وظيفة مدنية فهو يرتدى حلة عادية، يجولان بأعينهما فى المكان بنظرة فاحصة برهة قبل أن يبدأ العميد الكلام)

العميد : عليك يا عزيزى الحاكم أن تسلم معى بأن الحل الأوحد لتخليص المدينة من شر هؤلاء المجانين السبعة هو ارسالهم إلى دار الاصلاح والتقويم، بتهمة التشرد أو التظاهر ضد المجلس الحاكم لتلك المدينة الوادعة وهما جريمتان يسهل اثباتهما عليهم .. من مظهرهم الشاذ وسلوكهم الخطر .. هذا من ناحية .. ومن أنهم لا يفارقون بعضهم ابدا على حساب وقت الدراسة فى كلياتهم، سواء فى الشوارع أو فى المقاه والملاهى من ناحية أخرى !

الحاكم : جميل جدا هذا التعبير الذى تصر على وصف السجن به، (يكرر معجبا) دار الاصلاح والتقويم ! رائع رائع حرصك هذا على تلطيف اجواء السجون الخانقة المعتمة التى لا تعرف نسيم الصباح ولا ضوء ودفء أشعة الشمس ابدا ولا حتى فى المناسبات السعيدة والأعياد التى يذكر فيها الناس قليلا اسم الله ! رغم إنها غالبا ما تكون مناسبات دينية !، وكأنك بنفحة الرقة تلك التى تسبغها على صلب السجن من الداخل تريد أن تهتف بالناس لا أريد أن تصدكم عن ارتكاب الجرائم بوابة السجن المدرعة ولا أسواره الخرسانية العالية التى تدق عنق من يراوده حلم القفز منها .. هذا إن قدر له أن يفلت من حاجز الاسلاك ذات الأشواك التى تشبه الفكوك المفترسة التى تغرس فيها (يقلد لهجته) من ناحية، وفى لحم السجين الهارب من ناحية أخرى !

العميد : تشبيهاتك وألفاظك تشبه تشبيهات وألفاظ الشعراء وكتاب الرواية العظام يا سيادة الحاكم !

الحاكم : (تنتفخ خدوده مع أوداجه يواصل) معتقدا انه طائر الحرية الأعظم

أو أعظم ثائر يحطم القيود فى سبيل الحرية (هنيهة يلتقط أنفاسه ثم يغمغم بحنق طفيف) ولكن عليك أن تسلم أنت أولا يا عزيزى العميد بأن سكون هذا المكان يفزعنى .. ويهيىء لى أن الغبار الملتصق بأوراق الأشجار سوف تدب فيه الحياة من شدة الصمت ويهجم على ملابسى الجميلة معتقدا انها رخيصة الثمن !

العميد : (يعوم على كلامه) مثل هؤلاء الذين نتعقب خطواتهم خشية أن يملأوا المدينة بالفوضى !

الحاكم : (يشتد حنقه .. يصيح) انتظر !، مؤكد أنك بسبب ظاهرة الهيبيز والبيتلز التى استولت على عقول وقلوب الشباب .. لا تستطيع أن تفرق وانت تصنف من الشكل الخارجى نزلاء سجنك بين الذكور والاناث ! لا تستطيع أن تفرق .. لا فرق .. (يضحك وهو يسأله) فماذا تفعل ؟!

العميد : (يفهم نية الحاكم الخبيثة وما يود زجه إليه .. يعترض بصوت رزين) سيدى الحاكم !

الحاكم : (لايأبه له يسترسل) أوه .. أوه .. أوه ! .. يا عزيزى عرفت الآن مكرك ! .. اكتشفت الآن لماذا تريد أن تزج هؤلاء الخنافس المساكين فى جدران السجن وجدران المسجونين ! .. للإصلاح والتقويم .. هيه ! .. لسوف يمتلىء سجنك بالنساء !.. وحينئذ تحلو أوقات العمل الثقيلة البطيئة المملة ويتحول السجن إلى مملكة !

العميد : (نفس النبرة فى صوته) يؤسفنى يا سيدى الحاكم أشد الأسف انك لا تريد أن تتفهم الوضع على حقيقته ! .. ويؤسفنى أكثر وأكثر أن أقول اننى اكتشفت شيئت حقيقيا ومحزنا الآن .. فانت .. (يتروى برهة) أنت بمزاحك هذا .. تؤكد لى أنك .. عفوا .. لم تقرأ بحثى الأخير عن السجون الحديثة .. بل واذهب ابعد من ذلك .. وارجو أن تسامحنى .. إذا قلت انك بعيد كل البعد عما

يجرى فى بلدنا هذا الذى يقع فى قلب العالم .. من تطور سريع نشط وذكى !
الحاكم : سأغفر لك هذا الذنب الصغير يا حضرة العميد .. ساغفره لك ! .. ويؤسفنى أنا تلك المرة أن اخيب ظنك .. (مستعرضا كرشه) انا قارىء محترف من الوزن الثقيل !.. اجل .. وقد كانت هوايتى وأنا طالب صغير هى القراءة و ..
العميد : (مقاطعا بلهجة رتيبة تشى بمله الذى يصل لحد التهكم) قرض الشعر وتأليف القصص بكافة انواعها القصير والطويل ! .. سمعت هذا منك مائة مرة!..لكن هذا عهد انتهى .. أنت الآن رجل مرموق يشغل مركزا فى غاية الدقة والحساسية .. وإذا لم تقم ادارتك على العلم والعلم وحده ..مجردا من كافة النوازع والأهواء العرجاء فساظل أنا ارفع التقارير واتململ انتظارا لوضع اقتراحاتى موضع التنفيذ .. أو حتى العطف .. العطف البرىء المريح .. وستظل أنت ياسيدى عفوك .. تثرثر وتنكت (تصدر عن الحاكم حركته اللاشعورية الشهيرة فيتضاحك العميد فى خفة ويستطرد) وأنت تنظر إلى السكون فى خوف أن يضج الغبار به ويثور فوق أوراق الشجر تأهبا للوثوب على حلتك الغالية ! .. معتقدا انها رخيصة الثمن مثل هؤلاء الذين نتعقب خطاهم خشية أن يملأوا البلد بالفوضى! ولا يستطيع آنذاك مسئول المركبات توجيه عربة المسجونين إلى سجن الرجال أم سجن النسا !
ففف! (يكرر الحرف ولا يفصح ويترك الحاكم يفهم المعنى الذى سبق له الإشارة إليه) ففف .. اف !
الحاكم : سأغفر لك ثانية حرصك العنيد على التقليل من شأن اهتمامى بالثقافة والعلوم ! .. وماذا افعل غير العفو تلو العفو بلا غضب .. اى والله بلا غضب ..
العميد : تذكر جنابك أنك لست رئيسى المباشر ومع ذلك تقديرا منى (يضع يده على كرشه ويطبل عليه فيصدر عنه صوتا رنانا منغما مسموعا) لشخصك

الهمام ! .. ولعلاقات الأخوة والقرابة التى تربطنا ..

الحاكم : (مقاطعا وقد أصابه التطير من فعلته التى لا يرى أنها تخلو من احترام قدر تشبعها بالحسد) عقبى لك لما توصل سنى وتحمل بطيخة صيفى مثلها ! أنت لن تفهم مهما قلت كم كلفنى تربيتها فأنت لست من الجيل القديم اللى بنى نفسه بنفسه وقضى سنوات التعلم على اللمبة الجاز الفلاحى! .. أو المذاكرة على الفانوس المضاء على شجرة التوت فى الشارع ! .. توفيرا للجاز اللازم لوابور الطبخ أو منقد التدفئة ! .. أنتم يا بنى جيل ضربته فايرة ! .. ولا أعدد أنواع المصابيح والأجهزة الكهربية التى تخدم حواسكم وبطونكم وعقولكم ويكفى جلوس الواحد منكم أمام الكمبيوتر .. أو هذا المسمى " آى باد " يضغط على مفاتيح أو يمسح على شاشة بأنمله فتخر على رأسه وسمعه وبصره المعلومات من كل سنتيمتر فى العالم ! .. وكله كله إلا المسمى " تاب " " طب تاب وعرفناها لكن من إيه ؟ ! .. (هنيهة) جيل لم تعد به حاجة للذهاب للمدارس ولا شراء كتب!..ولا المراسلة بالخطابات والهاتف أبو ما انا فله ! .. فله مش فله ! ..كل واحد شايل فى ايده هيئة بريد ومصلحة تليفونات ومكتبة عالمية متنقلة ! .. وكله محمول ويوضع فى الجيب .. وبعد هذا تحدثنى عن فايدة الادخار وتكوين بطيخة احتياطى قانونى لكرش ربيعى أو صيفى أبيض ينفع فى يوم خريفى أو شتوى أسود من العمر الذى يشبه فصول السنة !

العميد : (مازحا) حاسب جنابك لئلا يسمعك أحد من جيلنا فيتلو من ربيع القلوب على العين الحامية المعوزات الثلاث ! ..

الحاكم : (جادا) ولماذا من جيلكم .. (يحدق فيه بشدة) ما هو أنت أمامى آهوه ! .. مثل حى من الجيل اللى ضربته فايرة ولا يحمد الله ..(يتململ صاحبه فيسرع بالتصحيح) بعضكم .. بعضكم ! .. أى نعم يسىء استخدام أجهزة

التواصل ولغة العصر فى قذف وتجريح الناس والافتراء عليهم ونشر الأكاذيب والشائعات والاتفاق على وجوب التغيير إلى حد اشعال ثورة .. (هنيهة) وأنت (ينتفض العميد لتحول حديث الثورة إليه) وصلت لمنصبك المحترم .. رغم صغر سنك بماذا ؟ .. بالتقارير والدراسات التى تنقشها نتفة من هنا ونتفة من هناك .. من الدراسات والأبحاث التى ينشرها على الكمبيوتر علماء سذج نواياهم طيبة! .. وتنسبها لنفسك وترفعها لرؤسائك ورؤساء رؤسائك أمثالى ! .. فتحصد الجوائز والدرجات والشهادات العلمية .. (يسأله) ماهى آخر شهادة حصلت عليها ؟!

العميد :(ببساطة وهو يتطير منه فى سريرته) حصوة فى عين اللى ما يصلى عالنبى !

الحاكم :(يلتقط عبارته يردد فى حرارة) عليه الصلاة والسلام !

العميد :(يفاجأ بأنه سمعه ورده دون حساسية فيقرر بإذعان) الدكتوراه العاشرة! وموضوعها ..

الحاكم : دعك الآن من موضوعها أنا لم أسل عنه ! .. تحسدوننا على زماننا يه وتسمونه جميلا فى حين أن زمانكم أجمل بانجازات العلم الحديث التى تقرب البعيد و تلغى حواجز الأزمنة والمسافات (يصيح بغتة) عشر درجات دكتوراه يا مفترى .. ما كفاية واحدة تعمل منك وزير لو لك واسطة من علم أو عمل أو عصبة عائلية أو شلل تكونت من ذوى القربى وأصحاب الأعمال والقصور والفلل! .. ما قطعته انت فى بضع سنوات كنا نقطعه نحن فى سنوات خدمتنا كلها فعميد مثلك .. انى اذكر تلك الصورة جيدا .. كانوا على زماننا رجالا اوشكو أن يحالوا على المعاش .. بينما أنت حتى لم تدخل الدنيا بعد ولم تتزوج، ومع ذلك مازال العمر أمامك طويلا .. تتزوج وتنجب وتحيا حتى يكبر اولادك ويصيرون رجالا وأمهات وفى ارفع المناصب قبل أن تحال إلى المعاش (لحظة صمت) .. أوه! لقد سرقنا الحديث فنسينا السبب الذى جئنا من اجله إلى هذا المكان الذى ما

كنا نجىء إليه ابدا لولاه .. (هنيهة) اتعتقد أن الموقف خطير !

العميد : جدا .. فهؤلاء ليسوا كما تسميهم بلغة جيلك التى يتناقلها بعض العساكر العواجيز البسطاء خنافس .. هؤلاء من عبدة الشيطان والعياذ بالله ..

الحاكم : أنا على العكس منك ارى أن الموقف لا يدعو للقلق .. وعلى هذا عليك أن تبذل مجهودا كبيرا لاقناعى !

العميد : لن ابذل اقل جهد !

الحاكم : ماذا ؟!

العميد : اقصد اننى سأضع على مائدتك كل الشواهد والدلالات التى تصرخ بك خللى عنك تلك الحلة الأنيقة ! .. رباط العنق الثمين هذا لا جدوى منه أو فيه..كفانا محلك سر .. وهيا آن الأوان لسريعا جرى ! .. ماذا نأمل ؟ .. ماذا ننتظر ؟ .. العالم سبقنا بعشرات السنوات .. يلزم أن نرمح بسرعة الفمتو ثانية وهى السرعة التى اخترع لها باستخدام أشعة الليزر الدكتور احمد زويل وفريق بحثه الأميركى كاميرا تصور التفاعلات الكيماوية التى تجرى بسرعة جزء يساوى مليون مليار من الثانية ! .. وبشرط ألا تزيد سرعة الدول المتقدمة عن سرعة الصاروخ التى يسبقوننا بها حاليا والتى تقاس بالكيلومتر والساعة ! .. لكى نلحق بهم فى جيلنا الحالى ! .. وبأن نملك من القدرات البحثية ما يجعلنا نمسك بأجهزة ومواد تحت المجهر حجمها يساوى واحد على خمسين ألف من الملليمتر !..وهى التقنية المسماة بالنانو تكنولوجى ! ..

الحاكم : (يسأل بلهفة وتشوق) ما تتفوق علي به من العلم يدعونى لاحترامك وتوقيرك يا سيادة الدكاترة .. العميد ! .. فهل تتوافر لدينا تلك القدرات من الحداثة والعلم الجديد !

العميد : ستسحقنا الصواريخ التى يتقدمون بها علينا إن لم نبدأ المسير بالسرعة

الهائلة التى اكتشفها مصرى وباستعمال تقنية النانو تكنولوجى التى كان من رواد تطبيقاتها فى العالم عالم مصرى آخر !

الحاكم : ياالله عندنا كل هؤلاء العلماء الذين يقال أنهم تفوقوا بعلومهم وكشوفهم على علماء البشرية المشهورين ونعانى الفقر والجهل والمرض ! ..

العميد : (مباشرا) من سوء السياسات التى اتبعتها الحكومات السابقة التى حلقت لنا رؤوسنا ! .. علينا أن نبدأ من اللحظة المسير قبل أن يجثم ظلام تلك الليلة !

الحاكم : ولماذا تلك الليلة بالذات ؟!

العميد : (مواصلا) هذه المرة إن ساد الظلام فسيكون أبديا ! .. علينا أن نجد وسيلة نوقف بها تكاثر تلك المخلوقات البشرية التى تسميها الخنافس .. التى تشبه فى سرعة تكاثرها فى شبابنا وبين ظهرانينا لضعف الوازع الدينى الحيوانات والنباتات الأولية ذات الخلية الواحدة مثل الأميبا والبكتريا .. فالخلية الواحدة منها التى لانراها إلا تحت قوة تكبير المجهر .. سرعان ما تصير كتلة ضخمة من الخلايا نراها بأعيننا ونحسها بأناملنا وذلك فى غضون ليلة واحدة فقط من التوالد البسيط !

الحاكم : كل هذا تصرخ به شواهد دراستك يا سيادة الدكاترة العميد ؟

العميد : وأكثر نحن ننحدر إلى هاوية لا فرار منها فهل تعرف من الذى سيدفعنا إليها ؟

الحاكم :اراك تقصد هؤلاء الشياطين السبعة !

العميد :ومن غيرهم .. انظر .. تأمل معى .. بماذا تصرخ الظواهر التى اخذت من المدنية جانبها السيىء وانتشرت فجأة فى مدينتا انتشار الجراد .. انصت إلى شدو الطائر الذى سمى مالك الحزين فى المغارب بعد نهار المعاش وقبل ليل اللباس ! .. سلنى لماذا سمى الحزين ؟! .. وإلى أنين العصافير التى لم تعد تجد قمحا فى الشون

ومخازن أرض الكنانة فتعود خماصا إلى اعشاشها تعانى الجوع وترثى لحال الإنسان لذى لم يعد يكد ويعمل (يصمت لحظة) تبكى من اجلنا .. انصت .. انصت انصت (جدية العميد فى الكلام تجعل الحاكم يتوهم فعلا أن الطيور تتبادل فيما بينها أحاديث حزينة وهو يسترق السمع إليها فى تركيز بالغ)

الحاكم : يا ربى ماذا أسمع ؟!

العميد : هيه .. الآن صدقتنى ؟!

الحاكم : تمهل لحظة .. انى اسمع فعلا أصوات خافتة لعصافير تزقو وتشكو .. وأخرى تشدو لمالك الحزين ..(هنيهة) حزين !

العميد : (يتخلى عن لهجته بغتة ويتخذ سمات تمتزج فيها الجدية بالرهبة بالفضول من أن تكون الصورة التى استعان بها على تضخيم مخاوفه صورة حقيقية فعلا) آه يا بلدى .. آه .. آه !

الحاكم : (مستثارا) يا فرقة دكاترة ياعترة تمهل لا حاجة بك للتأوه .. الآن صدقتك !

العميد : تمهل أنت سيادتك .. لحظة .. أنى اسمع فعلا بعض الأصوات الخافتة .. (يأتى فى تلك الآونة إلى سماء المكان ترتيل ملائكى هادىء وحنون كأنه نجى وصلوات كائنات غير منظورة ويبدو الأمر حقا وكأنه لطيور مهاجرة مغردة)

أصوات من بعيد : (ورغم بعدها تبدو واضحة تماما رزينة منتظمة الإيقاع) وطننا الغالى العزيز .. هجرتنا

طيورك الطيبة .. طيورك وعقولك البديعة .. يا وطننا هجرتنا طيورنا .. طيور طيبة القديمة .. طيور المعرفة الأصيلة .. علماء البناء وعمال العمارة المهرة الأمجاد .. سلبها من الفؤاد سلطان تركى فى يوم جمعة الاعياد .. وصفاها حتى أخر قطرة دم يضخ الحياة فى القلب انجليز غلاظ الاكباد ! .. نعاهدك لا بهجة لا مرح لا

حسيس حتى نعثر على طيورنا .. طيور طيبة القديمة .. طيور الموفة الحبيبة .. طيور الإيبيس (صمت)

الحاكم : (مأخوذا بالكلمة الأخيرة) إيبيس ! .. أهو ذاك الطائر الذى يسميه رجال الآثار أبو منجل وتتخذه جامعة القاهرة شعارا لها ؟!

العميد : هو بعينه لأنه رمز البحث والمعرفة عند أجدادنا الأبعدون !

الحاكم : ما أجمل تواصل الأجيال مهما كانت بعيدة ! (كأنه تذكر أمرا هاما) لكن لمن الصوت الذى أتانا طلقا عذبا من السماء للقلب مباشرة كأنه نجى الملائكة ؟! .. (يتزايد الصوت وضوحا) يالشجو الملائكة الرصين ! .. إيبيس إيبيس .. يخيل إلي أنه صوته الشاجى الشاكى الحزين .. يأتينا من أعماق التاريخ ليشاركنا هم اضمحلال المعرفة والتربية والتعليم وهو سر التقدم والحضارة على مر العصور !

العميد : (يزفر مهموما) التعليم فقط ؟! ..

الحاكم : وكل مناحى الحياة .. قد قالها أحد نواب الشعب تحت القبة .. الفساد فى المحليات للركب ! .. يقصدنا ! ومع ذلك هو ليس استثناء من القاعدة لأنه مدير إدارة أكبر موظف فى الدولة !

العميد : أيمكن لأحد أن يقول له بم ! لينبهه لحقيقة أن الاتهام يطاله ! .. تأمل يا سيدى .. أه .. (يضع يده على صدره متألما) شىء يتقلقل بقفص صدرى !

الحاكم : (مداعبا) لعله الإيبيس الحبيس !

العميد : (متبرما) أف ! .. كأنه طائر فعلا يضغط ويدفع بأضلع القفص يمينا ويسارا .. أف .. أف ! .. أنفاسى تضيق .. الطائر يخنقنى ! (يفتح أزرار قميصه تحت سترته ويعب من الهواء نفسا عميقا) رحمة بى يا طائرى العزيز فأنا مثلك متيم بحب المعرفة !

الحاكم : (يتحسس صدره بدوره) ماهذا ؟ .. يبدو أن العدوى انتقلت إلي ياصاح !

العميد : (فى شبه اعتراض) صاح ؟ .. فى أى عصر نحن ؟ .. إبن المقفع !

الحاكم : (تتحشرج أنفاسه يغمغم بصعوبة) نعم ابن المفقع !

العميد : (ضاحكا) ابن المقفع لا المفقع ! .. المفقع هذا فى فرن العيش الذى يبيع فيه صاحبه الدقيق المدعم !

الحاكم : لعنة الله على أمثاله الذين يلوثون سمعتنا .. فاتورة الدعم التى تدفعها وزارة المالية تتضاعف بسبب هؤلاء اللصوص الذين يخبزون جوالا فقط ويوقفون الشعب طوابير بالساعات ريثما يتبدد وقت العمل .. ثم بعد أن يغلقوا الأبواب يبيعون ما اختلسوه من أجولة الدقيق بسعر السوق السودة ! (يعاوده الألم فى صدره) آه .. أوه .. كفى .. كفى ! .. هذا الطائر الذهبى حبيس القفص العظمي ! .. هذا المتعالى بل المتحجر القلب ! .. (يهتز كرشه مع صدره هزة شديدة عصبية أقرب إلى التشنج) آه .. آه .. الحقنى ياصاح ! .. إبن المقفع هذا يريد أن يخرج من .. آه .. آه ! .. ياهوه .. جاى .. جاى !

العميد : (منزعجا بشدة) يا ريس .. مالك يا ريس ؟

الحاكم : (مغيظا من خلال أنينه) تسألنى وأنت واقف مرتاح ؟! .. آه أيها العميد الرماح .. يخونك العيش والملح .. خسارة فيك لفظ صاح ! .. أنت تعرف بحكم مفاتيح شهاداتك كيف تفتح الأقفاص ! .. ومع ذلك تبخل علي بفتح هذا القفص ! (مشيرا إلى صدره) أصاححة آخر زمن ! .. وتتفاخر بعلمك وشهاداتك ياغول الدك .. تورا .. هات ! .. هات ورا هات ! (ينغم كلامه كما لوكان يغنى) بورا بورا .. وتورا بورا ! .. ولا انت دارى باللى جارى يا جار الهنا يا مجرجرنى ! (هنيهة) طائرى (يتباهى بمد كرشه للأمام) أكبر منك

ومن ثم أنا أكثر منك معرفة ! .. (يستعرض كرشه ويربت عليه ليطمئن نفسه) طبعا الخير كثير حوله أما أنت فقليل الخير ناشف البطن ! .. (باستخفاف) وتتشدق علي باللبانة اللى فى بقك من عهد ابن المقفع ؟! .. إياك فاكر أن أوصافك لي بأننى جامد الفكر قليل الاطلاع لا تصل أذنى ! .. يخونك العيش والملح اللى استخلصته من مياه مستنقعات عدم الثقة اللى بين الريس ومرؤو .. سه ! .. يا طرى العظم اللى خرج منه إيبيسه ! .. أما أنا (يدير كرشه يمنة ويسرة) فخيرى كافى شرى وحجابى الحاجز يسند قفص صدرى وظهرى من سطح أكتافى لقعرى! .. طائرى محبوس جيدا .. (يشعر بشيء يصعد من أسفل صدره لأعلى) لا ليس صحيحا ما قلته .. ما هذا (يضع يده على قباء صدره عند اتصاله بالعنق ويئن أنينا محزنا) آه .. أه .. تورا بورا .. بسبيسى إبليسى .. إيبيسى ! .. أخرج بالفرنسية شك .. ري .. وبالإنجليزية بص .. بص ! .. يا .. هوه .. هوه جاى.. جاى (يلهث .. يتدلى لسانه .. ثم بطريقة مبهمة أشبه بألاعيب الحواه .. ينطلق طائر صغير أبيض اللون ناصعه من قباء صديريته ويرف بجناحيه فى المكان برهة ينطلق بعدها طائرا بعيدا .. يتابعه الرجلان بأعينهما فى ذهول حتى يختفي، يطلق الحاكم صرخة يخر مغشيا عليه بعدها .. وحين يدرك العميد ذلك نراه يسرع إليه ليعيده إلى وعيه)

العميد : يا حاكم الناس ! .. يامن فارقه طائر المعرفة من زمان ! .. استيقظ انت الآن فى أمان ! .. (يربت على وجهه فى توفز) اصح .. اصح .. قبل مجي الخنافس المتوقع ويضحكوا منك !

الحاكم : (بحنق وهو ينهض) يضحكوا منى أنا ؟! .. أنا ؟! .. لهم حق هرب منى طائرى الأبيض وانت واقف زى خيال المآتة ! .. أنا الآن بلا معرفة فكيف أحكم ؟! .. (يرفع عقيرته بالصياح) يا ناس اللى شاف منكم إيبيسى يصطاده

ويرجعه لى حتى أعرف كيف أحكمكم ! .. (للعميد) ما فات شى عليك إيبيس أبيض ! .. لما تشوفه ابقى قابلنى ! .. هرب منى .. هرب ! (يكاد يبكى) والآن أنا فاضى من أى علم أو معرفة ! .. الآن تحققت اتهاماتك ويتوجب عليك أن تشاطرنى الكارثة ! .. على الأقل كن وفيا لرئيسك غير المباشر وكف عن مجادلتى تلك المجادلات العقيمة عن العلم والعلماء .. وادعاء أنه بسبب مغالاة جيلنا فى الاهتمام فى نهاية عمره الوظيفى بثيابه وطعامه وقوة كراسيعه ! (يأتى حركة غرس المرفقين فى جنبيه دون أن يشعر) وكراسيه ! .. أكثر مما يهتم بتنمية عمله ومعارفه بإضافة لغة العصر لما يعرفه من لغات .. والآن .. ابسط ياعم جات لك على الطبطاب .. لم أعد مهاب .. انعق ماشئت كالغراب .. أصابنى مصاب.. غادرنى حمام الحمى الزاجل .. لم يعد سرا حمل عدوينى المناجل! .. الآن فضيحتى بجلاجل! .. فقدت على يديك علمى ومعرفتى .. إيبيسى .. بسبيسى .. تبليسى إبليسى ! .. تورا بورا .. بورا تورا ! .. (يبدو غامضا) غرق الغطاس فى مياه المعمورة ! .. يا ناس يا هوه .. أنقذوا بالعلم والمعرفة طيور مهاجرة مشهورة هوت من أبراج العقل لتجارة دولية مخبورة ! (مخاطبا العميد) يا عميد يا بو .. الدك .. تورا .. هات .. رقى نفسك .. اطلع نخل العلالى وهات لست الحسن أمنا .. بلح أمهات !

على شان نقدر نمسك خنافس وسوس مصاص الدم اللى بدون تعلب فات !

العميد : كلام جميل كأنك على وشك تغنى .. الحادثة اللى جرت على سبع حكماوى ! .. يا ريس مخفاف ! .. اهدأ .. لا أنت أول ولا آخر مسئول مصرى يفقد طائره الأصلى !

الحاكم : كل واحد حسب وزنه وأنا وزنى متقال مش مخفاف !

العميد : طبعا .. لكل مسئول وزن قياسى .. إن زاد أو نقص خردلة .. فارقه

طائره !

الحاكم : خسارتى ليست خطيرة على ما أعتقد وزنى يعطينى اختصاص القاء أوامر السمع والطاة ولو غلط ! .. ولو منقوشة فى دماغى على حجر فرعونى ! .. وطالما الأمر ليس به التباس فليس مهما أن يكون العلم فى الراس .. أو الكراس ! هل فهمت ؟ .. عليك أن تقول نعم ! .. وإلا ..

العميد : وإلا ماذا ؟

الحاكم : (يخرج من قنينه فى جيبه قرصا أزرق يعطيه له) خبى خبى أحسن حد يشوفه ! .. (يهمس فى أذنه) قبل ما تنام ابقى بلبع ده بشوية ميه .. ولما تصحى ابقى خد لك دش على شان تتوضى لصلاة الفجر (هنيهة يضحك بلا مناسبة) ابقى ادعى لي !

العميد : (بفضول ينظر للقرص فى راحة يده) ما هذا ؟ .. إن كان مخدر أنا هادى .. وإن كان منشط أنا عازب ! عيب يا حاكم فقد طائره .. علمه ظله!.. ترشونى كى أسكت ! .. تخدرنى للسكوت .. يا للسقوط والبهوت .. وضرب القفا والشلوت !

الحاكم : قلت لك خبى .. خبى .. انها حبة منشطة للعقل الباطن كى يخرج ما به من شعور مكبوت فى سكوت ! صحيح انها زرقا لكن أصيلة على غير ما أنت فاهم ! .. على شان تعرف سوء نيتك وأنا بتمنى لك أحلام سعيدة يا أبله فى نومك ! ..

العميد : نومى .. أنا بنام وحدى !

الحاكم : وهى على شان حالتك ! .. مخصوص لمن ينام وحده .. لن تنام وحدك إن أخدتها قبل النوم مباشرة ..حتحس انك نايم فى الجنة وحولك حور العين ! ستساعدك على النوم يوم .. شهر .. سنة .. على طول !

(العميد ينزعج ويلقى الحبة أرضا ويهرسها بحذائه) وه .. ماذا فعلت ؟! .. أنت فعلا تقترف اثما ..إن هى إلا هدية والنبى قبل الهدية من حاكم صديق لمحكومه ياخدها ويهدأ ويستريح ويريح ! ..

العميد : (معاتبا) تعطينى حبة مخدرة يا حاكم ؟ .. حتى أنا اللى من صالحك ألا أنام !

الحاكم : أنت لست مرؤوسى .. أنت ..

المأمور : مرؤوس زى القهوة اللى على الريحة ! .. مرؤوس بعيد عنك ! .. أعلم أعلم .. لاهم لك إلا تخدير أعصاب الناس واسكاتهم عن الجهر بالشكوى والصراخ الذى تكره !

الحاكم : بل عن كبت المشاعر السلبية وكتم الصراخ بلا جدوى ! .. الناس جميعا يا بنى إن لم يتعاطوا حبوبا مبهجة ! .. يتعاطون ويطعمون أبناءهم أحلاما لسد غائلة الجوع لما ينقصهم .. حلم الجعان عيش .. ألم تسمع هذا المثل ؟ .. وأنا من الناس وأنت فى منزلة ابنى !

العميد : وهذا من شأنه أن يقصى الناس عن أعمالهم ويعيشهم فى الوهم فتختلط القيم وتقل الشهامة والرجولة وحياء الأنوثة فينتشر التحرش والخنفسة ! .. وحوادث الخطف والاغتصاب والقتل .. وتمتلأ السجون عن آخرها أنا يا سيادة الحاكم أرثى لحالك وفكرك الذى تدنى !

(يرتفع صوت الانشاد وتظهر المنشدات .. نرى انهن سبع بنات جميلات تتفاوت اعمارهن بين العاشرة والسابعة عشر .. يقودهن معلمهن الدكتور فارس المصرى وهو رجل كهل ربع القامة .. مستدير الوجه اصلع الرأس واسع العينان نفاذ النظرات هادىء الحركة)

الفتيات السبع : (يواصلن الانشاد لحظة ظهورهن مع معلمهن) يا وطننا الحبيب

هجرتنا طيورنا .. طيور طيبة القديمة .. طيور المعرفة الأصيلة .. أدخلتها الفتوح الإسلامية أقفاص صدورنا .. غذتها فهى طيور بناءة نوارة ! يا خسارة .. خطف سلطان الترك سليم خيرة عمالها البنائين الأمجاد .. سفرهم لأبعد بلاد .. فى يوم جمعة الأعياد وسفر البقية الباقية من العمال والعباد .. استعمار انجليزى صفى دماهم لآخر قطرة جهاد فى حروب الحضارة مع

الحاكم : (يحاول أن يثب على قدميه فرحا متهللا فلا يقدر إلا على هز طوله) مساء الخير يا دكتور فارس .. مساء الخير يا آنساتى !

د .فارس : (باقتضاب) خير ..

الفتيات : (باقتضاب) خير !

الحاكم : غريبة أليس هناك غير تلك التحية المتآكلة لي ؟ .. أنا حاكم قد الدنيا !

الدكتور فارس : (متوجها إلى تلميذاته) اجبن عليه يا عزيزاتى ولكن بحكمة كما علمتكمن ..

الفتيات السبع : (معا) نعم ليس لدينا غير تلك التحية الموجزة .. الإيجاز سر التفوق .. الإيجاز عدو التراخى .. عدو الكسل .. عدو آباطرة المكاتب! إذا كنت يا سيدنا تنتظر منا أن نصفق لك .. نحن لن نفعل ! .. وتسألنا لم يا بنات لم ؟ .. نجيبك نحن لا نصفق على الأرض إلا لمخلوق واحد .. وتسألنا من هو .. هيا سلنا الآن من هو ؟

الحاكم : (متفائلا ومرحا) من هو ؟

الفتيات السبع : طائر أبيض !

الحاكم : عجبا تصفقون لطائر أبيض .. فحسب ؟

الفتيات السبع : نعم هو واجبنا .. بعد أن درسنا التاريخ القديم على يد استاذنا الجليل الدكتور فارس المصرى .. آلينا على أنفسنا .. لا بهجة .. لا مرح .. لا

حسيس .. إلا بعد أن نعثر على طيورنا .. طيور طيبة القديمة .. طيور المعرفة الحبيبة !

الحاكم : يا عجبا .. يا عجبا تضيعن طفولتكن وتلحقن شبابكن بها .. أجمل أيام العمر .. كما اضاعها هذا العالم الأبله (مشيرا إلى د. فارس) من اجل حفنة طيور بيضاء شاردة .. يدعى وجودها وأنها كل ما تبقى من كنوز المعرفة .. سر حضارة القدماء !

الفتيات السبع : وما أدراك ما تلك الطيور ؟!

الحاكم : ما أدراني بها ؟ .. انتن لا تعرفن عنها شيئا ! .. لا تحاولن البحث عنها فى الحدائق وحول الجداول والمغاور .. تلك الطيور الحبيبة على حد قولكم ترقد هنا (يشير إلى صدره) فى مكان ما من الضلوع ! .. لكنا لا نشعر بها ونتهرب من أنفسنا ونبحث عنها فى صدور الغير ! .. اتعرفن .. اتعرفن ؟.. (بلهجة إعلامية حماسية) قد كان لدى واحدا منها فى صدرى !

الفتيات السبع : (له بفضول) ماذا ؟ (ثم لمعلمهن بعين اللهجة وأشد) اتسمع اتسمع يا استاذنا الجليل ؟ .. هذا الرجل يتحايل علينا كى نصفق لإيبيس صدره فنبدو وكأننا نصفق له ! .. ماذا أنت قائل ؟

د.فارس : أقول لا بأس من ذلك يا عزيزاتى .. نصفق له إذا نجح فى الإجابة على السؤال .. إياه !

الحاكم : (متحمسا) سلننى أى سؤال فى أى علم ! .. (ومتباهيا) أنا بحر .. أنا محيط ! .. مستعد دوما للتحدى .. سلننى وسوف اسحقكن جميعا بعلمى واستاذكن هو الآخر فوق البيعة .. يالله إن شا الله ما حد حوش! (ملتفتا لصاحبه) أليس كذلك يا عميد ؟!

العميد : انت حتقول لي ! .. طبعا .. طبعا ما فى شك !

د.فارس : (لبناته) طيب يا حبيباتى .. سلنه السؤال رقم صفر فى موسوعتنا النادرة المثال .. موسوعة ايبيس النميس !

الفتيات السبع : ليكن يا معلمنا الكريم (ولحاكم المدينة) انتبه إلينا يا سيدنا ! هل تستطيع أن تقول لنا ما هذا الذى تشير إليه انامانا ؟!

الحاكم : (يتابع بالنظر ما تشير إليه الفتيات بعيدا) آه جينا للجد .. هذا هو الافق الذى تشرن إليه يا جميلاتى ..

الفتيات : الافق .. حسنا لن نصفق لك !

الحاكم : ولم لا وأنا استحق التصفيق لحدة نظرى ؟!

الفتيات : حدة النظر لم يعد لها أى نفع تلك الأيام ..إلا فيما يتصل بأمور الحرب مع الإرهاب !..أما الإجابة عن سؤالنا السهل فلن نخبرك به !

الحاكم : لم ؟ (يتشوف للمسهن فيتراجعن خائفات .. يدارى ميله الغريزى إليهن بالغناء) عطشان يا صبايا دلونى عالسبيل ! .. (يتظاهر بنبل المقصد فيتورط أكثر) ظمآن لمعرفتكن اشفقن علي بجرعة ماء من نبع مياهكن العذبة.. الطعمة !

الفتيات : (شاكيات) هاهى يا معلمنا عدوى التحرش .. ذلك الوباء العالمى المنتشر بين كل شرير أشر من البشر! تصيب حاكمنا .. ثم بعد ذلك يأتى ويلومن الشباب المتعطل المتعنس المحبط ! .. (يكدن ينتحبن) قد اهاننا..اهاننا أهان طائرنا المقدس الهائم فى بلد المحبوب التائه فى شعاب الجبال لا فى داخل الصدور

الحاكم : (موضحا) ما بداخل الصدور رئات بشعاب أيضا !

الفتيات : (مصححات) ما بداخل الصدور رئات وافئدة من لحم ودم .. تتعاون لسحب الدم من جميع خلايا الجسم لتنقيته من نواتج التنفس فيقال زفير بغض! وإعادة دفعه محملا بغاز الهواء اللازم لتنفس جميع الخلايا ثانية فيقال شهيق

حب ! ..

الحاكم : ولكن هناك إناس .. يولد الواحد منهم وفى صدره بالقلب طائر من تلك الطيور المقدسة .. فما رأيكم ؟!

الفتيات : رأينا ماقاله الله سبحانه " وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه " .. أما المعرفة ياعينى عليها ! .. فهى تملأ العقل !

الحاكم : والقلب أيضا .. ألا يقال فى الأمور المتشابهات .. وفى كيفية التفرقة بين الحلال والحرام .. استفت قلبك ! الفتيات : مضى زمن المعجزات والأنبياء والصالحين الذين منحهم الله نور المعرفة فى القلوب والدنيا بكر ! .. الآن لا مكان فى القلوب لفكر ! .. الدنيا دخولها حكر على ابن فلان وابن علان حتى لوكان بلا إيمان وذكر .. وتسألنا فلماذا لا يجعل الله سبحانه معيشتهم ضنكا .. نجيبك إبتلاء .. فكما يبلونا الله بالخير يبلونا بالشر .. د.فارس : (متدخلا فجأة) يمهل ولا يهمل !

الحاكم : حسنا .. قلن لى يا نيرات .. عندى سؤال مثلكن يا فاتنات ! .. ما اسم الانطباقة التى تحتضن بها السماء وجه الأرض ؟ .. أنا اسميها الافق فماذا تسمينها انتن ؟

الفتيات : (يسألن معلمهن) نقول يا معلمنا الكريم ؟

الحاكم : (مستخفا) هه ! .. وهل بامكانه أن يقول لا .. انه دودة معرفة! والدودة لا تشبع مهما وضعوا لها من أوراق شجرة المعرفة التى تخفى وراءها الشيطان .. وكان سببا لنزول آدم واحواء من الجنة !

الفتيات : معلمنا أسمعت ما قال ؟

د. فارس : معه حق يا فتياتى الشيطان يكمن فى التفاصيل وبين السطور ! .. قلن له ما ذا تسمى قبلة هذا البعد السماوى اللانهائى للأرض المترامية ! .. (مفاجئا)

أهو مايسمونه الافق ؟ ..

الفتيات : (دفعة واحدة) انه المهبط .. انه المهبط .. انه المهبط !

الحاكم : (منفعلا) اى مهبط ؟

الفتيات : مهبط الايبس .. مهبط الايبيس ..

(ينطقنها بنفس الطريقة دفعة وراء دفعة ثم يعاودن المسير بإشارة من د.فارس وهن ينشدن نشيدهن فى صوت مؤثر ينخفض رويدا رويدا إلى أن يختفى وحينئذ تدب الحركة فى جمود الحاكم والعميد فى وقت واحد وكأن اختفاء الأصوات اعاد اليهما الحياة ثانية)

الحاكم : ياالهن من مخلوقات لطيفة !

العميد : وياله من علم غريب .. غريب .. علمهم ! .. سحب الدم إلى القلب من الرئتين شهيق حب .. ودفعه إلى الرئتين من القلب زفير بغض ! .. تصور !

الحاكم : والافق مهبط الايبيس .. هيا بنا يا بنى .. هيا بنا من هذا المكان الذى لا نسمع فيه غير أنفسنا أو الصمت هيا .. وليكن الله فى عوننا من الخنافس السبعة وتلميذات فارس السبع !

العميد : نعم هيا ..

(يختفيان بينما يظهر من ناحية اليمين الشرطى الأول ومن ناحية اليسار وفى نفس اللحظة الشرطى الثانى ..

يتقابلان تقريبا فى منتصف المكان .. يتبادلان تحيتهما التقليدية فى غير احتفال ثم يبدآن فى الكلام فى وقت واحد)

الشرطيان : (معا) شفت الخنافس السبعة ؟ (يجيبان بعضهما فى سرعة اشد من وقع الكلمات) ما شفت شى ! (يذهبان كل فى طريق على حين يدخل من نفس الناحية التى خرج منها الحاكم والعميد فتى وفتاة فى عمر الشباب وجمالة

هما وحيد وفريدا)

وحيد : (بادى الغضب) يرضيك .. يرضيك اللى قاله الرجل السمين المهووس عن اخواتى البنات ؟!

فريدا : (مطيبة خاطره) أرجوك يا وحيد ما تعكر صفونا باللى قاله الحاكم .. احنا ما جينا هنا ياحبيبى على شان نتكلم فى الهموم زى بلهاء الناس !

وحيد : (لم تزل رنة الغضب فى كلامه) ولانه الحاكم .. لمجرد كونه حاكم .. يتحكم فى الناس ! ..ويدس مناخيره فى كل صغيرة وكبيرة .. ياكل لحم الحى والميت ! .. والأقبح ! .. (مستنكرا بعنف) يتسلط علينا ويسبنا فى صميم كرامتنا أنا واخواتى السبع بنات .. ثم ليه بيحقد على الدكتور فارس كل الحقد ده ومن ادراه ان تأثيره عليهن سيئا وهن اللواتى يرضعن المعرفة من صدره الفسيح آه لو لم تكونى معى يا حبيبتى آه ! .. وهو يعجن ويلك فى الكلام معي .. لتغير مجرى الحوادث فى بلدنا بصورة يصعب على أى حد تخيلها .. ولكنت على إحداث التغيير الرهيب قادر كل القدرة .. أنا ياما هويت بالونات أضخم منه وأرفع رتبة ! .. ياما اكتشفت ان الفحولة والمركز عند البعض مجرد مظهر خرع !

فريدا : (تود توبيخه) كلامك ده .. (تغير رأيها) آه .. ياما كنت بحلم بحبيب أعقل من أن تثير ثائرته بضع كلمات ضاله قالها رجل المفروض انه فى مكانة الأب منا !

وحيد :(مستهجنا وهو يشقلب رأسه للوراء ويركز نظراته عليها) فى مكانة الأب منا ؟ .. هذه هى السخرية المريرة التى قالوا عنها فى الامثال يا حبيبتى !

فريدا : يا فريد يا اعز الأحبة هدىء نفسك .. الا تؤثر فيك كلماتى ؟ .. الا تستثير احلامى فى الرجل اللى رسمت صورته فى خيالى واتمناه غيرتك على نفسك غيرتك على شرفك .. حبك ؟!

وحيد : ولماذا لم تبدأى بالحب أولا .. لماذا ؟!

فريدا : (بقلق) يوه ! .. يبدو انك فى حالة غير طبيعية الليلة !

وحيد (مباغتا) روحى له !

فريدا : (مباغتة) أروح له ؟ .. من ؟

وحيد : الرجل الرصين العاقل اللى بتحلمي به ! .. هيا روحى له يا خائنه !

فريدا : غريبه .. كله .. كله إلا ان يولع قلبك غيرة مجرد حلم !

وحيد : عايزه تقنعينى بحلمك ! .. أنا افهمك تمام الفهم يا آنستى العزيزة ! .. انت عارفه ان انا رايح بكرة منطقة التجنيد وطبعا حيتأجل مشروع زواجنا لغاية ما اخرج .. ولغاية بعد ما اخرج استعد ! .. يعنى ربما تمر سنوات والسنوات على العذارى أمر صعب لأسباب كثيرة .. منها ان انقطاع التواصل جفا ! .. والمثل يقول البعيد عن العين بعيد عن القلب ! .. يعنى ببساطة اختبار عملى لمتانة الشعور وصدق الحب .. وانت الظاهر غير مستعدة للاختبار ! .. وكمان على شان الانتظار صعب ومضيعة للشباب اللى بيسقط من ناطحة سحابه طوبة ! كلما، سقط يوما من بناء الزمن .. ومنها ..

فريدا : (مقاطعة بسخط) كفى !

وحيد : (مواصلا لهجته فى لا وعى) لكن اعلمى تمام العلم يا بنت الناس اننى لست من دول !

فريدا : (متهكمة) وما دول ؟ .. سما دول ولا ترامى دول !؟

وحيد : (بجدية بالغة) لا سما ولا ترامى .. أنا لست مكحال خفيف الظلال إذا خاض معركة تساقط صريع الوهم

قطعة قطعة ! .. ولا معيال أتعلق بالجبال أهوى من عل لانكسار شظية من صخر الحب الذى يرفعنى تحت قدمي !..(هنيهة) انت تعلمين من حديث سابق اذكر

اننا تبادلناه .. أن معظم ضحايا المعارك هم دول ! (مسرعا قبل أن تعاود سؤاله) اللى بيفقدوا مقدرتهم على امتلاك أنفسهم فى مواجهة الموت ! .. وسكرته ومذاقة المر ! .. ولكن الشيء اللى لا تعلمينه .. (تنتفخ أوداجه) هو ان انا اقدر اثبت فى مكانى كالطود قدام الشيطان نفسه ! .. وهو طبعا ليس اشد رهبة من الموت وان كان أجمل منه بكثير ! .. انا جربت مواجهته عدة مرات وعرفت ان قدرتى على التحمل بلا حدود .. ومن هنا يمكننى أن اقطع لك يا حبيبتى اننى مهما واجهت من صعاب يضعها الشيطان فى طريقى فأنا قادر بعون الله ثم شجاعتى وجلدى على تذليلها وسحقه ! .. لأعود إليك أنضح وأشد صلابة وأكثر تشوقا اليك ورغبة فيك !

فريدا : (تستريح أخيرا .. تتنفس الصعداء) هيه .. كنا فين وبقينا فين ! .. (مبتسمة فى تنهدة مفعمة بالاعجاب والتعجب) كل الثرثرة واللف والدوران على شان تتهرب من الكلمة الوحيدة اللى ما اشبع شى من سماعها !

وحيد : (بلهجة تمثيلية مرحة تستدعى اسما تاريخيا) الا تصدقين ؟ .. ويحك يا بنت أسد بن كعب !

فريدا : (تكرر كلمته التى تلازمها) يوه ! .. هكذا أنت دائما ترتاب فى كل شيء طبعا اصدقك يا حبيبى !

وحيد : على كل حال أنا لن اغالى فى تصوير قدراتى النفسية والعضوية !.. (جانبا ولنفسه) الأيام والليالى وحدها اللى بتغالى وبترب! ..(ولها بصوت عال) أنا شاب طموح لكنى متواضع واخجل من الكلام عن نفسى وما يدفعنى إلى التباهى أحيانا غير الحرص على ملأ الإطار اللى بتحيطى بيه فتى احلامك! (هنيهة يتساءل) أأنت معى ؟ ..

فريدا : يوه .. طبعا .. طبعا .. طبعا !

وحيد : وختاما لما قلت .. أقول بكل ثقة وايجاز .. فالايجاز دليل الثقة .. كما ان الثقة دليل الايجاز ! .. (كما لوكانت تجادله) نعم طبول الحرب ستدق ونجمى سيرتفع ! .. ستسمعين عنى كثيرا .. لا .. لا ليس منى .. ولا من اخواتى البنات ولا من امى نوارة ! .. ولا من اشد الناس اعجابا بى وهم كثرة غالبة يصعب عدهم بلا فخر ! .. وانما من الناس العاديين .. (يرتبك بلا سبب) من .. من؟ جايز يكون منه كمان !

فريدا : (يعاودها القلق) ممن تقصد ؟

وحيد : (فى كمد) الفتى الحالم اللى مصر على مطاردتنا .. المدعوق شريف .. (يبدو مرغيا بعض الشىء) يحبك .. مولع بك ! .. مجنون فريدا .. صحيح .. صحيح ؟!

فريدا : (فى اشمئزاز) انا مستغربة سفر فكرك بعيد وظنك ان انا اعرف اجابة سؤال زى ده !

وحيد : (متراجعا) آسف .. كنت فاكر ان النساء ارهف حسا من الرجال وأكثر انزلاقا فى مهاوى الظن ! (يسألها آملا) لكنك أنت غير غاضبة علي ؟ (يتغير صوته يعاود المزاح واسترجاع أغان الزمن الجميل) ويل قلبى .. يا ويل قلبى ويل قلبى الهوى قتال .. ويل قلبى يا بنت الحال !

فريدا : (تقرقر سعيدة) أطوارك هذا المساء غريبة .. ترفعنى فى سابع سما وتهبدنى فى سابع أرض .. يا حبيبى خليك معتدل معقول المشاعر! .. (هنيهة تفكر) ثم .. ثم أنت تعلم انه زميلك ورايح معاك بكرة منطقة التجنيد .. يعنى حيغيب زيك ! يبقى إيه معنى الغيرة منه ؟! ..

وحيد : (مباشرا) معناها إن أنا نسيت .. نسيت والنسيان نعمة .. لكن عندى مخاوف يلبسونى ويسفرونى مركز التأهيل والتدريب .. ويتشرك هو ! .. ويرجع فى

نفس اليوم وتحت باطه شهادة من منطقة التجنيد تفيد انه غير لائق طبيا للخدمة العسكرية .. لكنك .. آسف مرة ثانية .. أنت غير غاضبة علي ؟ .. (بلهفة مفتعلة) أجيبي يا بنت الخال ! ..

فريدا : (باستغراب ثانية) ولماذا سمحت لنفسك أن تقدر هذا الاحتمال الضعيف له وهو شاب قوى مثلك ولم تقدر نفس الشيء لنفسك لتعود إل أحضان أمك وإلي فى نفس اليوم يا اعز الأحبة !؟

وحيد : (رغم أن سؤالها لا يتضمن اهانة لكنه ينفجر صائحا باستنكار بغتة) فى مثل قوتى .. فى مثل لياقتى الطبية .. كيف تجرؤين على مساواتى به !؟

(فى تلك الآونة تصدر حركة متلصصة من وراء شجرتين ملتفتين على مقربة منهما يصمت وحيد دفعة واحدة ويجيل نظره فى المكان برهة متفحصا .. يتألق وجهه وتبرق عيناه بطريقة مخيفة ظانا أن غريمه يتجسس عليهما .. يتبادل مع فريدا نظرة تعبر عن سوء ظنه .. يندفع على أثرها كالقذيفة صوب المكان .. تتابعه فريدا ونظرة عينيها تنم عن تلذذ بغيرته أكثر من الادراك بأنه يغالى قبل أن يستجلى الموقف .. صمت يتوارى وحيد وراء الشجرتين .. نسمع صوت ارتطام أجسام بخلفية الشجرتين اللتين تهتزان من وقع الصدمة .. تشهق فريدا يختلط عليها الأمر لأن أصوات عراك نشبت .. تضرب صدرها لدى سمعها صوت وحيد يصرخ : خذ .. خذ ! .. خذ كمان ! .. نراها وقد أثلج ما خمنه صدرها تحوم حول المكان دون أن تفكر فى اختراقه)

صوت وحيد : (يأتى زاعقا فخورا) كفاية ضرب .. اشتمه شو وي يا حبيبتى !؟

فريدا : (تتسمر فى مكانها وتهتف به) يكفى .. سامحه وبلا شى شتيمة يا حبيبى !

صوت وحيد : (بصرخة ألم) فريدا .. فريدا .. لا أدرى .. ما جرى له ! ..

تجمدت نظراته بصورة مخيفة .. تثلجت اطرافه بشكل لا مثيل له .. الحقيني ! .. اخشى أن تكون تلك علامات الموت .. إلي .. إلي بسرعة !

(تطلق فريدا شهقة أخرى .. تندفع إليه ولا تكاد تختفى حتى يسدل الستار)

obeikandl.com

المشهد الثانى

(صباح اليوم التالى .. داخل الفيللا .. الأرض المعشوشبة تبدو الآن حديقة مهملة للسيدة نوارة أم وحيد والبنات السبع .. فى الصدر جانب من السور وبوابة كبيرة تظهر الطريق العام الذى تصطف عليه أعمدة النور المضاءة إلى هذا الوقت المبكر الذى تقل فيه الحركة بتلك الضاحية المنعزلة عن المدينة .. إلى اليمين يظهر درج غير مرتفع يؤدى للمدخل الذى تقع إلى يساره شرفة تزحف عليها نباتات من المتسلقات .. وإلى اليسار تمتد رحبة معشوشبة ثم حوض أزهار تحف به أشجار بطريقة توحى أن لها امتداد خفى .. الشمس ما تزال قرصا مستديرا يشتعل بالحمرة ويصبغ المكان بدرجات مختلفة من ألوان القرمز والذهب .. تغريد طيور، نرى الدكتور فارس المصرى لحظة ارتفاع الستار ينحنى على البنات وهن فى صف منتظم يربت على أكتافهن واحدة بعد أخرى .. وكلما جاء دور احداهن ربت غمغم " صباح الخير والنور والجمال " فتجيب تحيته قائلة بدورها " الخير محبة النور محبة الجمال محبة ! " وهكذا .. يستمر هذا المنظر برهة قبل أن تظهر السيدة نوارة فى الشرفة وهى امراة نصف تنم تقاطيعها عن انها لا تزال تحتفظ بقدر لا بأس به من النضارة .. ولعل هذا يعزى إلى رشاقة قوامها الذى لا يقبل أن ينضم إلى

عضويته أية كمية زائدة من الدهن .. مرحة وثابته الروح فى عينيها جرأة وأقدام .. تكتسب قوتها من احساس واع مرهف بالحياة ومن مركب الفراسة الفطرى الذى جبلت عليه .. وما عدا هذا فهى تحمل فى قلبها الكبير حبا جما لكل المحيطين بها بمن فيهم الدكتور فارس)

*****

نوارة : (لحظة ظهورها) ما أجمل منظر بناتى ومعلمهن فى بكرة الصبح .. اضبط! أنا شايفه آخر فقرات طابور الصباح يا عزيزى الدكتور .. أوه عفوا ! (كأنها تذكرت أمرا هاما) دعنى احييك أولا .. صباح الخير والنور والجمال !

د .فارس : (طلق المحيا وفى صوته بحة رجولة محببة) الخير محبة .. النور محبة .. الجمال محبة !

نوارة : (مقهقهة) بس ! .. المحبة بالكلمات بس ! .. ايرضيكن سلوك معلمكن يا بنات !

الفتيات : (معا) يرضينا بالقدر اللى يرضى به عنا ! .. ولكن .. (هنيهة بصوت يفتعل الخوف على سبيل المزاح) يا ست الحبايب .. احذرى .. احذرى سطوة ارواح الصباح على مشاعر هذا الكهل العالم ! .. انه وشيطان النفس فى حديث دائم !

نوارة : أنا حبيبة الأحاديث المثيرة ! .. وبالذات الغريب منها .. تعال قرّب يا دكتورى العزيز .. ما حد شى يعرف متى يتكرر صباح سعيد .. يا للا قرّب اهتف بك صباح الخير والنور والجمال .. تجاوبنى .. (تمد له كلتا يديها)

د.فارس : (يدنو من الشرفة ولفراعة طوله يلثم يديها بسهولة ويردد) بتقبيل اليدين

وبالخير محبة النور محبة الجمال محبة !

الفتيات : (مازلن يتصنعن المرح .. مشدوهات) يا الهى اجترأ المعلم الكهل على خلق حديث رقيق سهل فوق بشرة يد ست الحبايب والأهل ! .. يا أمنا مازلت شابة عصية على النهل بجهل ! .. خدى حذرك العمر يجرى زى حلم الغزالة والمها بالوعل ! (وبصوت متخوف) والرقة فى الشبيه إن طالت عجيبة وما نقول عيبه إلا إذا انقلبت رهوان لفارس باع نفسه فى مرة بس لشيطان ! .. (يتضرعن بحق) يا ربنا ارحم أمنا الحبيبة .. وطننا المسكين هجرته طيور المعرفة الأصيلة .. يوم جمعة عيد أسبوعى على طول المدى موال سهر للبناء صباحى .. انقلب لضده لما أعد سلطان سليم ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل اللى تظاهر بانه صاحى واتضح انه ماحى ! للطهارة .. هدام لبناء المكارم والحضارة بخطف البنائين والنقاشين المهرة الحيارى .. نظام نبش وهبش دام ثلاثة قرون ونيف يا صاحى ! .. عنجهية ولعب طاولة أخلاق الشيش بيش ! .. حكم شطرنج عجن شعب بأفران عيش لبس خبازيها الخيش ! .. ومات فى حريق حمامها اللى اختشوا ! .. واللى رأوا فى رقصة مماليك النحل النحل النحل ياهوه تدنى القوة الناعمة وتبذل الجيش! .. ولما ظهر ولى ابن علي وأطار رقاب الصعاليك فى مذبحة اللى قالعة !

وسد عليهم الميّه والنور وطاردهم وهدد بلادهم والدنيا والعة ! .. انطلقت من القمقم اللى قفله الناصر صلاح الدين شياطين حمر بمؤامرة أزلية .. أبدية الريح الشمالية الغربية ! .. طوفان وفيلم طال عرضه ! يا قصر نهاره وطول ليله .. متى ينقلب لضده مرة أخرى .. متى الحرية والكرامة .. متى نجعل بيننا وبينهم سدا لنتمتع بخيرات بلادنا .. متى نرفع راية جدودنا الاستقلال التام أو الموت الزؤام ! متى يقبل الأسياد أيدى السيدات بحق وحقيق .. فى الوطن السيد المتعايش بحب واحترام مع الشقيق والصديق .. متى نتعلم درس الأغنى من استغنى عن عون عدو

بكلام معسول وشفيق .. متى نفتح بنور العلم سدادة القمقم لنرغم مردة البحار وغيلان المحيطات لترسو فى موانيها حاملات طيوره الجوارح بقاع عالمه المتسلط اللحوح الصفيق !

نوارة : لا يا بناتى العزيزات لا مقارنة .. أدنى مقارنة بين القبلة اللى لطعها معلمكن الكهل على يدى .. وبين قبله الشيطان اللى غرسها الترك والانجليز على ثغر امنا الحبيبة .. فعلى قدر علمى المتواضع بعلمكن الغزير قزح خفاش الغزاة على ثغرها والتصق به يرشف حتى ادماه ! .. لم يبعد بالطبل العسكرى ولا بالطبل البلدى ! .. وما كان شى اليوم يوم عيد حتى يكون هناك سماح وغفران .. أما أنا فالفرق واضح اليوم عيدى يا بنات .. اليوم عيدى عيد الأم ..

الفتيات : احقا اليوم عيدك ؟ .. كنا قد نسينا ! .. لك منا ألف قبلة وقبلة (يهجمن عليها .. يتبارين فى تقبيلها)

نوارة : آه .. آه ! ..(تضحك فى اغتباط لقبلات بناتها) أوه ! .. ماهو ده طوفان الهجوم الحقيقى .. الانجليز فعلوا نفس الفعل باتفاقهم مع الخديو توفيق سليل عرق دساس بات فى ظهر ابن العلى الحلوانى الألبانى اللى صنع تورتة مصر شتتوا مجهود جيش العرابى فى عز الظهر .. دلدلوا هلاليبهم فى بوغازين .. واحد بين ميتين وشط وواحد بين شطين ومية ! .. خزقوا عيني ! .. يا بنات احذرن! احذرن يا بنات .. الدم حيفط من خدودى ضاعت كل أمجاد جدودى! أوه .. أوه ! .. بعينه هو الطوفان بالضبط وبعده ران على صدر امنا الكبيرة ليل طويل سرمدى .. أوه .. بالله عليكم كفى .. يا بناتى كفى بحق الرحمة والنور .. الطوفان يعقبه جيشان واحد بين شطين ومية وواحد بين ميتين وشط ! .. هذا مبلغ معرفتى بالحياة الدنيا .. خذوا كل شىء برفق .. (هنيهة)يا يحيى خذ الكتاب ب (تتراجع) .. قال سبحانه وقوله الحق .. بقوة .. والآن انتم تأخذون بقوة، لكنى

لست كتابا حامل كتابكم يراقب هناك فى صمت .. هناك اذهبن إليه وخذن الكتاب منه بقوة ! .. أما أنا فأنا أمكن من لحم ودم القلب .. ومبلغ ما أستطيع هو أن اعطيكن عطفى .. حبى .. طعامى وشرابى .. أوه .. أوه .. بنات .. احذرن فرط الحب !

الفتيات : (يتراجعن إلى د.فارس) هل سمعت ماذا تقول .. هيا الآن (يتجمهرن حوله) اعطنا الكتاب بقوة

د.فارس : يا صغيراتى .. يا سر بصيرتى .. يا علم فؤادى .. يا نور عينى !

الفتيات : ماذا بعد .. ماذا بعد ؟ ..

د.فارس : لا اظن أنكم قد نسيتن أن علينا أولا أن نبحث عن طائر العلاء المفقود !

الفتيات : أه .. صحيح ! .. يا ويلنا .. يا ويلنا إن نسينا أو أخطأنا .. يا ويل أمنا إن نسينا عهدها !

د.فارس : بل قلن يا ويل طائرنا العزيز من مخالب النسور والغربان .. انه طائر رقيق الحس عارى اللحم فياض بالحب والدفء .. وكل هذا يغرى الجوارح المهاجرة من زمهرير وجليد الأصقاع الطاردة الغريبة ! .. اذهبن يا بنات نوارة وبنات فكرى وابحثن عنه .. عاهدن أمكن تلك وأنا .. وأعوذ بالله من شيطان الأنا .. الا تعودن إلا به وإلا .. إلا .. (يتريث) أه بأقوى من آهة الأم !

الفتيات : نعرف .. نعرف وإلا لا بهجة .. لا مرح .. لا حسيس .. حتى نعثر عليها طيورنا .. طيور الإيبيس ..(يترددن فى الذهاب لحظة يتساءلن) الن ترافقنا اليوم !

د.فارس : آه .. آه تلك هى الحماقة الكبرى !

الفتيات : آيه حماقة فى أن تقودنا كعادتك كل يوم ؟

د.فارس : ينبغى أيضا وإن كان فى هذا بعض المشقة عليكن .. أن تتعودن كيف يقود الكبير منكن الصغير .. فان العمر هو عجلة الإنسان الصغيرة القصيرة يا تلميذاتى والزمن يأكل إطار تلك العجلة يوما ..

الفتيات : (مكملات) بعد يوم ..

د.فارس : وأنا ..

الفتيات : لن تعيش لنا حتى تقودنا إلى يوم نموت ..

د.فارس : وماذا غير هذا تقول تلك السطور من موسوعة ايبيس يا صغيراتى ..

الفتيات : تقول أنه سياتى يوم أحد من يوم واحد ابريل !

د.فاوست : ومعه ..

الفتيات : (مكملات) كذب بلا سيقان وإنسان بلا أمان شيطانه معجبان !

د. فارس : رائع .. ذاكرتكن قوية جدا .. أنتن عبقرية فى الحفظ .. يا حبيباتى اليوم أول ابريل ..

الفتيات : (مستثارات) ويوم أحد ! ..

د.فارس : وهذا يعنى ..

الفتيات : مرابطتنا على أسوار البيت فى انتظار كذب بلا سيقان لإنسان شيطان معجبان يستهدف أمنا .. قد فهمنا الآن .. فهمنا .. إلى اللقاء سنوزع المسئوليات والحراسات ..

نوارة : (بقلق فجأة) انتظرن يا كريماتى وحارساتى .. ثارت وساوسى وتنهداتى وآهاتى ! .. لأول مرة منذ فجر حياتى يأكل قلبى الخوف على أخيكن الوحيد وحيد ! .. فاليوم تتوافق تنبوءات معلمكن مع موعد ذهاب ولدى الحبيب للتجنيد !

الفتيات : يا ست الحبايب الجندية شرف الأوطان .. ومصنع الرجال الشجعان ..

وقلب الوطن الصلب حامى حمى عيش المواطن الإنسان بحرية وأمان !
اصوات : (تهتف من بعيد) يسقط .. يسقط حكم العسكر ! ..
نوارة : أتسمعن أصوات الخنافس !؟ ..
الفتيات : لا تلق بالا يا أمنا بمن خرج عن الصف ورقص مع الشيطان رافعا بيارق التمرد ولافتات العصيان ! .. نوارة : ولكن الإرهاب الذى ترك العدو وحاربنا نابه أزرق ! .. يتحين فرص غفلة جنود يمشون بملابس مدنية فى طريق عودتهم بلا سلاح من أجازة لأهلهم دورية .. أو آخرون على الحدود صائمون نحوا سلاحهم جانبا وجلسوا فى أمان الله يفطرون .. وقد يقع ولدى بعد تجنيده فريسة سهله مع أولئك أو هؤلاء !
الفتيات : ولدك وحيدك .. وأنت لا عائل لك سواه ومن ثم فهو يقينا معاف !
نوارة : من يدرى قد يتغير قانون التجنيد بدعوى مساواة الإناث بالذكور فيفقد الإبن موقع الراعى الوحيد لأبوين بلغا سن الستين لأن له أخوات إناث ! .. خاصة وأن نهضة البلد من كبوتها التى يتربص بها الأعداء كيلا تنهض تحتاج جهد كل مواطن على أرضها مهما كان جنسه !
الفتيات : مرى فؤادك أن يطمئن ويدع الهواجس يا أم .. هذا الذى تفكرين فيه بعيد ولن يحدث اليوم ! .. بعد اذنك الآن .. حل موعد البحث عن طائر المعرفة أوالندم .. طائر يلزم العنق لرفع الرأس للوجود أو العدم ! (يهتفن وهن يتوجهن بالخطو صوب الأشجار) الطائر الحبيس .. إيبيس .. إيبيس ! (يختفين) إيبيس (تأتى أصواتهن ضعيفة) إيبيس !
نوارة : وأنت يا دكتور أليس عندك ما تقوله لي كى يطمئن قلبى (تبكى) كم عانيت قسوة قلبك وتوهمت أنك تمشى مع الشيطان !
د.فارس : (يقهقه من قولها) الشيطان .. أنا .. (يربت على ظهر يديها اللتان

ألقتهما على سور الشرفة بكفيه فى تودد ويشب ليمسح مدامعها بمنديله ويردد) اطمئنى كل الاطمئنان ياعزيزتى .. دموعك لها ثمن باهظ ! .. اطمئنى سأرافقه بنفسى ! ..

نوارة : (بفرحة غامرة) صحيح !؟

أصوات المحتجين : (تأتى من بعيد) اسقطى يا دولة الفساد اعتقى رقاب العباد !

د.فارس : (غير آبه بما سمع) أنا أعلم أنه لن يقدم المستند اللى يثبت حقه فى الاعفاء .. لرغبته فى دخول الجيش أو لأنه يعاندك لا أدرى ! .. لكنى أنا ودون أن يشعر سأقدمه بنفسى .. (وبصوت خفيض) من أجل ذهب عيونك يا أميرتى! (يستشعر الحرج) أعتذر عما قلت !

نوارة : لا تظن أن سمعى ضعيف يا دكتور .. سمعت ماقلته .. ليس الآن فقط سمعته مرارا وتكرارا منذ اللحظة التى دققت فيها على بابى قائلا كالولد الغرير إنى أنا الدكتور فاوست .. أه ! .. معذرة أنا الأخرى .. أقصد فارس .. أتذكر؟ كنت فى حال يرثي لها تلك الأيام .. من مطاردة ضباط أمن الدولة لك، كانوا لا يفهمونك ويظنونك من الطابور الخامس .. فآثرت أن تنسحب من الحياة العامة وأنت النجم المتألق فى سماء العلم المرشح لجايزة نوبل فى الطبيعة .. لدراساتك فيما وراء الطبيعة ! .. وكانت أرقى بيوتات العلم والثقافة فى المدينة على أتم استعداد لإقامتك بها .. لكنك اخترت بيتى وهذا مؤشر له مدلول كبير عندى .. أتفهم ما أعنى ؟!

د.فارس : آه ايتها العزيزة نورا .. جميل منك أن تذكرينى بهذا الماض العزيز ثانية .. انا والحق يقال كنت قد نسيته تماما كما نسينى الناس !

نوارة :(مستطردة بنفس المرح) كدت اطير من الفرح وأنا اراك على بابى بشحمك ولحمك .. ما سألت شى نفسى ليه اخترت بيتى انا بالذات مقاما لك

فى منفاك .. تعرف ليه ؟ .. خيل إلي ساعتها أن السؤال ده جايز يغضب رجل له احساسك الرقيق .. ورغم إن الحال تغير بتغلغل روحك فى عائلتنا فوق حد الكلفة المزيف .. وأكثر .. أنا اقدر ادعى دون حرج عدم امكانى تخيل شكل بيتنا من غيرك ! .. كلنا .. كلنا .. أنا والبنات وفريد حتى شغالتنا آن ! وكلما سألت نفسى السبب .. لا اجد إلا إجابة واحدة هى انك بعد تجريدك من كافة امجادك رجل ! (تبدو عليه رغبة فى مقاطعتها) مهلا لحظة ! .. أنا اتحدث عن ادق مشاعرى ! ولكن بوضوح ادق كمان .. انا لما اتكلم عنك كرجل .. اتكلم مثل أى امرأة عادية يهمها ان يكون فى بيتها رجل .. أن تمتلك رجل ! .. فاهم إزاى ؟! .. صحيح انك رجل غريب .. لكن شأنك عندى يعلو فوق ما يجول فى فكركم انتم معشر الرجال! وعيونكم زايغة على محاسنها ومفاتنها ..ضعها قاعدة فى راسك .. النساء ان ظهر عليهن صدق ما تفكرون فيه من علامات الرغبة! فالأمر ما يزيد شى عن مجرد اغراء للزواج ! .. أى نعم كل ما تبتغيه المرأة هو وجود الرجل .. روحه .. سحر الرجولة اللى بيحوم حوله .. فاهم إزاى ؟ .. اعتقد أنك من الفطنة بحيث تقدر تفهمنى ! .. (هنيهة) أنا باعتبارى إحدى النساء احب فيك مجرد وجودك فى بيتى .. وجودك المجرد ! .. وبكده ممكن يكون طلبى منك الصبحية له معنى .. وبالتالى انا اقبل بلا شك كل قول نبيل منك عن لون عينى! ذهب أو ما ذهب ! .. بلا أدنى شعور بالحرج .. بل بترحيب طالما انك تقدر معنى حاجتى إلى وجودك فى بيتى كرجل .. فاهمنى ؟!

د.فارس : كل الفهم وأنا بدورى اجد من دواعى اللياقة والذوق أن اشرح معنى اعجابى بلون عينيك .. ودلوقتى أنت مستعدة للإنصات إلي زى ما انصت اليك؟!

نوارة : أوه طبعا مستعدة ..

د.فارس : قبل ما ابدأ فى الحديث .. يجب أوضح نقطة هامة .. هو أن اختيارى الإقامة فى بيتك لم يكن صدفة محض صدفة ! كما يبدو لك أو للآخرين .. على العكس كان اختيارا واعيا منى .. (يسترجع الذكرى ملتذا كأنه يعيشها) قبل ما ادق باب بيتك التقيت بسبع وردات يانعات فى الطريق .. رغم أن الوقت كان لا يشجع الورد على التفتح والظهور ! .. ودا اللى أثار فضول الرجل العاشق للمعرفة في ! .. ذهلت يا للعجب ورود بلدى فى عز برد الشتا ؟! .. وكان علي تعقب مسار تلك الورود على شان اكشف سرها .. قلت لنفسى وقتها يا بو الفوارس إن قدرت تعرف السر تبقى اخترقت الزمن ! وتجاوزت بعون الله واحد من فوارق تقسيم العام إلى فصول أربعة ! .. يجعل الزهور تنمو على مدار السنة! كان خيال عالم وزى مانت عارفه .. المعرفة دون الخيال طحن فى الهوا والمية ! .. (هنيهة) ودققت الباب اللى غيب على ازهارى المنشودة .. بابك يا عزيزتى .. ولما فتحت لي بنفسك كانت مفاجأة سارة لي .. وعرفت بسرعة ومن غير بذل أى مجهود إن انا لقيت الينبوع الذى منه سرى فى خلايا الوردات السبع عصير الحياة! ادركت كل ما يدركه كل عالم مضطهد ان انا .. (هنيهة يبتلع ريقه) وإن كنت قد توقفت عن ممارسة دورى الحضارى فى شريحة بشرية اكبر .. فانه يمكننى على الأقل أن أقدم للعالم الصغير الذى سأعيش فيه خدمة بلا مقابل ! .. اجل كان لعينيك ذلك الوميض الذكى الذى رأيته فى أحداق ازاهيرك السبع يا بنت الناس! الوميض والذى لا يعرف قدره غير العالم الطموح اللى بيؤمن بقيمة التجربة وبقيمة المادة التى يعمل عليها .. انجذبت لك واحببتك أنت وبناتك السبع ! لا تسليني كيف؟! .. حب العلماء للأشياء يختلف عن حب الرجل العادى .. الرجل العادى يحب لاشباع رغبة تنعدم .. والرجل العالم يحب لخلق رغبة من العدم! .. رغبة تملأ العالم كله لا عالمه الصغير محبة وضياء ! .. حتى الذين يخترعون اسلحة

الدمار منهم .. تدفعهم رغبة المساهمة فى اثراء الإنسانية واضفاء كرامة جديدة على بنى آدم اللى كرمه الله وحمله فى البر والبحر بالمزيد من المعرفة .. (هنيهة يزغر لها فتتحرج قليلا) المفتاح الوحيد لشخصيتى يبدو مفقودا لو لم يفهم من يتعامل معى هذا الكلام .. البسطاء يقولون العلم نورن ! .. والخالق سبحانه وتعالى وصف نفسه بأنه نور السموات والأرض وبأنه عليم بما تغيض الأرحام وتخفى الصدور .. وبأنه انما يخشى الله من عباده العلماء .. وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فإذا تفهمنا أن الانسان خلق عجولا .. فهمنا لماذا عبر المسيرة الطويلة فى نور الله يسقط بعض العلماء فيبيعون أنفسهم للشيطان ويبوؤا بالكفران المبين (هنيهة أخرى يفكر) اسمعى ! .. الشجرة التى نهى الله آدم وحواء أن يقرباها وضحك عليهما الشيطان فأغراهما بها وصور لهما أنها شجرة الخلد فأكلا منها حتى بانت سوءاتهما .. لم تمنع رجال مجمع العلم بالدراسة من أن يسموا الحديقة التى يطل عليها مجمعهم .. حديقة الخالدين ! .. فهل بهذا أصبحوا خالدين ؟ .. وكيف يمكن ذلك وعمر الإنسان قصير لا يتسع لما يحتاجه هذا من زمن .. سلينى هذا السؤال يا عزيزتى ريثما اخطف انفاسى !

نوارة : حسنا .. كيف ؟

د.فارس : (يتنهد) تسألين كيف ؟ .. حسنا (يصيح فجأة) يطيل الانسان العادى عمره بالصدقة الجارية وهذا بيت القصيد فى الأوقاف ! .. أو بعلم نافع ينتفع به أو بولد صالح يدعو له ..

نوارة : هذا ما يحض عليه الدين ويعرفه الجميع فبماذا جئت من عندك ! ..

د.فارس : قد كان آدم وحواء فى الجنة ومع ذلك أغراهما الشيطان بشجرة الخلد !

نوارة : فعلا ..

د.فارس : قد كان سيدنا ابراهيم مؤمنا ومع ذلك سأل ربه كيف يخلق !

نوارة : (يستنير محياها كأنها ادركت ما يرمى إليه) العلة فى القلب ! .. قد قال ابراهيم لربه حتى يطمئن قلبى !

سبحان الله فى طبعك يا فارس .. إن لك لطريقة عجيبة فى الاقناع .. كل هذا الشرح والتحليل .. واللف والدوران لتبرر لي معنى عشقك للون عيني الذهبى ! ماذا تظننى ؟ .. جاهلة أو غبية لا أفهم ! .. أنت حاد الطبع وحدة طباعك تلك هى مصدر كل مخاوفى عليك .. أما كان اولى بك أن تتزوجنى !؟

(يظهر وحيد على رأس الدرج فى تلك الآونة فيقطع كلامهما .. يبدو نشطا .. براق العينين متوهج الطاقة تياها بنفسه يحمل حقيبة سفر صغيرة)

وحيد : (يومىء معتذرا) يبدو أننى قطعت عليكما حديثا له شجون !

نوارة : (مصححة) تقصد حديثا شيقا .. (يدنو من سور الشرفة الذى يلاصق الدرج فتطوله يداها وتداعبه فى شعره) هل أنت راحل الآن ؟

وحيد : (يهز الحقيبة فى يده) الا يبدو علي يا أمى أننى راحل ؟!

نوارة : (تلاحظ ما يهزه بيده) لا تكن حاد الطبع انت الآخر ! .. قصدى استبقيك بعض الوقت لأشير عليك أن تتجه إليه بمحض ارادتك وتصالحه !

وحيد : أصالح من ؟ .. أفصحى قليلا وبسرعة .. أنا على عجل !

نوارة : (تهمس فى أذنه) أعنى صديقك اللى ضربته واغمى عليه ! .. ألا تقول انه راحل بنفس القطار ولنفس غايتك ؟!

وحيد : تقريبا ! .. لكن قد يتأخر قليلا حتى يبرأ من جروحه !

نوارة : (تضرب على صدرها منزعجة) إلى هذا الحد بلغت قسوتك ؟!

وحيد : أعنى جراح نفسه .. هو شاعر بالمهانة والذنب !

نوارة : لا يا بنى أنت من يجب أن يراجع نفسه .. قد اخطأت فى حقه..مر على بيته وتأسف له وخذه معك ..

وحيد : (بكبر) أولا هو المخطىء ثانيا أنا لا أتأسف لمخلوق !

نوارة : (بقلق) أبتلك المبادىء تذهب للجيش !؟ .. يا بنى ستتعب ! .. انت فاكر انك راح تلعب ؟ .. كن الشاب الطيب اللى ربيته حتى يحبك رفاقك ويرعاك رؤساؤك .. (ثم بنبرة توجيه برجاء وحسم) وحيد أريد أن أطمئن إلى أنك ستعود إلي سالما !

وحيد : حب الرفاق ورعاية الرؤساء أمر لا يهمنى .. أنا أعرف كيف أحيا بلا حب وكيف أرعى نفسى ! .. ومسألة عودتى سالما تتوقف على مدى صلابتى ماذا تظنيننى ؟! .. احدى بناتك ؟! .. (متبرما لنفسه) متى تفهم تلك الأم أنها كلما حدثتنى بتلك اللهجة تزايد اصرارى على عدم تقديم ما يفيد أننى ابنها الوحيد لأى أحد ؟!

نوارة : سبحان الله فى طبعك الغريب أنت الآخر .. يا بنى ما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط .. أما كان أولى بك أن تودعنى وداعا يطمئن قلبى عليك ؟

وحيد : (يقبلها) ليطمئن بالك من ناحيتى اطمئنانا مطلقا يا امى .. ابنك يعرف قدر نفسه جيدا .. انسيت ؟ .. نسيت اكبار الناس لى واعجابهم بشجاعتى يوم انقذت أسرة كاملة .. زوجه وثلاثة اطفال من التفحم بفعل الحريق الذى شب فى منزل صديقنا النقيب !

نوارة : بالطبع لم انس يا وحيد .. أنت صحيح فتى شجاع وقوى .. إلا أن الحذر نصف الشجاعة والحلم نصف القوة الا تؤمن بالأخلاق يا ولدى ؟!

وحيد : اؤمن بالاخلاق كوسيلة إلى القوة ولكنى لست ضعيفا حتى أقوى نفسى بعقاقير الأخلاق ! ..

نوارة : النبى الكريم قال انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ..

وحيد : وهذا لا يتعارض مع ما قلته والآن حان وقت الرحيل (ينحنى ليقبلها ثانية)

نوارة : (تبادله القبلات فى قلق) انتظر هناك أمر أخشى أن ترفضه !
وحيد : وهو ؟
نوارة : أريد أن يصحبك الدكتور فارس (تحثه بحماس) أسمح له بذلك ولن تندم !
وحيد : أن كان هذا هو الغرض من مجيئة توصية بعض معارفه فانى ارفض !
نوارة : ترفض ؟
وحيد : وبشدة .. اتريدين أن اصير اضحوكة من لا يسوى من رفاقى يا أمى !
د.فارس : (متداخلا) لا يا بنى العزيز لا تنظر إلى المسألة من تلك الزاوية .. كما لا تظن أن لى هنالك معارف حقا ! (يغمز بعينة لنورا فتسكت مرغمة) كل ما فى الأمر أن ذهابى معك لا يعدو مجرد نزهة لي .. أو لكى أراك وأنت واقف كالأسد تتلقى الكشوف الطبية ! .. فإذا ماعدت دونك نقلت لها صورتك المبهرة حتى تفاخر بك صديقاتها .. أو على الأقل حتى لا تتذكرك بألم كلما رقدت على فراش مريح .. أو أكلت لقمة طيبة !
(فى تلك اللحظة تدلف البنات السبع إلى المكان وهن ينهنهن فى صوت خفيض رقيق لا يكاد يسمع فيحدق فيهن ثلاثتهم فى قلق)
الثلاثة : (فارس ونوارة ووحيد) يالله .. ماذا هناك .. ماذا حدث ؟
الفتيات : (بأسف عميق) هؤلاء الخنافس السبعة !
وحيد : (فى اهتياج)) آه فهمت .. هؤلاء الجبناء (يتحرك حركة يفهم منا انه ذاهب للعراك معهم) سألقنهم درسا سأجعلهم يندمون طوال عمرهم !
نوارة : (تتعلق به وتوقفه) كلا يا وحيد انتظر .. انتظر ياولدى أنت تزيد مخاوفى
وحيد : (يكتم مشاعره عطفا) تريدينى أن اسكت عن هؤلاء الذين اعترضوا طريق أخواتى يا أمى ؟
الفتيات : (فى براءة) اعترضوا طريقنا ومنعونا من البحث عن الإيبيس !

وحيد : (متسائلا ومتأففا) الإيييس مرة أخرى .. يا ناس فوقوا !
نوارة : هذا شيء يطول شرحة يا بنى .. ولو انك كنت ولدا مطيعا لكنت قد عرفت أن هذا الطائر رمز البحث والمعرفة عند اجدادنا القدماء يجعلنا فى غاية اليقظة !
وحيد : (بغير اهتمام) بديع ولكنى رغم ذلك لن اسكت عن هؤلاء الذين اعترضوا طريق اخوتى البنات !
الفتيات : (ببراءة أكثر) وعاكسونا !
وحيد : (لأخواته) ألا تحبن الطيور .. تأكدن اننى فهمتها وهى طايرة ..(ولأمه) ما رأيك فى أن اؤجل سفرى اليوم يا ماما ؟
نوارة : رأيى أن تسمع كلامى وتجعل لهذا الوداع ذكرى رقيقة نتذكرك بها ..
وحيد : حسنا إن كان الأمر من اجل الذكريات الرقيقة فلا مانع قد عدلت عن قمع هؤلاء المخنثون الآن .. ولكن إلى حين .. أنا أعرف الأماكن التى يتلكأون فيها حينما اقرر المزاح معهم ! (يضرب جبهته علامة على التذكر .. يضحك) تصوروا .. تصوروا جميعا أن هؤلاء الخنافس السبعة مثل المياعة والمجون فى المدينة سيركبون نفس القطار تمهيدا لتجنيدهم !
الجميع : (بمن فيهم البنات) تجنيدهم هؤلاء !؟
وحيد : تجنيد من ؟ .. هؤلاء لا يصلحون إلا خلابيص عوالم ! ويمكن مقدما التيقن من نتيجة اختيارهم فى منطقة التجنيد (يضحك)
نوارة : (تشاركه الضحك لمجرد استمالته إل ماتطلبه) هل اطمع فى شيء اخير منك يا حبيبى ؟
وحيد : (وهو يلفظ ضحكته) اطعمى ! .. أنا اسمح لك بذلك .. اطمعى! لك أن تطمعى ولو اننى مقدما خمنت ما تطمعين فيه .. وقد طمأنتك من ناحيته!

نوارة : هل افهم من هذا انك لن تشتبك معهم فى عراك إلا بعد خروجك من الجيش !

وحيد : تقريبا .. لكن احذرى لا تأملى فى انسى لهما هذا الاجتراء على كرامة اخواتى وهم يعرفون أنهم اخواتى ! ان لى ذاكره من حديد فى هذا الصدد بالذات! وبالتالى أعلن أنهم سينالون عقابهم على يدى تلك ذات يوم بعد تسريحنا من الجيش !

نوارة : (فى آليه) اطال الله عمرك إلى هذا اليوم يا بنى ..

وحيد : (يلتفت إلى فارس ويهتف فى مرح) والآن يا دكتور فاوست .. آسف .. فارس .. آن لنا أن نذهب ..إلى اللقاء .. (ينحنى ويقبل أمه مرة أخيرة فتعانقه انفعالا وتذرف بعض الدموع .. يستسلم لها تماما حتى ترخى ذراعيها عنه .. يغادرها ويبدو مهذبا جدا وهى ينحنى على يدها ويقبلها .. يهبط الدرج ويتحول إلى خواته البنات ويقبلهن واحدة واحدة قائلا : وداعا .. يجاوبنه كل واحدة بدروها وبعد أن ينتهى من توديعهن ينظر للدكتور فارس نظرة ذات معنى ويخطو بضع خطوات وفارس معه .. وفجأة تطلب نوارة أن ينتظرا لحظة بندائها وحيد .. يتوقفان ويترقبان على حين تخلع نورا سلسلة ذهبية من عنقها وتتجه إليه ثم تعلقها له فى عنقة وهى تنهنه نهنهات كظيمة)

وحيد : (متضايقا) أوه ما معنى هذا يا أم ؟ .. وما هذه السلسلة اللى خلعتها من رقبتك .. أأنا بنت ؟!

نوارة : رويدك لحظة .. السلسلة بنيني ! .. ليس فيه من طابع البنات إلا الذهب! أما ذلك المصحف الذى يتدلى منها فهو حرز لك ! .. يمنع عنك الشدائد .. علاوة على انها اعز ما املك من ذكريات .. قد آلت إلي بعد وفاة أمى !

والآن اهبك إياها..حتى تتذكرنى وأنا أقول لك الحذر نصف الشجاعة والحلم

نصف القوة !

وحيد : (مستسلما) ليكن .. سأتركها حول عنقى كما تشائين .. ما أهمية سلسلة من ذهب حول العنق ؟! .. ليكن ليكن .. والآن وداعا .. وداعا يا امى وداعا يا اخوتى .. (يخطو ذاهبا ناحية البوابة والى جواره د.فارس)

نوارة : وداعا يا حبيب قلبى وعزيز عينى ! .. رافقتك السلامة ..

البنات السبع : (بعين لهجة الأم) وداعا يا حبيب قلبى وعزيز عينى .. رافقتك السلامة (لحظة ثم يعاودن القول) رافقتك السلامة .. سلامة .. السلامة .. رافقتك ! ..

(يخرجان من البوابة ويتواريان .. تدخل الفتيات وكذلك نوارة البيت .. تمضى لحظات سكون وبغتة يظهر سبعة شبان لدى البوابة ليغطوا بضجيجهم وعجيجهم على ضجة الفزع التى تنتاب من بداخل البيت اللائى لا نراهن ولكن نسمع أصواتهن القلقة .. أبرز ما فى الشباب حركتهم الدائبة التى تنتظم أحيانا فيما يشبه الرقص التعبيرى وثيابهم السوداء المخرقة .. وخصلات شعرهم الطويل المنسدل على أكتافهم فى نعومة وانوثة كأبدع ما تكون شعور الحسان .. سنهم متقارب وقوامهم النحيل أيضا حتى أنه يمكننا ان نسميهم بالتوائم السبعة .. منظرهم فى جملة واحدة يغرى الشباب بالتقليد حتى أكثرهم حرصا على الآداب والتقاليد .. ينبع من منهل واحد هو اللامبالاة ويصب فى مصب واحد هو اللامبالاة كذلك)

الخنافس السبعة : (معا) نحن من سمانا الحاكم الخنافس البهاليل ! .. بعثنا من جديد من الزمن الجميل!(يتضاحكون ضحكات مهموسة مخنثة فى تتابع منظم) نقول نحن الخنافس السبعة البهاليل .. (يضحكون ثانية بنفس الطريقة) ولدتنا امهاتنا فى الأصيل .. وهن يعملن فى تنقية غيطان الأذرة والأرز من الحشائش على شط من شطوط النيل .. وعلى شان كده بنحب (يضع كل منهم اصبع

الابهام مقلوبا فى فمه عند نطق الكلمة) الحشيش! .. اللى بيشعشع فى الدماغ ويشفى الغليل ! .. (يتراقصون ويغنون) والدنيا ربيع والجو بديع لقحنى فى كل الينابيع!..جنيات زهور آنى .. بنات شياطين ما آنى .. آنى ما آنى إيه زغزغنى بأعالى الشجر و الزعازيع ! .. والدنيا ربيع .. الدنيا ربيع ! (صمت ثم يواصلون بصوت واحد) لولا الدكتور فارس ما جينا .. يا للا الغفار .. ولا تعبنا رجلينا .. يا للا الغفار .. يعطينا ما يعطينا .. يعطينا علم سيال .. يا للا الغفار .. نسافر به بحار العالم طول العام .. يا للا الغفار .. نقابل عرايسنا .. قريناتنا من بنات الجان عند البرازخ والمضايق والخلجان .. يا للا الغفار .. نسرح معهن فى الوديان .. ندخن ونشم ونرقص ونغنى كمان وكمان .. رقص رعاة الغنم والتيوس الغجر .. وغنا رعاة الغنم النوّر ! .. يا للا الغفار ! .. نعمل إيه بعد ما فقدنا الأمل وحلم العمل على باب وطن ريان .. قل خيره وحرم شبابه من دخول دنيا الاستقرار والأمان .. على شان حفنة حكام عواجيز شفطوا كل الذهب بجميع الألوان.. يا للا الغفار .. فقررنا نبيع روحنا للجان ! .. نحن أبناء سبعة .. بين ولادة كل خنفس منا والآخر دقائق سبع .. فى يوم سبعة من شهر سبعة عام ... عام .. هم .. (يصمتون ثم بلهجة انثوية مفرطة) دعوا العام جانبا والا كشف ذكره عن سننا لقريناتنا اللى تزوجناهن من بنات الإنس الجان! .. نحن نحرص مثلهن على أن يكون عمرنا الحقيقى طى الكتمان .. وان شئتم لا بأس من أن يكون العام حاصل جمع رقم سبعة أيضا يعنى سبعات وسبعون وسبعان ! (يقهقهون مرة أخرى) نحن أشبه بتوائم سبعة .. نحن الخنافس السبعة .. نحن التوائم الخنافس السبعة البهاليل .. اكبرنا أخذ اسمه من قرينته ..

الأكبر : (يتقدم خطوة للأمام ويهتف بمفرده) اختى وقرينتى ميرا ساكنة ملتقى بحر ايجه بالبحر الأدرياتى بين بداية ألبانيا وإيطاليا ونهاية اليونان !

الخنافس الآخرون : (معا) والثانى أخد اسمه من قرينته ..
الثانى : (بنفس طريقة الأول) اختى وقرينتى رادا ساكنة بحيرة سد على نهر الجانج بالهند !
الخنافس الآخرون : (يكتفون بالإشارة إلى من عليه الدور فيتوالى التقديم)
الثالث : ميلى ساكنة فوق نفق خط المترو تحت بحر المانش ! .. وأحيانا تغيظنى وتعدى الأطلسى ولما توصل شطه تقزح قزحة توصلها لمسقط شلالات نياجرا .. على شان تاخد أكبر دش فى العالم أمام قرية بافلو !
الرابع : ليونتينا أختى وقرينتى ساكنة مية محطة رفع مياه على نهر الدون الهادىء فى القوقاز !
الخامس : اختى وقرينتى مادلين رحالة متنقلة .. بين مضيق جبل طارق ومضيق البوسفور .. مجرياتى وراها .. محيرانى ومجن .. نانى !
السادس : وأنا مثله اختى وقرينتى ايزابيل بتتنقل بين ملتقى المحيط الأطلسى بنهر الأمازون بشرق البرازيل ! .. وخليج مانهاتن بأميركا !
السابع : أما رايينا فحيرانه بين أم تسكن مضيق هرمز على خليج متنازع بين الفرس والعرب .. وأب يسكن مضيق باب المندب بين جزر متنازع عليها بين اليمن وأريتريا !
الخنافس السبعة : وهكذا نحن الخنافس السبعة .. خنافس من يوم مولدنا ! .. خنافس قبل ظهور الخنافس أنفسهم ! .. لأن عمرنا اكبر من عمر الخنفس .. نطول شعرنا ونعمله ضفاير وفيونكات .. تلاحظوا اننا انسلخنا من جلدنا وبعدنا عن النيل الأبيض والنيل الأزرق .. وعطبرة السكرة ! .. وعن فرع دمياط ولسانه وملتقاه مع المتوسط عند برزخ راس البر .. وفرع رشيد وملتقاه على المتوسط أيضا عند لسان وبرزخ رشيد .. ماهو احنا من هواة القرع اللى منتشر وضارب جذوره

يرتوى بدم أهلنا وشعبنا نحب نمد لبره ! .. وأمهاتنا ستات فضليات بتحب كل واحدة منهن نخلتين فى العلالى بلحهم دوا ! .. يمشوا ورانا يهشونا بمقشة قنو متاخده من عرجون نخلة زى الفراخ وبدل كلمة " بيتك .. بيتك ! " يضربننا على ظهرنا ! .. وما تحت ظهرنا ! .. وهات يا زعيق بكلمة " غيطك .. غيطك ! " فنضطر نطير زى العصافير ونحط على مراكب مسافرة لبعيد .. لأن غيط كل واحد منا فى بحر غريق .. نغرق ونشبع غرق .. من فقد الحب عند الأم والأب والأخ والصديق ! .. (تدمع أعينهم .. فى حلوقهم غصة) تمزقنا فى بحار العالم .. نخلعنا من جلدنا وطبيعتنا ولبسنا جلد طبيعة أخرى ! .. .. سامح الله أمهاتنا وآبائنا .. لم يدركوا أهمية الاسم فى تكوين شخصية البنى آدم .. سمونا أسماء لا معنى لها من قبيل الحداثة والتجديد .. لاهى أسماء اناث ولا اسماء ذكور ! .. وربونا فى جو سيطرت عليه منقولات ثقافية وأفلام لا تفرق فى التحرر بين خلع الهدوم وخلع الأوطان من أجل الحصول على الأصفر الرنان دون خلع ضروس أو أسنان ! .. وهكذا نشأنا بطبيعة بين بين ! .. (يتضاحكون بمجون مرة أخرى) والى هذا الحد لا يظنن احد أن الحكاية قد انتهت .. بل بدأت بظهور تقاليع شيطنة وقرننة وكفرنة وهلوسة وعزلنه وهيمنة وعلمنة وتخوين وأخونة وخنفسة .. وهكذا ظن الأهل ومن يراقبنا من علماء الاجتماع أننا نقلد الأجانب لأن عندهم عقدة الخواجة متمكنة ومستفحلة ! .. أى أننا صرنا نسخة مكررة منهم أو بمعن آخر .. تمزقنا .. ضعنا .. مع اننا وحياة امنا .. اتربينا خنافس .. يعنى نحن أصل الخنافس من يوم مولدنا .. خنافس قبل ظهور الخنافس أنفسهم .. ومن الواضح إن لم تقع معجزة تعدل الهرم أننا سنقضى بقية عمرنا خنافس !

(تظهر على حين بغتة سبع نساء قويات البنية .. متوترات الاعصاب .. حادات النظرات .. متشحات بالسواد وبيد كل واحدة منهن عرجون " قنو "..نفهم

أنهن أمهات الخنافس..وحين تقع أبصارهن عليهم يلاحقنهم بالهش والضرب من الخلف ويزيحنهم أمامهن كالدجاج وهن يهمهن همهمة تدل على انهن خرساوات بكلمة لا نفهم ما إذا كانت '' بيتك'' أو '' غيطك '' فيتعالى صخب الأبناء وتضيع أصوت الأمهات وتبح من شدة الصياح بالأبناء فى لهوهم وعجيجهم وهم يبتعدون خارجين جميعا من البوابة وأثناء ذلك يسدل الستار)

obeikandl.com

الفصل الثاني

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهد الأول

(نفس اليوم .. يرفع الستار عن الطريق العام وأصوات آذان فى نهايته '' الله أكبر لا إله إلا الله '' تأتينا من بعيد عن مآذن المدينة ..نرى السور والبوابة والفيللا والأرض المعشوشبة والأشجار التى تبدأ قليلة ثم تتكاثف وقد غابت عنها الشمس منذ لحظات فنفهم أنه آذان المغرب .. أضواء بين الشفق والغسق تتبدى فى السماء .. أما على الأرض فيخيم الضوء الرمادى المبيض الشفاف المميز لدخول المساء .. أعمدة النور لم تضاء بعد .. يظهر العميد وبرفقته النقيب وهو رجل فى منتصف العمر .. طويل القامة ممتلىء فى رشاقة وليس فى سمنة .. هادىء الحركة له نظرة مركزة رصينة .. فى ملبسة العادى أناقة وحرص رجل نظامى على مظهره وإن كنا لا نعرف ما يعنيه تعريفه الوظيفى .. وهل هو نقيب نقابة أو جماعة ؟ .. رتبة النقيب تكون لشاب أصغر سنا إلا إذا كان فى الأصل فردا عاديا)

*****

العميد : (بمرارة واستياء) ضاعت فرصة منا .. ضاعت الفرصة يا نقيب !

النقيب : أية فرصة تعنى يا دكاترة !

العميد : أما سمعت ما قيل ؟

النقيب : وماذا سمعت أنت ؟

العميد : أنت إذن آخر من يعلم .. (يهز رأسه) أمر يؤسف له ! .. كان فى امكاننا اليوم أن نخلص المدينة على الأبد من شر تلك المخلوقات الجميلة المستهترة !

النقيب : ولكن أية مخلوقات تعنى ؟ (لحظة يستقبل فيها نظرة غير راضية من العميد وحينئذ يبدو وكأنه قد فهم ما يعنيه فيضحك ويغمغم) أوه يا دكاترة ياعترة! .. قد نفهمك فهما لا بأس به وانت تربط الظواهر الشاذة التى بدأت تظهر وتخاطبنا بالمصطلحات والألغاز فى دراساتك ! .. أما على أرض الواقع ونحن نعمل فيجب أن توضح وأن تكون أكثر مباشرة ! .. (هنيهة يرسم نظرته المركزة) إن كنت تقصد التوائم السبعة فهم توائم لكنهم ليسوا سبعة بل قبيلة كبيرة تنتشر فى كل المدن والقرى بالوطن ولها امتداد عشائرى منظم وتنظيم دولى فى الخارج ! وعلى ذلك أؤكد لك أنه لا ح لك سراب لا فرصة !

العميد : ولكن القيادة هنا .. عندنا .. الرأس الكبيرة عندنا ! .. آه .. حقا حقا .. كان من الواجب تجنيدهم فى خدمة الوطن .. إنى أعجب كيف منحهم الأطباء شهادة الإعفاء وهم كل واحد منهم زى الشحط !

النقيب : (مصدوما بلغته غير الراقية) شحط ! .. (بنوع من التثريب) عن أى خدمة وطنية تتحدث ؟ .. ألا تعرفهم يا دكاترة ؟! .. ألا تعرف فكرهم العولمى اللى ما بيعترف شى بالأوطان ! .. واستعدادهم للقتال بشراسة والتحالف مع الشيطان فى سبيل خنفسة الكل وإقامة دولة الخنفسة العالمية ! ..

العميد : والمشكلة كما أوضحت فى رسالة الدكتوراة الأخيرة .. إن الفكر الاستعمارى الغربى وجد فيهم ضالته لأنه متأكد أن مشروعهم حلم يشبه عشم ابليس فى الجنة .. وانهم لن ينجحوا إلا فى تفكيك روابط شعوبنا وتفتيت وحدة

أراضينا وإضاعة حدود أوطاننا .. وهذا هو المطلوب إثباته وتثبيته ! لصالح الحلم الصهيونى الذى يمهد الأرض لتحقيق النصر فى موقعة هرمجدون وظهور المسيخ الدجال .. ومن ثم نزول السيدالمسيح من السما ليقتله وينشر السلام ألف عام قبل يوم القيامة .. هذا هو معتقدهم !

النقيب : معتقد من ؟

العميد : المعتقد الصهيونى الذى اتحد مع المعتقد المتطرف اليمينى الغربى !

النقيب : فعلا معك حق .. أنجع حل ان الجيش يجندهم ولا يسلكهم فى صفوف القوات المقاتلة لأنهم خطر وسينتهزونها فرصة للتجسس عليه وتدميره فهو العقبة الكبرى والقلب الصلب فى سبيل تنفيذ مشروعهم ! .. العميد : أتفهم ما تقول يجندهم ويبعدهم عن الأسرار للعمل فى جهاز الخدمة المدنية .. يفلحون الأرض ويربون المواشى ! .. وعمل صلصة الطماطم والمعكرونة ! ..

النقيب : فى الصحراء متسع لإقامة معسكرات الفرصة النادرة لإستصلاح الأراضى واستزرعاها !

العميد : باختصار الجيش فرصة ذهبية أضعناها ونضيعها كل يوم إن لم نوص بوضع مقترحنا موضع التنفيذ .. لكن التقصير ليس منى أنا أو منك أنت .. التقصير ياتى دائما من هذا الرجل السمين المتباطىء الذى بيده مفاتيح الأبواب! انظر صدق نظرتى فيه .. قال لنا دقيقة واحدة بس .. ثم ها هو يتأخر .. وها نحن كالعادة ننتظر ! أيعجبك هذا ؟ .. هذه حال لا ترضى الله .. بش شاطر يعاملنا زى قراقوش ! اللى حرم على الرعية أكل الملوخية ! احنا عايشين فى غم وهم أكبر من الملوخية .. عايشين فى القرع والكوسة ! .. ليه ما يكون شى قراقوش بصحيح ويمنعها .. بدل ما يكرر كلما شاف وشنا انتبهوا .. انا الحاكم! وأدهى من ذلك وأضل .. اسمع .. يدعى انه اكثر الناس علم وعرفة فى البلد بس

طار من صدره الطير !

النقيب : (مستثارا) الطير .. أى طير .. اللى كان بيدقه فلاحين زمان على كل جانب من الراس !

العميد : لا دى كانت عصافير ! .. أو ماية واحدى عشر كما فى نوعية ثانية من الدق الاخضر ! ..

النقيب : (كما لوكان يترنم) أم مال ايه .. أم مال ايه !

العميد : (مقلدا طريقته وهو يصفق) الإيبيس .. الإيبيس !

النقيب : (يضربه على يده وهو يتلفت حواليه) بس أحسن لو حد شافنا من اتباعنا ماعادوا شى يخدمونا ! .. أو يبطلوا البدء بالسلام !

العميد : وماذا فى ذلك خيركم من بدأ السلام ! .. (هنيهة يسأل باهتمام) يعنى أفهم من كلامك انه ما جاب سيرة عن الطائر الأبيض الصغير اللى قزح من صدره .. وانا ارافقه فى جولة تفتيشه امبارح !

النقيب : (يقهقه فى رزانة) سمعت منك ومن غيرك الحكاية الطريفة الغامضة دى أكثر من عشرة مرات اليوم .. وهو مكن تتبل فولة فى بق حد يعرف سر !؟ ما فى شى سر فى البلد دى .. الناس كلهم وبالذات كلهن ! لا حديث لهم إلا هذا .. وقعت الدبيحة وتم سن السكاكين !

العميد : (يتظاهر بالصدمة من تدن اللغة بدوره) فولة .. الدبيحة ! .. بل تقدر تقول زادت الدهشة وتم سن ألسنة المفتيين ! .. لكن تعرف شعبنا فعلا دمه خفيف .. انهالت التعليقات والفكاهات والنكت ! .. وكلها بتربط علاقة جهل الحاكم بالمعنى اللى بيمثله طائر المعرفة اللى طار من صدره .. أنا شفت دا بعينى بعينى دول اللى حياكلهم الدود لكنى ما صدقت شى !

النقيب : (بنفس الطريقة) الدود ؟!..طيب ..قل لي ..تعليق أو نكته مما سمعته

العميد : خد عندك اللى قال ان الحاكم نفسه يشتغل ساحر أو نشال لأن دى خفة يد ! .. واللى قال إن الحاكم عاوز يرجعنا لأيام دق العصافير على شان قفص صدره انفتح لما عب هوانا عب وخرجت منه عصا .. في .. رنا !

النقيب : ومن رنا !؟

العميد : لا أعرف ربما اسم الست اللى ساكن عندها العالم الدكتور فارس .. أو اسم واحدة من بناتها السبع ! .. وإن الحاكم بالمناسبة فى تعليق ثالث .. لما ضاق صدره بتهكم المأمور عليه .. لم يجد سيلة يبرر بها ضعفه العلمى إلا بتدبير إطلاق طائر من صدره زى ما بيعمل الحاوى ! ..

النقيب : انت نسيت انك قلتها من دقيقة .. لكن .. طب فين الطائر على شان نسأل الدكتور فارس إن كان صحيح إيبيس ؟!

العميد : يا أخى انت مصدق العالم المجنون دا وبناته اللى مكان بحثهم دايما فى الخرايب والأماكن المنعزلة ! الرجل ده سبب كل المصايب .. من يوم ما نزل بلدنا والمصايب وغرائب الطبيعة نازلة ترف على رووسنا ! أنا شاكك بأن له علاقة قوية بالتوائم السبعة .. لأنهم خرجوا من القمقم اللى عاشوا فيه سنين واتفرعونوا وزاد طلابهم ومحاسيبهم من يوم ما شفناه ! .. لعنة الله علينا أن صدقناه ! .. الحاكم المحترم على آخر الزمن حاوى !

عليك أن تسلم بان المستفيد الوحيد من هذا الحدث المضحك هو الدكتور فارس وبناته السبع !

النقيب : طبعا دعاية لهم بالمجان .. ترويج بلا مقابل لافكار لا أستطيع أن اصفها بالشذوذ الآن لأن معلوماتى ضئيلة بالتاريخ القديم .. ولا يتعدى مبلغ علمى بها أكثر مما يدرس التلاميذ الصغار بالمدارس ! ..

العميد : (يتلفت حواليه ثم يهمس) فيك من يكتم السر !

النقيب : (يعطيه احدى أذنيه .. يرد همسا بدوره) فى بير !

العميد : (بعين الهمس) سمعت حوارا عجيبا دار بينهم وبين حاكمنا الفاضل .. عما يمكن أن يحدثة العثور على هذا الطائر النادر .. واللى يكاد يكون فى حكم المنقرض من ثورة ثقافية فى بلادنا ! .. أتعرف انا على يقين أن ظهور الطائر كان فكرة متفق عليها !

النقيب : فكرة غبية لأنه حتى..حتى لو نجحوا فى العثور عليه .. فلن يتعدى ذلك حدوث هزة عاطفية قومية سرعان ما تتبخر من عقولنا وقلوبنا .. دا مش أمر جديد علينا .. احنا كمصريين نملك من امثال هذا الطائر آلاف بل ملايين الشواهد الاثرية الدالة على هذا المجد زى الاهرامات والمعابد والقصور والتماثيل إلى آخرة .. ومع ذلك ماذا حركت فينا ؟!

العميد : (مكملا) كانت هذه الآثار الخالدة المجيدة موجودة معنا على مر الازمنة ومع هذا صلى علينا الهكسوس صلاة الحدأة وفطر بنا الاتراك وتغذى الفرنسين وتعشى الانجليز ! .. لا جدوى .. لا جدوى من التعلق بأمجاد الماضى .. نحن فى حاجة اليوم إلى هزة من نوع آخر ..

النقيب : هزة تزلزل الأرض تحت اقدامنا ..

العميد : هزة من نوع ربانى ! تكشف سوءاتنا فنضطر لتغيير أنفسنا ونستقل الاستقلال الحقيقى .. استقلال الإرادة .. نبطل نبش وهبش فتعود إلينا كل المسروقات التى سرقها منا لصوص المعرفة ووزعوها على ميادين أوربا وأميركا! تعود إلينا ثرواتنا المهربة .. بدلا من أن تصدر إلينا التقاليع المخربة .. انك يا عزيزى النقيب لا تتخيل مدى خوفى من سيطرة التوائم السبعة الخنافس وأتباعهم وتنظيمهم فى الداخل والخارج ..ان جميع ما يحدث من حرائق وقتل وسحل وسرقة ونشل لا يكفيهم .. انهم ينتعشون ويفرحون فقط بمرأى الدماء .. لا يبغون غيرها!

أتدرى لم كثرت حوادث اغتصاب البنات الصغيرات !

النقيب : لسرقة حلقانهم !

العميد : سرقة الحلقان لا تسيل الدم ! .. اغتصاب الصغيرات والعذارى ومن ثم قتلهن من أمتع ما ترى عين الخنفس ! .. ناقوس الخطر يدق .. صحيح لمن تدق الأجراس ! .. عدد الأطفال اللفظاء فى تزايد هذه الأيام لا يمر يوم إلا ونعثر على طفل عمر يوم أو يومين ملقى فى عرض الطريق بين البرد والجوع والظلام والقسوة ! ارحمنا يارب نحن فى حرب !

النقيب : (يخرج عن هدوئه) حسبك .. حسبك .. ما تقوله موجود وحقيقى لكن ما تصوره فظيع .. مريع ! ..(يهزه من كتفيه بعنف ورجاء) قل أننا لم نبلغ تلك الدرجة من الانحلال والتحلل ! .. قل يرحمك الله !

العميد : حسنا .. هذا هراء .. كله هراء .. هذا كله هراء .. رقصة الشيطان التى يرقصها الخنافس أولاد وبنات هراء ! .. أكل الفقراء من صفائح الزبالة .. هراء .. موت الناس فى الطرقات أثناء المظاهرات السلمية المسلحة هراء .. سرقة السيارات هراء ! .. خروج طائر من صدر الحاكم هراء .. توقع خروج طيور من صدور بعض الناس تقليدا له هراء .. علم الدكتور فارس الذى يعلمه لبنات نوارة ويقينا الخنافس هراء ! .. هراء طائر اسمه الإيبيس هراء !

النقيب : (يبدو مخيفا) احذر يا عزيز عينى .. احذر يا سيادة الدكاترة المأمور! لا تخض فى السخرية بأمر

تلك الطيور وإلا حلت عليك لعنتهم ! .. لا تخرف وتحدف أنت باحث كثير المعرفة بالعلوم الإنسانية والطبيعة

لكنك قليل المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة .. عالم الأمور الخارقة للعادة..لقد اعترفت لى بذلك أنت بنفسك منذ حين فحذار وإلا ...

العميد : (يرتعد) والا ماذا ؟ .. هيه .. والا ماذا يا نقيب ؟

النقيب : (ضاحكا ضحكة رصينة مستهينة) وإلا حدث لك نفس ما حدث لحاكمنا !

العميد : (مغيظا) اسمح لى اصارحك بأننى أشم رائحة أبخرة معمل الدكتور فارس تنضح من ثيابك .. وتتضوع مع أنفاسك ! .. أتعطف على هذا الساحر وما صبه فى آذان عائلة نواره من معتقدات .. وما حرك به الخنافس من سيئات .. يا للخسارة ! ..كأنك تهددنى كأى ساذج بائس ! .. الا فاعلم أن كل ما خوفتنى به لن يحرك في أدنى ساكن .. لن يرهبنى وانى شديد التمسك بما اؤمن به .. وان ما حدث للحاكم حيلة دبرها للتأثير علي وايقافى عن نقده ! .. وانى طالما ارى هذا .. فلن يكون لتلك الطيور وجود على الإطلاق .. ولا حتى فى كتب التاريخ هذا كله هراء .. هراء .. هر .. (ولا يكاد يكمل الكلمة حتى تتعقد على لسانه ويبح صوته وتزيغ عيناه ولا يعود بقادر على التماسك .. بل أكثر من هذا يبدو كأنه يقاوم شيئا فى صدره فنسمع بوضوح صوت حشرجته)

يا إلهى شيء يتحرك فى صدرى .. شيء يتحرك فى صدرى ! .. النجدة ! (وفجأة وكأن الأمر حيلة ساحر ينطلق طائر ابيض صغير من صدره) أوه سحرنى اللعين! سحرنى الدكتور فاوست !

(يسقط مغشيا عليه .. يتأمله النقيب وهو يرتجف من فرط الدهشة والفزع .. يترنح كالمخمور يمينا وشمالا وعيناه زائغتان فى المجهول .. يسقط بدوره فاقد الرشد عندئذ يدخل رجل وامرأه إلى المكان .. يفاجآن بمنظر العميد والنقيب وهما على تلك الحال .. يطلقان صيحة فضول)

المرأة : (تضرب صدرها) يا خراشى .. انظر .. تأمل !

الرجل : خراشى ما مات من زمان ! .. إيه .. لواءان محترمان نائمان فى عرض

الطريق .. إيه .. فيها إيه ؟!

المرأة : كف عن اللغو يا قصير الذيل..أممكن أن ينام سيدان محترمان بكامل ثيابهما الرسمية فى عرض الطريق !

الرجل :(فى بلاهة) إيه يعنى ؟ .. غلبهما النوم من كثرة التعب فى مطاردة البلطجية والمجرمين .. ناما فى عرض الطريق (فى تلك الآونة تضاء أعمدة النور وتملأ الأضواء المبهرة أرجاء المكان) وآهو جالك فال ربنا الحلو آهوه .. هما الآن نائمان فى عرض الله ونوره ! (يفكر لحظة وهو يتابع المرأة التى راحت تقلبهما وتخلع عنهما ساعتيهما وخاتم كبير فى اصبع النقيب ,, تفتش فى جيوبهما عن حافظتيهما وحالما تعثر عليها تستخرج منهما نقودهما .. ثم تضع كل هذا فى صدرها وتؤمن عليه بكلتا يديها وهى ترفع حمالة صدرها من الخارج .. وتعدل من وضع الطرحة السوداء التى تدارى بها شعرها الخشن الأشعث فيصفق الرجل لها وهو يكاد يرقص طربا) آهو كده ولا بلا شى مخبآن سريان ! .. يا حلاوة يا حلاوة .. ما يجيبها إلا نسوانها ! .. رزق الهبل الطيبين على النايمين المجانين !

المرأة : (تجذبه للذهاب وتهمهم وهى تخطو به صوب غابة الأشجار) ياللا بلا شى عبط ! .. قبل ما حد يشوفنا ! أو المجانين النايمين يصحو !

(يختفيان ثم يظهر رجل وامرأة آخران وبمجرد أن تقع اعينهما على الرجلان المسجيان يتسمران وتعقد الدهشة لسانيهما ويحدقان فيهما دون كلمة أو حركة يبدوان كما لو انهما يحلمان حلما من أحلام اليقظة مزعج .. ثم يظهر بائع متجول يحمل على رأسه قفص طيور بيضاء)

البائع : (ينادى على بضاعته حال ظهوره) إيبيس الهنادى الإيبيس ! .. (يسترعى بصره ما تجمد منطرحا أو واقفا على الأرض) إيه اللى بيحصل هنا (ولا يكاد يقترب ويرى حتى تأخذه هزة ذعر قوية ويسقط القفص الذى يحمل

فيه بضاعته ارضا فتتبعثر الطيور وتجرى فى أرجاء المكان .. نرى أنها ليست طيورا بيضاء عادية فهذه على رأسها تاج ذهبى وجوانحها مذهبة .. يتحجر البائع مكانه لا يهمس ولا يريم .. يدخل ثلاثة رجال وامرأتان وهم يضحكون فى مرح وسرور .. يقطعون المكان وهم فى لهوهم وعبثهم لا يشعرون .. يعطيانه ظهورهم وهم على وشك الخروج من الناحية الأخرى .. لكن قبل أن يحدث ذلك بخطوة أو اثنتين يستديرون جميعا فى حركة واحدة وشهقة دهشة فى وقت واحد يطلقون .. ترتعد منهم الفرائص وتتجمد أنظارهم على الرجلين المسجيين والرجال والنسوة وهم ساكنون فى امكانهم سكون الموت .. ثم يدخل اناس آخرون وآخرون مختلفى الأشكال والألوان ويكتظ المسرح كأنهم نموذج مصغر للبشر .. يتفقون فقط فى أنهم يكونون لحظة ظهورهم اشد ما تكون السعادة واجمل ما يكون المرح .. ضحك وهمس .. وكلمات لا يفهمها غير المتحدث والسامع منهم رجلا كان أو امرأة .. مثل : ماذا كان يمكن أن افعل غير هذا .. ومثل : ليكن ذلك ولكنى ساقاوم اغراءها حتى آخر نقطة حياء فى وجهى وآخر قرش فى جيبى .. ومثل : لعنهم الله كان ممكنا أن نتسلى تلك الليلة تسلية لا تنسى ! .. ومثل :قد يكون لكنى لا اتصور أن يحدث هذا .. ومثل ما رأيك يا عزيزتى فى هذا المكان الهادى نتبادل الرأى بحب فيه ! ومثل : اطعنى .. اطعنى وسر معى فى هذا الطريق ولن تندم ! .. ومثل : يا لها من ليلة ليلاء فى عز العركة بين الربيع والشتاء ! .. ويشتركون أيضا فيما يتبع أنظارهم من شهقات وغمغمات غير مفهومة تسبق التسمر والتحجر .. برهة صمت ثم يهجم الخنافس التوائم السبعة على المكان فيثيرون بعد الصمت زوبعة من الهرج والمرج وهم يتنادون فى لذة متقدة بأسماء بعضهن البعض .. عفوا اقصد أسماء بعضهم البعض)

أكبرهم : (مناديا) ميرا !

ميرا : (مناديا) رايينا !

رايينا : (مناديا) رادا !

رادا : (مناديا) ميلى !

ميلى : (مناديا) ليونتينا !

ليونتينا : (مناديا) مادلين !

مادلين : (مناديا) ايزابيل !

ايزابيل : (مناديا) أنا .. يا أنا .. والله لن تنال الأخوة حقها حتى تقول لأخيك ياأنا !

الكل : (يردون عليه فى صوت واحد) يا أنا ! ..

(يضحكون .. ينتبهون للنمازج البشرية المجمدة .. صمت ثم يهتفون معا)

نحن التوائم السبعة .. سبعة أرواح فى بنطلون واحد ! .. وهؤلاء

(يشيرون جميعا إلى الجمع العاطل عن الحركة)

هؤلاء هم .. هم .. هم الكفار ! .. طبعا هم إناس ولدوا على الفطرة لكن أهلهم ربوهم على نكران الشيطان وكراهيته واحتقاره .. والشيطان فى الأصل ملاك .. يبقى هم جهال وحالهم يدعو للضحك منهم وتكفيرهم ! .. نحن توائم نتخنفس أو نتعملق ! .. نترقص نتشيطن .. نتفسح

(يجلسون على طوار الطريق)

نتلقح ! .. على كيفنا ..

(يضعون اصبع الابهام مقلوبا فى أفواههم)

وكيف كيفنا ! ..

(يتغمامزون)

ومعانا بنات نرقص ونتمايل بعيدانهم المربربة فى الصحارى على ضى القمر ! ..

وورانا أتباع سمع وطاعة يخدموا ويمدوا نفسهم من جوه لبرة من هنا لآخر الدنيا ! على استعداد يموتوا روحهم على ديننا وديدننا ! ..

(يقصفون ويعصفون بالضحك)

وهؤلاء .. كفار ولاد كفار وموتهم حل على ايدينا ! .. هؤلاء .. يتخنفسوا واحنا عنهم نرضى ونهبهم الحياة ! ..يا سلام منظرهم يشرح والدم نازل من رقابهم يشلب ! .. واحنا هات يا لحس ! .. نعم .. نعم .. اللحس أطعم من المص ! .. والشرب فى الكئوس أقل متعة ! .. دمهم أحمر يبيض ويشف وينور فى بطوننا !.. وبعدين يشعشع مع الحشيش وشم البنات والرقص والهجص .. والرفص والدلع والبغددة ودقى يا مزيكا الروك والراب والتربتيكا اللى ما ينفع معاها كسح ولا مسح فى النوتة البنوتة بالأستيكة ! ..

(هنيهة صمت .. يفكرون ثم يسألون)

هؤلاء تماثيل ؟ .. عظمهم من رخام ولحمهم من اسفنج وعيونهم من زجاج الرمل الأبيض ! .. وقلوبهم حجر .. بعيد عنكم لا يشعرون .. فى عماية الجهل يعمهون! .. ياللعار .. ليسوا خنافس من نوعنا التوأمى الأممى ! .. هم خنافس خرائب .. شقوق .. يبدو الأمر ملتبسا علينا .. فرق بين خنفسة وخسفنة ! احنا اساتذة فى جامعة النوابغ ! .. وهم هوام الأرض وخيال ظل المزارع ! .. احنا دكاترة فى المشافى والشوارع .. مهندسو النواحى والمصانع وهما عمال وسعاة المكاتب ! .. احنا ضباط إيقاع دواليب العمل والمعامل وهما ضباط خفر السواحل والحدود الدود لمن يذود ! .. اجل .. أجل خسفنة لكل من رفض الخنفسة ! .. وسحق ومحق لكل من أعلن التحدى وهو مش قدنا !

(يشيرون بأيديهم يقهقهون)

هناك .. هناك يمكننا أن نرى بكل وضوح خنفس مخنث يهرب مع خنفسة شابة

خضراء .. أو شمطاء معاها نعمة وعطاء غناء ! .. وداخل الحجرات المغلقة الأبواب ماهو أعظم ! (يقومون ويضربون الناس بالشلاليت فى حنق) ولكننا نحن الذين نرفضهم ! .. ماذا يظنون أنفسهم ؟ انحن خنافس حقا وهم بشر .. يعتقدون اننا من الكائنات الدنيا وهم من الكائنات العليا ! .. وأن كل خنفس خطر لأنه جرىء يتباهى بحقيقة خنفسته ويختال بشعاراته الخالدة .. على مرأى ومسمع من الخنافس المقنعة والخلايا النايمة ! هاتفا فى شجاعة أنى أنا الخنفس! مرحى بهم .. مرحى بعقولهم النيرة ونفوسهم الطاهرة .. هم الخنافس المقنعون ونحن خنافس وجهنا مكشوف ! وتلك هى المشكلة الحقيقية التى تقلق بالهم ! أنهم يخشوننا لا لأننا منبع خطر لهم وإنما لأننا أكثر شجاعة منهم ولهذا نقول اننا الآن الذين نرفضهم .. خنافس الحرية لهم الحق فى عدم الاعتراف بخنافس الكنبة ! .. خنافس ما وراء البحار والآفاق الطليقة ترفض خنافس ما وراء الجدران والستائر المسدلة !

(يقتربون أكثر من الجمع المتجمد .. بتأملون .. يتساءلون)

ماذا عساه أصابكم منا ياسادة .. أنحن نخيفكم إلى هذا الحد ! .. أم أنها لعبة تلعبونها علينا .. كل هذا الجمود البارد ! .. وكل تلك النظرات الميتة جزء من لعبة! .. لعبة التظاهر بخوف الثلعب اللى فات فات وف ديله سبع لفات من مكر يخرم الأرض اللى يزغر لها ! .. مرحى بخوفكم .. يا للا يا طوال الأذيال .. يامن بأنوف زلاليم الأفيال نلهو معا !

(يتنادون بأسمائهم الدولية أو ينادون على نظرائهم الدوليين)

ميرا .. رايينا .. ميلى .. رادا .. ليونينا .. مادلين .. إيزابيل ! ..

(يأتيهم رجع أصواتهم من الخلاء فتشرق وجوههم بالفرحة ويتولون صفع المتجمدون استهزاء بهم لا لإفاقتهم لأنهم يصفعون القفا ويقهقهون) نحن الخنافس التواءم

السبعة يا آه .. يا آه !

(يواصلون الصفع إلى آخر شخص فيستفيق الجمع واحدا تلو الآخر .. يزفرون الريح وأعينهم ينقدح منها الشرر

يزمجرون وعن أنيابهم يكشرون..يطلق الخنافس لسيقانهم العنان ويهربون .. ويستفز فرارهم الجميع فيهرولون خلفهم بمن فيهم العميد والنقيب اللذين استفاقا وظنا أن التوائم هم الذين سرقوهما .. يركضان وراءهم وهما يتخبطان فى بعضهما وفى الآخرين من شدة الكمد والموجدة .. يختفى الجميع وفى التو تظهر من خلال البوابة السيدة نوارة وشغالتها " آن " بجمالها وسنها الفتيّة .. وبالميدعة التى لا تفارق صدرها)

نوارة : (تقف أمام البوابة وتنظر يمنة ويسرة ثم تغمغم) أين هؤلاء الناس ؟ .. لا أرى ظلا لأحد فالليل قد هبط وهذا يعنى بداية العذاب الحقيقى بالنسبة لي !

آن : (فى اسف صادق) معذرة يا سيدتى إن كنت قد سببت لك الما بخروجك إلى الشارع .. فى مثل هذا الطقس البارد ..

نوارة : (تتنهد) الوحدة والبرد دائما إخوان متفقان !

آن : (مازال يشغلها الأمر) طب اقسم لك إن أنا شفت الأصنام من شباك المطبخ!.. ثم بعد وقت رأيت سبع فتيات يرتدين ملابس ولاد سودة لكن صدورهم ماسحة بلا تفاحات !

نوارة : تقصدين الخنافس السبعة ؟!

آن : نعم يا سيدتى هذا هو اسمهم ولكن معذرة ما قدرت شى أتذكره .. ما علينا رأيت هؤلاء الفتيات أو الفتيان يتراقصون ويغنون حول الجمع كأنهم الهنود الحمر يرقصون على الضحية رقصة النار ! .. ثم بغتة وبلا سبب تحولوا إليهم وهات ياضرب أولا باشلاليت وبعدين على القفا ! .. (تنتحب بغتة)

نوارة : (مطيبة خاطرها) أنا مصدقاك يا آن فلا تظنى بنفسك الظنون .. (ثم لنفسها بصوت خفيض) الواحد منا أحيانا يتوهم أشياء لا وجود لها وهذا لا خوف منه !

آن : (سمعت حديثها لنفسها تؤكد) ولكنى رايتهم رؤى العين !

نوارة : حسنا لا تحزنى واعتبرى ده ظاهرة من الظواهر الشاذة اللى انتشرت فى بلدنا الأيام دى .. هيه .. اعتبريه كذلك ولا ترهقينى معك بغير طائل وحياة والدك .. أنا املك من الأحزان والهموم ما يكفى !

آن : (تضطر للهدوء) تقصدين أن فكرك مشغول بتأخر الدكتور فارس وسيدى وحيد .. الغايب حجته معاه !

نوارة : ومن قال لك أن وحيدا سيعود معه ؟

آن : أوه أتمنى هذا .. أقصد قلبى يهفو لهذا .. (هنيهة) وأنت ؟

نوارة : تنظر للسماء برجاء .. انا اتمنى الآن احد شيئين يارب .. (تتنهد) أما أن يعودا معا كما عاد كل الفتيان الذين اعفوا أو تأجل تجنيدهم .. وحينئذ يالفرحة وهناءة فؤادى بعودة وحيدى .. حقى! .. وإما أن يعود الدكتور وحده لسبب أو لآخر وينهى قلق الانتظار ويطرد الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدرى ..

آن : (بدورها تبتهل بخشوع وهى تنظر للسماء) يارب ..

(ولا تكاد تنتهى آن من ضراعتها حتى يظهر كل من فارس ووحيد كتفا بكتف الأول تبدو عليه البشرى أما الثانى فيخطو على مهل منكسا رأسه على صدره وكأنه يمشى فى جناز .. وما أن يقع بصره على امه وآن حتى يتوقف على قيد خطوات منهما .. نسمع شهقة فرحة لا مثيل لها تصعد من فؤاد الأم .. تفتح له ذراعيها لتستقبله ولما تراه معتصما بالكدر تعدو إليه لتتلقاه بالأحضان .. تراقب آن ود.فارس عواطفها بجيشان ولاء وعرفان يتزايد مده عندما ينفعل الإبن فيتلون

محياه بين العبوس والإشراق منهارا تحت ضغط عاطفة حقيقية يخفيها ويكبح جماحها نبعت لتصارع عواطف مضادة لها فرضتها أفكار تتسلط على عقله .. يقرأ د.فارس تمزقه ووقوعه فريسة الصراع الحاد المتضاد فيثب من مكانه ليقابل نوارة فى متصف المسافة ويوقفها فى حزم دون كلمة .. تحدجه هى بتأنيب وارتياب واستهجان لحظة .. ثم تتراخى نظرتها كأنها حدست ما يعنيه وقرأت عين ما قرأه) نوارة : (تهز رأسها له متفهمة ورغم ذلك تدمدم بصوت لا يسمعه غيره) دعنى فقط اشم رائحتى فيه ! .. لابد أن

عرقه اليوم زاد وغطى دعنى اشمه على الأقل .. لن ألفظ كلمة .. بى رغبة ملحة للبكاء على صدره .. هو ولدى البكر .. وحيدى .. الراعى الرسمى لي !

د.فارس : (فى شبة رجاء وبنفس طريقتها وصوتها) من الافضل الا تقربى منه الآن يا عزيزتى !

نوارة : (قلقة جدا فى اعماقها) فاهمة يا دكتور فاهمة .. لكن ..

فارس : (يتنهد) يبدو أنه كان هناك سببا آخر غيرك .. هو عدم لياقته الطبية للخدمة العسكرية ! .. فرأه فى شهادة الإعفاء فمزقها ورماها فى وجه الموظف المختص اللى طبعا ثار وكاد أن يقع اشكالا عويصا يستبقيه ويدخله الحبس على ذمة التحقيق والمحاكمة .. لولا تدخل اصدقائى ! (هنيهة) طعنته عدم اللياقة الطبية فى صميم كبريائه الذى نعرفة جميعا بلا حدود طعنة دامية !

نوارة : (مهمومة وبفضول) أكان يريد أن يلبس بدلة الدفعة الميرى! .. أوه !غيره من الشباب لا يجسر على الحلم بما حباه الله به .. مجرد حلم! .. هذه يسمونها بالبلدى عبط وبغددة وتبطر على نعمته سبحانه .. (ترمقه بطلة حنان سخية) البدلة الميرى ! .. كان الأولى به أن يرقص طربا ! .. لأرقص أنا (ترقص فعلا) أنا فرحانه .. فرحانه وحعمل ليلة لوجه الله أطعم فيها الفقراء والمساكين .. حمدا

لله قد أعاده من أجلى .. ولكن اخبرنى أولا عن السبب الأخر لتشريكه !
د.فارس : (بإيجاز وهمس) يبدو انه لسبب يتعلق بقاع العين ! .. (ثم مسترسلا) قد مزق الشهادة قبل أن انظر فيها ولم اشا أن اسال عن هذا حرصا على شعوره لقد كان فظيعا لا يحتمل طوال الطريق إذ ركب القطار من باب ونزل من الباب الآخر .. وكأنه يفكر فى أن يعود ثانية إلى منطقة التجنيد ليثير الإشكال ثانية فيحبسونه ويستبقوه على أمل أن يكون العقاب الحكم عليه بعدم التمتع بحقه القانونى ويحبسوه ! .. أو يفكر فى الهرب منى وعقابى لأننى تدخلت وعتقته ! .. احبط كل محاولة لى لحملة على الكلام ومناقشتى ! .. وهذا أمر غفرته له .. إلا ما حدث بعد نزولنا من القطار .. (هنيهة) يا بنى العزيز تعال نركب سيارة إلى البيت .. الإجابة سكم ! .. يا بنى المسافة بيننا وبين المنزل طويلة .. الإجابة بكم! .. وفوضت امرى لله وجذبته للسير على الأقدام ورغم بعد المسافة ثلاثة كيلو مترات على الأقل فانه كان يقدم رجلا ويؤخر أخرى .. وكأنه يعذبنى .. يثأر منى .. كأنى أنا الذى انجبته ونقلت إليه هذا العيب فى قاع العين!..(بعد لحظة صمت) أو معذرة يا ست نوارة .. أنا ادرك أن قولى هذا يخلو من الذوق ولكن عزائى الوحيد فى خيبة املى .. اجل خيبة املى أنا أيضا ! .. (يشرد كأنه يحدث نفسه) قد كنت اتمنى أن يتعلق السبب بأمر آخر غير العين .. أن هذا التلف فى قاع عينه انتقل له على ما اعتقد من أبيه ! .. إذ أن عيناك أنت وبناتك السبع ذهبية وهو الوحيد فى الأسرة الذى يتمتع بلون اسود للعين ! .. اجل عين والده وليست عينك أنت .. قولى لى نعم يا عزيزتى حتى يهدا بالى واستعيد ثقتى بنفسى وبكن ! .. قولى نعم بحق ما بيننا من ود وصداقة وإخلاص !
نوارة : غريبة !
د.فارس : غريبة .. اريدك أن تقولى نعم !

نوارة : (معذبة) حتى أنت .. حتى أنت !

د.فارس : نعم حتى أنا وانت الوحيدة من بين الناس اللى تعلم ماذا تعنى حيوية وقوة وجمال العينين بالنسبة لرجل مثلى .. أنت وحدك يا أيتها العزيزة .. قولى نعم (هنيهة) وحق الرحمة !

(تحملق نورا فى د.فارس بمزيج من الدهشة والاستهجان والاستحسان فى آن وهى تبادله معانى نفاذ الصبر التى ينطق بها وجهة بأكبر من نفاذ الصبر .. تدير رأسها فى حركة سريعة صوب وحيد الحسير الأسيف .. تغالب بكل إرادتها كى تمنع نفسها عملا بنصيحة فارس من الاقتراب منه ولمسه .. ولما تنجح فى امتلاك نفسها نراها ترشق ابنها طويلا بتلك النظرة المفعمة بالقلق والحنان التى نعرفها فى كل أم .. يسمع الإبن فؤاد أمه يوجب بشدة خوفا عليه .. يسترق النظر إليها.. يلمح الدموع تسح من عينيها وتتساقط على صدرها وعلى الأرض فى أنات خفيفة ونهنهات كظيمة .. لا يتحملها .. يندفع نحوها ويلقى بنفسه فى احضانها تنتقل انفعالا عدوى النهنهة والنحيب المكتوم فى الصدور لباقى الحضور .. وبينما يظن كل فرد فيهم أن على الآخر أن يقول شيئا .. يدوى صوت انفجار كبير يدفعهم للفرار داخل البيت واغلاق البوابة .. يظلم المسرح بقطع الكهرباء عن الأعمدة قطعا كليا .. تخرج من غابة الأشجار كل الشخوص التى دخلتها منذ قليل وهم يصفقون تصفيقا منتظما ويرددون هتافات حماسية منغمة وراء هتاف محمول على الأعناق هو بائع الطيور .. نفهم أنها تظاهرة ليلية .. تمر عبر المكان داخلة فى الطريق يتخافت صوتها فنفهم أنها تبتعد إلى أن تختفى .. يضاء المسرح بعودة الكهرباء للأعمدة ثانية وفى التو يعلو وقع أحذية ثقيلة فى الآذان .. نشاهد جنود الأمن المركزى بخوذاتهم وعصيهم ودروعهم يخرجون من نفس الغابة .. يجرون بخطوة عسكرية منتظمة فى اتجاه سير التظاهرة .. يتوغلون فى العدو داخل

الطريق، يتخافت الوقع إلى أن ينتهى ولا نعود نسمع شيئا .. هنيهة ثم يعود المسرح للإظلام وبغتة نرى على البعد وهج نيران ونسمع صوت بنادق الغاز والدخان تتخللها صرخات احتجاج وأنات آلام وأدعية متباينة أبرزها '' حسبنا الله ونعم الوكيل ''يستمر الأمر بعض الوقت ثم تسكن الأصوات ويعود النور .. يبقى المسرح خاليا إلى أن نسمع صياح الديكة وأصوات ترتيل آى من الذكر الحكيم يأتى من بعيد .. بعدها نسمع آذان الصلاة والأصوات الخاشعة التى تصدر عن ميضة التوضؤ .. لحظات صمت أخرى .. نرى السماء يشتد بياضها تدريجيا إلى أن تصير إلى زرقة فى لون الفضة .. يظهر قرص الشمس الأحمر ويتواكب معه تغريد الطيور الفرحة بمقدم النهار الجديد .. نفهم انه صباح المبكر لليوم التالى عين المنظر .. يدخل عمال البلدية أولا ويرصون قطع مستديرة من جزوع الأشجار فى حرم الطريق أمام سور الفيلا ثم يخرجون .. نلمح الدكتور فارس والبنات من خلال فرجات البوابة الحديدية يؤدين معه برنامج الصباح لكننا لا نسمع له أو لهن صوتا .. فى مبدأ الأمر نخال جزوع الأشجار رصت لمجرد التنسيق والزينة لكننا نفجأ بأنها اعدت لجلوس الحاكم ومجلسه التنفيذى بالإضافة للعميد والنقيب حالما يدخلون ويملأون المكان ضجة ويجلسون على خط السور .. كل ينظر امامه دون أن تبدر من أى أحد منهم أية حركة تدل وجود علاقة بينهم ! يستمر هذا المنظر دقيقة ثم أخيرا يتحدث الحاكم)

الحاكم : الآن يا سادة الخلاء والخيلاء ..كما قررت لحكمة فى بطن الشاعر ! أن يكون اجتماعنا فى منطقة الوكر الذى يهجم منه البلاء..الآن يا أعضاء المجلس الموقر! (وهو يصفق بيده) بدأ الاجتماع الخلوى ! .. كفوا عن الثرثرة يرحمكم الله جئتكم من هناك بنبأ يقين ! ..

أحدهم : (يهب واقفا يسأل) من هناك ؟!

الحاكم : أجل !

الرجل : (يجلس بنفس الكيفية قائلا) طيب ! .. (صمت ثم بغتة يقف يهتف كأنه تذكر) تكريس !

الجميع : (يقفون مثله ويرددون فى حماس وقبضات أيديهم لأعلى) الكرسى أوعر !

الحاكم : (يأمرهم بالجلوس دون صوت فيلبون أمره صاغرين وقد شرع كل منهم وجهه للأمام فى حدة .. هنيهة يواصل الحاكم) يريدون أن يحكموا ! عشرات القرون !

رجل ثان : (ينهض ويسأل) القرون ؟!

الحاكم : أجل !

الرجل : (يجلس ويردد فى مسكنة) طيب ! .. (صمت .. ثم يقف يهتف كأنه تذكر) تكريس !

الجميع (يقفون ويهتفون خلفه) الكرسى أعور !

الحاكم : (يأمرهم بإشارة من يده أن يجلسوا .. يجلسون .. صمت .. حينما يبدأ فى استكمال حديثه يقف ثالث) الثالث : (متسائلا بلهجة تدل على بساطته) إلا قل لى يا جناب الحاكم ..

الحاكم : (بنفاد صبر) تفضل !

الثالث : هما خنافس ولا عجول ؟!

الحاكم : (بفضول) أما سؤال !

الثالث : مش بتقول قرون ؟! .. يبقوا عجول ! .. أمال الخنافس دول إيه !؟ ..

رابع : (بتوبيخ) يا جاهل .. يا جاهل ! .. ما هى الخنافس لها قرون !

الثالث : (ضاحكا ومتباهيا) عارفها .. قرون استشعار ! .. ما انا دارس العلوم

لكن الثانية قرون عشر ! .. والفرق بين الاستشعار والعشر كبير !

الجميع : (فى صوت واحد) إزاى ؟!

الثالث : الأولى عن بعد .. لكن الثانية عن قرب ! .. هما طالبين القرب .. ليه نزعل ! .. ماهو الواحد لازم يشغل عقله يا ناس ! .. زى جناب الحاكم ما فكر، وجابنا على ملا وشنا هنا فى طلعة النهار .. على شان يفهمنا الفرق وعين الشمس طالعة !

الحاكم : فرق إيه ؟

الرجل : الفرق فى العين السحرية بين الفتحة والضمة !

الحاكم : (مستغربا) يا سلام ! .. أما تفكير نجار نحوى بصحيح ! (يشير للرجل بالجلوس)

الرجل : (يجلس ثم يقف متذكرا) تكريس !

الجميع : (فى إثره) الكرسى أروع !

الحاكم : (بعد جلوسهم) وآخرتها .. أنا خايف يكون معاهم الحق وربنا يغضب علينا !

رجل : يغضب علينا أكثر من كده ؟!

آخر : لوغضب علينا أكثر من كده

(يندلع نقاشا حادا لكن كل واحد مع نفسه .. ينزعج يصيح فيهم) كفاكم وقت الحوار الوطنى فات ! .. الوقت وقت دق الكعوب ! .. وقت العمل .. ويا نلحق نفسنا يا ما نلحق شى ! .. كل واحد ياخد باله !

الجميع : من إيه ؟

الحاكم : ودى عايزة سؤال .. من طيوره !

رجل : وإيه يعنى لوطارت .. ماهى طيورك الأصلية اللى ورثتها عن جدك الموحد

بالله بتاع نفرتيتى فضلت تتنقل من جد لجد لغاية ما بقيت نفر سيسى! .. (فجأة يرثى له) طارت منك ياعينى !.. طارت وما حصل شى لك حاجة!

إن كنت عايز غيرها أنا أخدمك .. صاحبك يعرف واحد بتاع طيور إيبيسى أصلى ! انما ايه ! (جانبا) قال طيوره طارت قال .. كل دا على شان نلم له !

الحاكم : ماذا تقول يارجل ؟

الرجل : (بخوف بصوت خفيض) سمعتنى ؟!

الحاكم : لا ..

الرجل : يبقى (يطمئن ويزعق) تكريس !

الجميع : الكرسى أدبر ! (يعاودون النقاش مع أنفسهم يستشعر الحاكم خيبة الأمل)

الحاكم : (يزعق) الصمت .. الهدوء .. شبعنا يا جبهة مطرح ما تجد منفعتك تجد وطنك ! .. نعمل إيه نتصالح !

(يكف الرجال عن نقاشهم مع ذواتهم .. يختلطون ببعضهم ويهمهمون معا بكلام غير مفهوم .. يتحركون بعيدا عن الحاكم بمقاعدهم فيتحرك بدوره العميد والنقيب .. يحمل الثلاثة مقاعدهم الشجرية ويجلسون على جانب الحاكم فى الوسط وعن يمينة جلس العميد وعن يساره جلس النقيب .. أخيرا يقرر الرجال الاصطفاف أمام حكومتهم وتلقى وجهات نظرها لكن قبل أن يبدأ الحاكم فى إعادة طرح الموضوع للمناقشة يلاحظ أن شيئا على غير ما رام يسود هيكل الاجتماع)

الحاكم : (فى اريحية ساخرة) ماذا جرى هناك .. (يلتفت الرجال خلفهم) انتم يا سادة .. يا سادة الكنانة .. اقدصكم انتم .. لتحل بنا لعنة الفراعنة إن حرصنا على الاحتفاظ بروح الفرقة والنفور فيما بيننا ! .. الوقت حرج ودقيق .. يتهدد

بلدنا أم الدنيا اللى ربنا ما ذكر بالأمن بلدا غيرها وغير مكة المكرمة .. يتهددها بعد داء المرض وداء الفقر وداء الجهل .. داء التقسيم والمحو .. يعنى نبص فى الصبح نلاقيها راحت الضهر وانمحت العصر !

يا اولاد مصر .. اقتربوا قليلا منى .. هل سآكلكم ؟ .. اقتربوا كثيرا من بعضكم أيضا حتى تتساوى الاكتاف وتتناغى الرؤوس ! .. دعوا تلك الثنائيات البغيضة .. تخلوا عن تلك التكتلات الداخلية الحمقاء .. البلد بتطلب منكم اليوم أن تجلسوا امامى جلسة رجل واحد (فى حين يقترب كل رجل بمقعده من الأخر ويشكلون بهيئتهم مجلسا أكثر ترابطا وانتظاما .. يميل الحاكم على اذن العميد ويهمس له وهو يعبث بحزمة من الأزهار الحمراء اللون كانت بيده منذ بداية الجلسة قائلا) ها أنت ترى يا عزيزى أن الذنب ليس ذنبى وحدى فيما يبدو على ادائى كحاكم من بطء السلحفاه .. هاهم امامك الصفوة .. النخبة .. وزراء آخر الزمن غرقى فى العسل بكفر الكسل! (ثم لهم) اسمعوا يا حكومة .. حتى تلك اللحظة لم نعثر على الجناه الذين سرقوا السيد المفتش والسيد المأمور وهما طريحان كالجثث الخامدة الهامدة على الأرض بالأمس .. ورأينا رغم الاعتراضات القوية التى أبداها السيد النقيب لأسباب عاطفية فيما يبدو (يظهر على النقيب حركة تدل على انه يود الكلام) لا أريد اعتراضا .. لا أريد اعتراضا فالوقت ضيق .. ومعذرة يا نقيب! (يواصل لهم) أقول اننا قررنا رغم اعتراضات نقيبنا المخلص .. أن الدكتور فارس وبناته السبع يساهمون بقسط كبير فى خلخلة البناء لبلدنا ببعث الأفكار الشاذة والمنحرفة الرجعية المغرضة فيه .. إلى جانب ما يساهم به الخنافس السبعة ولذا اتفقنا على أساس جوهرى ننطلق منه لإعادة الأمن والهدوء .. هذا الأساس هو ابطال تأثير الدكتور فارس وبناته فى عقول الشباب فهم ينطلقون بينهم بلا حاسب أو ضابط .. الستم معى .. ماذا تقولون فى ذلك ؟

الأعضاء : (جميعا) نقول آمين !

الحاكم : (يقشعر بدنه لاجابتهم فيتنهد ويواصل) ليكن .. آمين ؟ .. ليكن وفكرنا أولا فى أن نطردهم من بلدنا ولكن السيد المأمور أوضح لنا نقطة هامة .. وهى اننا بطردنا الخنافس السبعة من بلدنا فلن يعدموا فى كل بلد مأوى وأتباعا يتآمرون معهم علينا .. وبناء عليه .. رأينا للخلاص منهم أن نبقى عليهم بيننا .. يعنى تحت أعيننا بين أيدينا .. وطرح عميدنا الدكاترة العترة عدة حلول .. ولكنها اتسمت كلها بطبائع العنف والقسوة فاستبعدناها ذلك لأن الخنافس السبعة رغم معاييهم ومضارهم سلبوا عقول بعض شباب الثورة .. وبعض القلوب السوداء ذات الرايات السودة على حدودنا مع العدو .. اللى أهدرت دمنا على أساس أننا كفار ! .. وتعقد الأمر فى وجهنا اليس كذلك الستم معى ماذا تقولون فى ذلك ؟!

الأعضاء : (جميعا) نقول أمين !

الحاكم : (يقشعر بدنه لأجلهم فيتنهد ويواصل) ليكن .. آمين .. ليكن .. أما عن الدكتور فارس العالم الروحانى الساحر وبناته الرشيدات .. فقد بدا لنا أن طردهم من المدينة مسأله سهلة هينة فى مبدأ الأمر .. ولكن بعد رأى أدلى به نقيبنا النبيل إبن النيل .. تأكدنا أن اقتراح طردهم اعوص واعسر .. ذلك لأن الدكتور فارس منفى فى مدينتنا بأمر من المحكمة الدولية العليا ! .. وانه لا حق لنا فى طرده .. لأن طرد الطريد حرية ! .. وبالتالى أصبح من العسير علينا أن نقبل طرد البنات السبع دون معلمهم إذا أردنا .. وطرح نقيبنا الطيب عدة حلول ولكنها اتسمت كلها بطابع العطف والشفقة فاستبعدناها .. ذلك لان الدكتور فارس وتلميذاته رغم معاييهم ومضارهم يظفرون بعطف الغالبية العظمى من الناس .. اقصد هؤلاء الحمقى الذين يفكرون بعواطفهم وينقادون وراء اهوائهم

وهنا تعقد الأمر فى وجهنا .. اليس كذلك الستم معى .. ماذا تقولون ؟
الأعضاء: (جميعا)نقول أمين !
الحاكم : (يقشعر بدنه لاجاباتهم فيتنهد ويواصل) ليكن .. آمين .. ليكن .. يتألق وجهه بالبشر بغتة) ولكنى أنا فكرت لحظة بعمق وخرجت بفكرة بارعة وجهنمية .. وهى اننا نستطيع التخلص منهم معا بضربة معلم !
برباط يرضى عنه الله سبحانه ويفرحون به .. وفى ذات الوقت يمنعهم من الحركة النشطة والانطلاق الطليق ! .. وباختصار يحبسهم فى سجن حتى الموت ! .. وكان أن راقتنا تلك الفكرة ولكن ما هى ؟ .. هيا سلونى الآن ما هى ؟!
الأعضاء : (جميعا) نقول آمين !
الحاكم : (يقشعر بدنه لاجابتهم فيتنهد ويواصل) ليكن .. آمين ليكن .. (يتألق وجهه بالبشر ثانية) انتبهوا إلي جيدا .. افتحوا آذانكم على وسعها .. الحل الطريف هو الزواج .. الزواج مدفن كل محبى الكراسى الرئاسية ! ينهى الخنفسة .. كما يختم سيرة الإيبيس طائر المعرفة .. الخنافس وكل ما نبت فى الأرض من أفكار تستدعى الماضى القريب لن تهدأ حتى تستدعى الماضى البعيد .. ذلك أن حلقات التاريخ سلسلة متصلة الحلقات تشد بعضها بعضا .. فضلا عن أن زواج الأضداد والشواذ يعجل بنهايتهم مثل زواج السلطة بالمال .. والراهب بالراقصة! والسياسى بالدينى ! .. وفى مثل تلك الحال تقع النهاية .. اليس كذلك ؟ .. ماذا تقولون ؟
الأعضاء : (جميعا) نقول آمين !
الحاكم : (لا يقشعر بدنه هذه المرة ..يصيح بهم منفجرا وهو يقذف فى وجوههم حزمة الأزاهير) قوموا يلعنكم الله ! .. كان العميد محقا حين قال كانت أمجاد الأجداد معنا على مر الأزمنة ومع ذلك لم نستخلص منها درسا واحدا نافعا لنا وعرف عنها الأجانب أكثر مما عرفناه عنها فتقدموا بحكمتهم وتأخرنا ! .. ماذا

تنتظرون ؟ .. قوموا (صياحه يخيفهم فيهبوا واقفين) قوموا ولتنطلق من صدوركم تلك الطيور البيضاء ذات تاج العلاء الذهبى ! (ولا يكاد ينطقها حتى تنطلق من صدورهم طيور صغيرة ترف بجنوحها .. يبدو الأمر كما لوأن الحاكم الساحر هو الذى أمرها فصدعت لأمره .. يغرق العميد والنقيب والحاكم نفسه فى الضحك لمنظرهم وقد فغروا أفواههم وتجمدوا فى أماكنهم يتابعون ما طار من صدورهم بهلع لا حد له .. لحظات ثم يتوقف الثلاثة عن الضحك) لماذا لا يتذمرون؟ ما قولكم ؟

العميد : (مازحا) نقول آمين !

الحاكم : أنى اتكلم كلاما جادا واسألك لماذا لا يتذمرون كغيرهم ممن لا يستحقون؟

العميد : (جادا أيضا) خوفا من أن يضطروا للتضحية ! .. انهم يملكون ما يمكنهم به اسعاد غيرهم لكنهم لا يفعلون .. يبكون على ما تم تجريفه من خزائن الأرض على مدى تاريخ استعمارى طويل كان آخره بعض الوكلاء المصريون بعد جلاء المستعمر .. وإلى وقت قريب لا ننسى من قال من الرؤساء .. من لا يغتنى فى عهدى لن يغتنى أبدا ! .. والغريب أنه لم يغن واغتنى من تلاه فى الحكم ! (ثم فى حزم) سيدى الحاكم أنى أرى عقابا لهؤلاء السادة الذين تجمدوا ذعرا حين رأوا أنفسهم تفر منهم كالطيور أن نوليهم ظهورنا ولا نسعفهم بجرعة ماء أو صفعة على الوجه تعيد إليهم الحركة ثانية !

النقيب : معك حق أنا معك فى ذلك ..

الحاكم : إذن هيا بنا وليبقوا فى اماكنهم إلى الأبد .. لقد شرحنا لهم ما عليهم فعله وهم احرار لهم مطلق الاختيار أن يلحقوا بنا بعد أن نذهب أو يظلوا على حالهم المضحك المخجل إلى يأذن الله ويحررهم ..

النقيب : آمين ..

العميد : آمين ..

الحاكم : اجل آمين يا للأسى ليكن .. آمين .. آمين ..

(يخرجون ثم بغتة يظهر الخنافس السبعة بنفس الضجة التى تميزهم وحين يرون أعضاء المجلس الحاكم فى وضعهم هذا يتبادلون الغمزات الجانبية بأعينهم ثم ينفجرون بالضحك ويصفع كل منهم واحدا ثم يطلقون سيقانهم للريح .. ينتبه الأعضاء المبجلون .. يجرون خلفهم وهم يتوعدونهم بهمهمة غير مفهومة .. صمت تظهر فريدا وآن من خلال البوابة .. تتابعانهم بالنظر حتى يختفون .. يغمر المكان ضوء الشمس الغامر بعد أن تغلب على شفق الشروق ويسدل الستار)

obeikandl.com

المشهد الثانى

(الحديقة فى ذات الوقت .. مع إضافة مائدة مستديرة وعدة مقاعد .. تظهر آن وفريدا داخلتان من البوابة)

*****

آن : (فى انزعاج ظاهر) هل سمعت ما قاله هؤلاء السادة ؟

فريدا : (باقتضاب) يوه .. سمعت وندمت !

آن : (مأخوذة) ندمت ؟ .. على إيه يا آنسة ؟ .. الا يهمك فى شىء ما ينتظر اخوات خطيبك من مصير تعس بسبب غرابة تفكير الحاكم ..

فريدا : كلا بالطبع لا .. وإلا كنت حبيبة خائنة غير مخلصة !

آن : (حيرى) إذاً فى إيه ؟ .. وضحى لى موقفك بالضبط .. على شان تبقى صورتك اللى بحبها نقية خالصة ! .. وخصوصا انها سبب قبولى التجسس على أحوال سيدى وحيد !

فريدا : قصدك تقولى إن ندمى سببه تلصصنا على هؤلاء السادة ومعرفتنا من أمرهم ما لم يكن بودنا أن نعرفه !

obeikandl.com

آن : صحيح !

فريدا : صحيح وحياتى ؟!

آن : وحياة وحيد !

فريدا : حياة وحيد أغلى عندى من حياتى ! .. لكنك لم تخبرينى بما آل إليه حاله بعد ما رجع من منطقة التجنيد .. صحيح من ساعتها وهو قافل باب اودته !

آن : نعم يا حبيبتى نعم ! .. حابس نفسه لا أكل ولا شرب يا حبة عينى .. وبيتكلم زى البغان مع نفسه ! .. يعنى بكلام غير مفهوم .. وسمعته بيجيب سيرتك على لسانه !

فريدا : (تشهق بفرح طاغ) صحيح ؟! .. صحيح يا غالية ! (آن تبسط لها يدها فتنفحها بورقة مالية) بس لو تقولى بالضبط قال إيه (تفرك لها اصبعى الابهام والسبابة بما يعنى المزيد من النقود .. تبسط لها آن ثانية راحتها فتيف قائلة) بي قولى !

آن : (تنظر بعيدا كأنها تصف حلما) كلام جميل قوى يا .. آنسة فريدا .. يا بختك بسيدى وحيد ! .. (كما لوكانت تتذكر) قال إيه .. فريدا يا حشيشة قلبى !

فريدا : (مصححة وبطرب) حشاشة !

آن : (مواصلة) يا لامعة فى القفا !

فريدا : (بنفس الطريقة) الأفق يا آن الأفق !

آن : (كأنها لا تفقه ما تقول) يا قالعة بدرى !

فريدا : (بغضب بغتة) يا قالعة .. يقصد القلعة لا القالعة ! .. وبدرى يعنى البدر .. القمر ! .. (تبدو على آن الرغبة فى إضافة المزيد لتمحو غضبتها) لا أنا استكفيت (تبدر منها حركة إصرار) كفاية شبعت قلع وخلع !(تسكت آن

مرغمة .. ترمقها فريدا بغيظ) قال قالعة قال !

آن : (تجرب وسيلة أخرى .. تقلد صوته) يا ربى .. ماذا عساى أفعل ! .. (تنتبه فريدا بشدة لما تقول) خبأت عن الأطباء الورقة اللى بتقول إن انا اسم على مسمى لأمى .. لفوا من ناحية الطب وشركونى ! .. كان يجب افضل قوى فى نظرها (تتأثر جدا بكلامها) قوتى مصدر اعتزاز وإعجاب لها .. إزي دلوقتى اقابلها .. إزاى احط عينى فى عينيها !

فريدا : (محزونة دامعة العينين) آه يا حبيبى وحيد ! .. وماذا كان يقول أيضا ؟

آن : كان يقول (هنيهة .. تسأل بغتة) سيدتى .. هل هناك شخص آخر ؟

فريدا : (مضطربة) شخص أخر ؟!

آن : لا اظن ان من الحصافة اخفاء ذلك عنى .. اسمه شريف بالأمارة !

فريدا : (مهزومة ويائسة) أجل ..

آن : (تقلد لهجته ثانية) يا إلهى .. كنت فظيعا .. كنت طفلا .. مجرد طفل مغرور وأنا .. أوه .. الدم .. الدم .. الدم ! .. ما هذا الدم الكثير .. ما هذا الدم الكثير الذى سال من وجهه ! .. النجدة .. النجدة .. تجمدت نظرته بصورة مخيفة .. تثلجت اطرافة بشكل لا مثيل له إلا فى مصنع الثلج !

فريدا : (بفضول دائم) هل قال ذلك أيضا ؟

آن : (مهزومة ويائسة بدورها) اجل !

فريدا : وماذا أيضا ؟

آن : (مستمرة فى الكلام باسم وحيد) انه أفضل منى رغم ذلك .. انه رجل دخل الجيش ! .. وأنا رجل شُرُك ! .. أنا خنثى ! .. خنفس !

فريدا : (تبسط راحة يدها .. تعطيها وهى تكفكف مدامعها فتواصل بلسانه) إذا كان لابد .. إذا كان لابد من أن ينتصر هذا الحب الطاهر فلماذا ؟ .. لماذا؟

obeikandl.com

لم يقبلنى الجيش ولماذا قبله الجيش هو

فريدا : (بانزعاج) لماذا ماذا ؟!

آن : ماذا يعنى الجيش ! .. درع الوطن ومسئول الدفاع عن المال .. عن العرض .. عن الأرض .. عن أخواتى البنات الزهرات اليانعات ! .. عن صفارات المداخن .. عن جداول مياه النيل .. عن روح الحياة .. عن شريف الشرف ! .. انا والحال هكذا لا يمكننى إلا أن اعترف .. اجل ينبغى على أن اعتذر له .. انه بشهادة الأطباء اقدر منى واصلب ومع ذلك احتقرته .. ومع ذلك ضربة ومع ذلك لم احترم عواطفة النبيلة نحو من احبها !

فريدا : (مسرعة لتؤكد) من طرف واحد ! (تزفر) هه .. وماذا أيضا يا عزيزتى آن ؟!

آن : (مستطردة بطريقة وحيد) انه احق بها الآن منى !

فريدا : يارب السموات !

آن : (مواصلة) علي أن أكون ولدا مهذبا ! .. إنه يستحقها .. هو طيب .. هى فتاة طيبة .. الطيبون للطيبات ! .. أما أنا .. أنا .. أنا والخنافس فى ارجوحة واحدة !

فريدا : (جزعة مستنكرة) آن .. آن .. أنت متأكدة .. على يقين .. قال تلك الكلمة ؟ .. (تنتحب) يتخلى عنى ؟!

آن : (منفجرة تتحدث عن نفسها) أوه يا عزيزتى .. اقسم لك أن سمعى لا يخوننى ابدا .. وانه خاننى مرة واحدة فحسب .. حين سمعت أبى يصرخ بامى يا عاهرة .. يا عاهرة ! .. فظننته يصرخ قائلا يا قاهرة يا قاهرة ! .. ولم اهتم ساعتها بالأمر .. ثم فى اليوم التالى مباشرة عثروا على والدتى مقتولة ! .. وسيق أبى إلى السجن .. وأنا إلى بيت أخر غير بيتى .. وإلى أهل آخرين غير أهلى ..

هم سادتى ! وأنا خادمتهم ! .. أوه ! .. النهاية لا تعيرى ما قلت أية أهمية يا آنستى .. انا لم اعتد الشكوى فى بيت سيدتى نوارة .. وغير ذلك اقسم لك أنها تعطف علي وجمايلها مغرقانى من ساسى لراسى .. لدرجة أننى كذبت على نفسى وظللت أكذب حتى صدقت كذبى ! (تسكت باكية محطمة)

فريدا : أية كذبة ؟.. كذبة إيه أبريل ؟!

آن : لا تسخرى منى يا آنسة فريدا .. قلت لنفسى هذه أمى .. وساعدنى انى أصدق انها والبنات كن يعاملننى على أننى فرد من الأسرة .. انا آكل كما تعرفين على المائدة معهن .. وأنام فى غرفة نظيفة وعلى فراش نظيف مع إحدى البنات السبع ! .. نعم فهن سبعة وأنا ثامنتهن ! وحجرات البنات أربع !

فريدا : (فى حنق لا تعلم سببه) كفى !

آن : قلت لك يا آنستى ..

فريدا : (باصرار) كفى !

آن : آنسة .. أنا لن اتكلم عن نفسى .. هناك شيء آخر احب أن اخبرك به !

فريدا : عن وحيد ؟!

آن : (مسلمة) عن وحيد !

فريدا : (فى شبه رجاء) قولى .. فضفضى !

آن : ليس بالمعنى المتعارف عليه لتلك الكلمة .. ولكن شيء مطمئن !

فريدا : (بابتسامة) طب .. تكلمى ..

آن : لقد سمعته يقول أيضا يا عزيزتى (تعود إلى لهجتها السابقة وهى تتحدث بلسان وحيد) ليكن ما يكون هو أقوى وارجل منى .. أنا والخنافس سواء .. ليكن ! .. لكننى لن امكنه منها فريدا .. لن تكون لرجل غيرى مهما كان شأنه فريدا لي لي وحدى وسوف (تسكت على حين غرة) هه !

فريدا : هيه .. سوف ماذا بعد ؟ .. سوف .. ماذا بعد سوف يا عزيزتى آن ؟!

آن : بعد سوف .. بعد سوف (تفكر) بعد سوف (تتذكر) آه نادتنى سيدتى لاعداد شاى بعد الظهر !

فريدا : (بتخابث) آن لا تكذبى .. سيدتك لم (تقرصها فى أذنها) أعطيتك كل مامعى من نقود !

آن : (فى حماس ساذج) اقسم لك يا سيدتى انها نادتنى لاعداد شاى ما بعد الظهر !

فريدا : (فى حزم وود) آن باسم الحب الذى تحملينه فى قلبك الطيب ,, سيدتك لم تناديك لاعداد شاى ما بعد الظهر !

آن : (تسأل بنفس السذاجة) فلماذا نادتنى إذن سيدتى يا آنستى ؟!

فريدا : نادتك لكى ترسلك إلي !

آن : ترسلنى إليك .. ولماذا ترسلنى اليك يا آنسة ؟

فريدا : لتتأكدى من صحة هذا الخبر !

آن : أى خبر ؟

فريدا : خبرى .. خبرى أنا ! .. الم يصلك بعد .. جارى الطبيب الذى يقطن فى البيت المجاور !

آن : ما باله ؟

فريدا : طلب يدى من أبى ..

آن : (تضحك فى مكر) ووافق ؟!

فريدا : لا أدرى بعد .. هذا يتوقف على مدى ذكائك أنت !

آن : ذكائى أنا ؟ .. غريبة .. ذكائى أنا ؟ .. آه ! .. فهمت انها مجرد (تضحك) مجرد حيلة نسائية معروفة لدفع الحبيب .. ها .. أقول لإيه !

obeikandl.com

فريدا : وبعد يا آن .. كونى أذوق من هذا ولا تحرجيننى أمام نفسى ! .. أتعرفين أتعرفين ما هى جائزتك عن تلك الخدمة ؟!

آن : (فى حياء حقيقى) ما هى يا آنستى ؟

فريدا : جائزة لا تصدق !

آن : (بتشوق) وما هى ؟

فريدا : ستكونين أنت الانسانة الوحيدة التى نجحت فى دفعه على الكلام وكسر حالة الصمت التى يصر عليها .. تصورى هذا .. تصورى بكم من العرفان بالجميل والشكر ستنظر اليك أمه وسيدتك ؟

آن : آه هذا رائع حقا .. رائع .. رائع ..

(تصعد آن الدرج وتدلف داخل البيت بينما تخطو فريدا صوب البوابة وتخرج .. يخلو المكان .. تتغير الإضاءة فى ومضات متوالية بين الشدة والضعف وما يوحى بمضى النهار .. ومن الممكن اصطناع ظل سحاب يمشى على الأرض ويدخل من جهة ويخرج من الأخرى .. وأخيرا تجىء أمسية صافية جميلة ويظهر د.فارس ونوارة عند المدخل)

نوارة : (بمجرد أن تظهر وبلهجة تنم عما بها من قلق) يا لها من أحداث غريبة .. (صمت .. يهبطان الدرج سويا ويتجهان صوب المنضدة دون أن يعلق فارس بكلمة)

ألم تسمع ما قلت ؟

(تحدجة بنظرة استنكار رقيقة .. يصلان المنضدة ويجلسان .. تتريث برهة ليجيب لا يفعل .. تزفر وتغمغم فى شبة احتجاج)

فارس !

د.فارس : (كأنه آت من بعيد) ماذا تريدين ايتها العزيزة ؟!

نوارة : مالك .. فيم تفكر ؟

فارس : فى لا شىء ! ..

نوارة : فى لا شىء (تضحك) حتى أنت .. ظننت انه هو الذى يجهد فكره وحده فى اللاشىء هذا !

د.فارس : فريد ؟

نوارة : (بحزن) ومن غيره ؟

د.فارس : (مباغتا) كثيرون .. هناك كثيرون فى هذا العالم يتوهمون أشياء لا وجود لها ويقيمون لها الافراح والاعراس ودائما الاحزان والمآتم لا لشىء إلا للاشىء !

نوارة : (بفضول) فى إيه النهار ده ؟ .. يالله .. عهدى بك رجلا مقداما .. إيه جرى لك ؟

د.فارس : إيه جرى ؟ .. يجدر بك أن تسألى شخصا آخر هذا السؤال !

نوارة : (بخبث) فريد ؟

د.فارس : (بحزن مثلها) ومن غيره ؟

نوارة : (تقلده بدورها فى آلية) كثيرون ! .. هناك كثيرون فى هذا العالم يتوهمون أشياء لا وجود لها .. يقيمون لها الافراح والاعراس ودائما الاحزان والمآتم لا لشىء (يقهقهان معا ثم تظهر آن فى الشرفة)

آن : سيدتى .. سيدتى !

نوارة : (فى اهتمام مرح) إيه جرى لك أنت كمان ؟

آن : هل اعد شاى بعد الظهر ؟

د.فارس : (شبة حانق) عجيبة .. هذه الفتاة الريفية عجيبة ! .. كم من مرة نبهت عليها ما تقف شى بعيد وتستفسر عن شىء فيخونها سمعها وتفهم شىء آخر .. ومع ذلك لا فائدة .. لا فائدة !

نوارة : (له) أوه .. هدى نفسك انها فى عمر البنات مرحة وقوية السمع أيضا ؟
د.فارس : ولكن ينبغى أن تفهمنى !
نوارة : (كأنها تقصد واحدة أخرى) ستفهمك .. ستفهمك يوما ! .. رغم أنفها الدقيق الجميل حين تصبح فى مثل عمرنا ثقيلة الجسد والسمع ! (ثم لها) نحن فى انتظار شاى بعد الظهر يا آن !
آن : (تنسحب داخلة) حالا يا سيدتى .. (تختفى)
نوارة : ها أنت ذا ترى انها فتاة طيبة نشطة .. (لحظة) والآن عليك أن تشكف لى خبيئة نفسك !
د.فارس : خبيئة نفسى ؟!
نوارة : ما تستغرب شى .. انت اللى ربيت في عادة انتظار البوح بذات صدرك هيه .. اليس كذلك ؟ .. اخبرنى الآن .. إيه اللى شاغل بالك الأيام دى .. أحوال فريد أم أحوال البلد .. أحوال العلم أم أحوال العالم ؟
د.فارس : تقصدين تلك الحروب اللعينة التى اندلعت فى كل مكان .. لاثبات الوجود والتناحر على الكلأ ! .. (كأنه يخاطب نفسه) ما أسرع إيقاع الحياة .. من عصر الزراعة إلى عصر الصناعة .. ومن عصر المعلوماتية إلى عصر الحكمة ! العالم يتغير .. العالم يتشكل من جديد ! ..
نوارة : أوه ياعزيزى .. مالنا والعالم نحن لا نقطن رأس الرجاءالصالح ! .. نحن هنا (كأنها تخاطب نفسها) أنا اقدر عواطفك الإنسانية النبيلة نحو ولدى الذى لا ندرى ما اصابه .. خبل أم مس من الشيطان ؟ .. واقدر أيضا طموح العالم فيك الذى يسعى لخير البشرية ويسره أيما سرور .. ان يفنى عمره كله فى سبيل المعرفة كوسيلة لتخليص الإنسان من ضعفه .. واضفاء نوع من الكرامة والطمأنينة عليه أو كوسيلة لحياة أثرى وأعرض وأصلب .. أو كوسيلة لأى هدف آخر إنسانى ..

لا يهم أنا لا اناقش هنا مراميك واهدافك .. إنما ...

د.فارس : (مقاطعا بغتة) فهمت قصدك .. أنت تهدفين إلى توبيخى بلباقة على انني تأثرت بما حدث اخيرا فى البلد من أحداث شاذة .. (هنيهة) تعتقدين أن ما قيل عن تلك الطيور التى تقفز من الصدور لتدفعها للثورة قد اصابنى بخيبة أمل قاتلة .. خاصة وانني كنت اطمح العثور عليها بنفسى فى مكان آخر .. وأننى دفعت ثمنا غاليا من عمرى الذى يتناقص يوما بعد يوم بأسرع من أى عمر آخر! لأن كل دقيقة فيه لها ثقلها ووزنها .. (يشرد بحزن) عطلت ابحاثى وهجرت معملى .. جريت ورا أمل كل كيانه يقوم على دعامات تاريخية وطنية .. وهو ما لا ينبغى أن يستند عليه العالم الذى يؤمن بأن الكون كله وطنه ! .. وأنه كلما ازدادت معرفته بأسرار المادة كلما ازدادت معرفته أكثر وأكثر بالله خالقها .. ولكن مهلا لحظة يا عزيزتى .. من أوحى اليك بانني يمكن أن اصدق أن تلك الطيور التى قفزت من صدور هؤلاء الثوار المتسرعين هى طيورى التى ابحث عنها ؟!

نوارة : ليأخذنى الله إن كان هذا قصدى .. آه فهمت !

د.فارس : فهمتى إيه .. أفصحى !

نوارة : (تتردد لحظة ولكنها تقول فى النهاية) فهمت أن الاييبس وحده هو الذى اوقف ابحاثك !

د.فارس : ومن غيره .. هيه .. (يلمس ذراعها) أيوجد شيء آخر ؟

نوارة : (تشهق للمسته) عزيزى الدكتور !

د.فارس : عفوا ما كنت اقصدها بها المعنى !

نوارة : اعتقد انني أوضحت لك شعورى العام نحو الرجال يا عزيزى !

د.فارس : (بنفس لهجتها) حسنا واعتقد أنا أيضا انني أوضحت لك من قبل شعورى العام نحو النساء يا عزيزتى !

نوارة : أنت تعشق الذهب فحسب !

د.فارس : (موضحا) ذهب العينين فقط .. كل عين ذهبية تدل على ذكاء صاحبها ! .. الذهب ثورة صامتة ! .. الذهب لغته النور والبريق .. الذهب خالد! .. الذهب لا يصدأ أبدا ..

نوارة : (تشهق مستدركة) ماذا جعلنا ننزلق إلى هذا الحديث المعاد !؟

د.فارس : حكم العادة ..

نوارة : ماذا قلت ؟

د.فارس : حكم العادة !

نورا : وإذن فأنت لا تصدق أن طيورك ظهرت أخيرا ..

د.فارس : (بحنق) فى صدور بعض الحمقى .. كلا لا أصدق .. (يحدق بعيدا) ان طيورى فى مكان ما هنالك .. فى هذا المكان من الأرض الذى يلف الإنسان حوله الأرض كلها ثم يعود من حيث بدأ ولا يصل إليه أبدا !

نوارة : لأن الأرض كروية فكل مكان تقف فيه ينطبق عليه قولك .. ولس مختلفا غير الافق !؟

د.فارس : (حزينا بعمق) ما أكثر عدد الآفاق !

نوارة : (بعد صمت) هل لى أن اسألك سؤالا ؟

د.فارس : هل لى (يضحك) منذ متى تلك اللهجة هه! (يلمس ذراعها ثانية) منذ متى ؟!

نوارة : (تشهق للمسته بنفس الطريقة الآنفة) ستقول عفوا ما كنت اقصدها بها المعنى !

د.فارس : عفوا ما كنت اقصدها بها المعنى ! .. (لنفسه) فجأة امتلأت البلد ببا .. شا .. وات .. وهوا .. نم ! .. نم ياولد نم !

obeikandl.com

نوارة : اعتقد اننى أوضحت لك من قبل شعورى العام نحو الرجال يا عزيزى العالم باشا !

د.فارس : (بنفس لهجتها) حسنا والشعور العام .. نام ! ياهوانم الأحلام بالوئام!

نوارة : كفانا أحلاما .. لنصحو قبل فوات الأوان .. كل شيء انكشف وبان ! كل اللى يزيد عن حده ينقلب لضده ! .. يا اولاد الحلال ! .. الغيلان ورا العيدان منتظرة لحظة وقوعنا بين براثنها على شان تقطعنا زى ما بيقولوا الصعايدة تقطيع !

د.فارس : فى أعين الذهب ثورة صامتة ونحن لا نتعلم من تجاربنا أبدا .. نترك كل شيء للصدفة أو حتى تقع كارثة ! .. لا تحركنا الأحلام .. الأحلام لمن ينام .. راعينا ينتظر الكارثة !

نوارة : (تشهق مستنكرة) ماذا جعلنا ننزلق إلى هذا الحديث المعاد ؟

نوارة : (منادية) سكر زيادة يا آن .. سكر زيادة ! ..

د.فارس : حمدا لله فى هذه السن ولم يصنى السكر !

نوارة : السكر ليس له سن .. هناك أطفال مصابون بالسكر ! .. (هنيهة) وإذن فانت لا تصدق أن طيورك ظهرت اخيرا ...

د.فارس : (بحنق) فى صدور بعض الثوار الحمقى ! .. كلا لا اصدق .. (يشير بأنامله) الطيور فى الأعناق .. ألزمنا الله بها .. أما تلك التى فى الفضاء .. فهى طيور بعضها صالح للأكل ! .. وثمة أنفاق لا حصر لها !

نوارة : تعنى آفاق ؟!

د.فارس: بعينها !

نوارة : ثمة أفق للعلم تريد أن تصل إليه أنت .. تصل وحدك !

فارس : نعم !

نوارة : كيف ؟

د.فارس : كما وصل إليه اجدادى من قبل .. لقد عرفوا سر الحياة الدنيا والآخرة عرفوا واستطاعوا به أن يحفظوا اجساد موتاهم آلاف السنين .. إن الإنسان الحديث الذى يفخر بعظمة التقدم العلمى الذى احرزه وقف عند حفظ اطعمته ومأكولاته فى الثلاجات بضع اسابيع أو شهور .. أما هم هم فالأمر أعظم .. آلاف السنين ومفعول هذا السر الغامض الذى منع عوامل التحلل من تحليل اجساد الموتى باق .. باق !

نوارة : ولكن هل تعتقد أن سر الحياة فى مادة ما من مواد الحفظ والتحنيط !

د.فارس : سر الحياة فى المياه .. ألا يقول المثل اعطنى عمرا وارمنى فى البحر !

نوارة : (مازحة أو متهكمة) ويقول أيضا قطعنى حتت وارمنى فى الزيت !

د.فارس : عدنا للكلام اللى مش جايب همه .. يا فتاتى كان عرش الله على الماء وهو يخلق الأرض .. المياه أقوى من القنبلة النووية وكذلك البيضة !

نوارة : البيضة ؟!

د.فارس : طبعا البيضة اللى بنستهين بها ونفقشها فى السمن أو نسلقها فى الماء المغلى يخرج منها الكتكوت ! .. يعنى البيضة فيها سر آخر غير المواد المغذية البناءة لكل خلية من خلايا وأعضاء الجسم .. سر الحياة !

نوارة : (تسال بغتة فى تركيز) والروح ؟

د.فارس : (يتلعثم بعض الشىء) هذا .. هذا أمر آخر .. اجدادنا اوقفوا استخدام تلك المادة الحافظة عند حد الطقوس الدينية التى تعقب موت الإنسان وربما كان الأمر يختلف لو أنهم استخدموها بشكل آخر .. اعنى بشكل يكفل لهم الخلود ولو بلا حياة حقيقية ! .. مثل حالة الحياة بلا روح تحت السوائل المغذية التى تسممى بالموت الإكلينيكى !

نوارة : السيرة العطرة هى الحياة الخالدة ! .. أنت لم تجب سؤالى !

د.فارس : الم اقل لك من قبل !

نوارة : كلا لم تقل لى !

د.فارس : البقاء لله !

نوارة : (تسأل فى براءة) من مات ؟

د.فارس : لست أنا فانى قررت أنا أعيش فى سبيل الله ! .. ومن عاش فى سبيله سبحانه استحق جائزة من جاهد ومات شهيدا ..

نوارة : يعنى من عاش فى سبيل الله مثل من مات فى سبيله ! .. كلاهما حياة عند الله .. كيف ؟!

د.فارس : لا علم لى الآن لكنى سأجعل كل همى من الآن فصاعدا أن أكشف سر الحياة واهب الخلود لكل كائن ..(جادا كأنه يهرف) سأنتحر إن لم يتحقق الخلود فى الحياة الدنيا .. إسراعا منى للحياة الآخرة فهى الحيوان !

نوارة : لا أدرى ماذا اسمى هذا .. شدة إيمان أو فرط كفر ! .. يارجل هل انتعل عقلك شيطان ! .. هذا الفكر لا يطرأ على بال انسان عاقل أو طبيعى .. تنتحر حبا للحياة ؟.. أوه يا عزيزى قل لى انك تمزح ! .. وان كل هذا الكلام الغريب الذى سمعته منك مجرد مزاح جنونى ! .. أنى اسألك هل لارواح المساء وخيالاته نفس تأثير أرواح الصباح وخيالاته على وجدانك ؟

د.فارس : اجل والله (يرسل لها قبلة فى الهواء) له نفس التأثير !

نوارة : (تشهق .. تتلقف قبلته وتطوح بها بعيدا عنها) أوه .. لا بأس من هذا ولكن تيقن أن شعورى نحوك لم يعد كما كان ! .. قد صرت أخافك ! (د.فارس يقهقه وتبكى هى) كنت أظنك تحبنى .. لم أتخيل أن تنطوى على قسوة فى شعورك أو تفكيرك .. أنت تدعو الشيطان ليدخل بيتنا ويعيث فيه فسادا ! (تظهر

آن باسمة الوجه على الدرج حاملة بيديها صينية عليها فنجالين من الشاى تتسع ابتسامتها وهى تهبط وتدنو منهما ظانة أن الألفة والود هما ما ساد أخيرا بينهما .. تضع صينية الشاى على المنضدة .. تبتعد عنهما بضع خطوات ولا زال د.فارس يضحك وسيدتها تبكى .. تضطرب .. لا تنصرف وتبدو عليها حيرة من يريد أن يفضى بسر لآخر) تعالى يا آن أخبرينى الآن عما جد فى أحوال ولدنا العزيز .. تعالى يبدو عليك أنك تحملين ما يجهد قلبك ..

آن : (وهى تقترب) يؤسفنى يا سيدتى ..

نوارة : (يهتز الفنجال بيدها بعنف) يؤسفك ..

آن : أوه .. معذرة لقد تسببت لك فى رعدة ازعاج ! ولكن لا بأس من هذا لأنك عفوا سترتعدين فعلا لما اقوله لك الآن !

د.فارس : (بضيق ذرع) ماذا هناك يا آن ؟

آن : (محزونة) سيدى .. سيدتى ساقص لكم حدثا رأيته رؤى العين هذا الصباح فى إيجاز لأن لكم من الفطنة ما يعينكما على الفهم السريع !

د.فارس : يا فتاه يا آن كفى ثرثرة واخبرينا ماذا حدث للسيد ..

آن : الأمر لا يتعلق تلك المرة بالسيد وإنما بك وبالآنسات الصغيرات !

د.فارس : حسنا أخبرينا ..

نوارة : لحظة يا دكتور .. آن .. كفى عن البكاء وتكلمى .. ماذا حدث ؟

آن : (تدخل فى صميم الموضوع) بينما كنت اشرح للآنسة فريدا أحوال سيدى الأخيرة فى الصباح الباكر فى الحديقة .. سمعنا بالقرب منا قوما يتصايحون على البوابة .. بينهم الحاكم والنقيب اللى أنقذ سيدى بيته وزوجته وأطفاله من الحريق ورجال آخرين يبدو أنهم أعضاء مجلس الحكم ! .. ورجال ونساء لا نعرفهم ! .. فهمنا أنهم يبحثون عن حل لهذا الاضطراب الذى ساد البلاد أخيرا .. اتعرفين يا

سيدتى وانت يا سيدى على اى حل اتفقوا ؟!

الاثنان : كلا بالطبع لا نعرف ..

آن : اتفقوا على الخلاص من الخنافس التوائم السبعة ومن سيدى وآنساتى الصغيرات بتزويجهم !

الاثنان : (بفضول) تزويجهم .. إياك أن تتلفظى بما يجول فى خاطرنا !

آن : على أن يجرى لذلك استفتاء شعبى ! حتى لا يحق لأحد أن يعترض !

الاثنان : ولكن هذا اجتراء وافتراء على الحرية الشخصية وحقوق الإنسان !

آن : سمعنا الحاكم يقول عندما يتعلق الأمر بالأمن القومى لا تحدثنى عن حقوق الإنسان ! .. سيفرضون الزواج فرضا إذا لزم الأمر ! (تبكى) البلهاء لا يعرفون أن هذا يشبة تزويج الأرض بالسماء يوم القيامة !

د.فارس : واذن فقد القوا اللوم كله علينا !

آن : (من خلال دموعها) اجل يا سيدى ..

نوارة : (تسأل بغتة) آن .. هل تعودت الاختلاء بفريدا فى الحديقة ؟!

آن : كلا يا سيدتى اقسم لك !

نوارة : لا حاجة بك للقسم هذا الأمر لا يهمنى فى شىء .. ثم أنا اعرف انك لا يمكن أن تكذبى علي ..

آن : (باصرار) اقسم لك اننى التقيت بها مرتين فحسب أمس البارحة وصباح اليوم .. عن طريق وساطة خادمتها وانى لولا اقتناعى بحب سيدى لها ما وافقت !

نوارة : أوه ماذا تعرفين عن ذلك ؟

آن : الكثير .. سيدى يحدث نفسه بأدق اسراره والجدران لها آذان ! تلك الأيام يا سيدتى ! .. نوارة : كأنه يفترض خلو البيت من أى كائن حى إلا هو .. طيب اذهبى أنت الآن ..

آن : (بخنوع) أمرك يا سيدتى ..

نوارة : (حين تتأكد من ابتعادها كلية) يا إلهى ماذا سنفعل الآن ؟!

د.فارس : حقا لو أصر الرأى العام على تنفيذ هذا السخف فلن نملك له دفعا !

نوارة : الصلح لا يكون صلحا إن بنى على الحطام ! .. وأول شروطه هو إزالة ما تهدم والبدء فى البناء بتغيير المواقف فى العقول قبل تغييرها على الأرض ! .. ثم أن الحرص على سلامة الأرض التى خلفنا الله فيها لنعيش عليها مع بعضنا فى سلام وتعميرها من واجبات طاعته سبحانه .. (هنيهة) سأهرب البنات !

د.فارس : (مرتعدا) تهربينهن .. أين .. أينما تتوجهين فثم اتباع الخنافس وهم بلا عقل يسوسهم الشيطان ! ..لا.. لا .. هذا لن يكون .. هذه هى النهاية..انا لا أستطيع العيش دونهن .. انهن مجمع عقلى .. علمى كله .. وإن ذهبن أصبح أجهل من دابة ! .. أيرضيك هذا المصير البائس ؟ .. أن أصير بلا علم فجأة .. تتوقف مسيرتى .. بحوثى ! ومن ذا يبحث عن إيبيس المعرفة الموروثة عن الآباء والأجداد ! .. قد تقدم بى العمر .. بصرى كَلّ وضعف .. انهن الأعين التى ابحث بها .. نعم اعينهن الذهبية الحبيبة .. اعينهن الذهبية الذكية .. عيناك يا سيدتى (يقبلها فى عينيها) لا ليس صحيحا الغنوة التى تقول " بلا شى تبوسنى فى عيني البوسة فى العين تفرق ! ..لن يفرقنا عن بعضنا ولا الجن الأحمر ! .. لا عيش لى بغيرها .. عيناك .. من اجل سلام البشرية من اجل الأبدية الخلود ! .. من اجل استرداد مجد الاجداد (يقبلها ثانية فى عينيها) عيناك السبع .. عيناك الطاهرة .. عيناك الملائكية .. لقد عرفتها فعرفت نفسى .. ما أكون وما أريد .. أتريدين أن اجهل نفسى .. اتخبط .. أضل .. أجن لا(يقبلها ثالثة) لا .. لا اظن أن عصر الحكمة أزف .. الحكمة غير القائمة على العدالة وفض الإرهاب الفكرى لا لزوم لها .. علاوة على أن أعين الشرطة قد يرونهن ويعرفن أن نفسى

مخبوءة داخلهن فيقبضن عليهن لاستخراجى !

نوارة : يقبضن عليهن !؟

د.فارس : (يكرر) لاستخراجى ! .. اجل اخشى ذلك بالفعل لأنهم يسيئون دوما الظن كعادتهم بى .. يظنون اننى ارسلتهم لتدبير مكيدة جديدة !

نوارة : وإذن سنستسلم !

د.فارس : كلا فارس يعرف جيدا كيف يزود عن متاعه .. كيف يدفع عن معملة الخطر .. كيف يحافظ على جمال وقوة عينيه الذهبيتين .. اتركى لى تدبير هذا ..

نوارة : اواثق أنت من انك (تسكت حين تلمح وحيد عى رأس الدرج) صه .. (تهب منتفضة) تعال معى (تشده من يده)

د.فارس : إلى أين ؟

نوارة : سنختبىء وراء هاتين الشجرتين .. آن تقول إنه يحبها حبا جما وأنا أريد أن اتأكد من ذلك ! (يتواريان على حين ينزل وحيد الدرج على هون جامد العينان يخلوا وجهه من أى تعبير .. شديد الشحوب ولا سيما شفتيه

نرى كذلك أن آن تلاحق خطوه الوئيد وتحادثه على أمل أن يرد عليها)

آن : سيدى .. هناك شىء هام احب أن اخبرك به .. (لا يرد) سيدى .. عليك أن تنتبه إلى جيدا فعندى خبر هام لك ! (تعيد الكرة) سيدى احذر نعم أنى احذرك .. الفرصة الأخيرة بيدك وستضيع أن لم تنصت إلي ! (فريد ينظر فيما أمامه .. لا يشعر بها .. تتجرأ آن عليه وتجذبه من ذراعه ليقف) لابد أن تستمع إلي ! .. (يتحول إليها بعينين محمومتين) سيدى .. (يصفعها على وجهها صفعة قوية .. تصرخ صرخة مروعة .. يحملق فيها كلأنه يراها لأول مرة يمضى فى سبيله ويختفى بين الأشجار .. تاركا المسكينة تتألم وتبكى وحينئذ تظهر نوارة ود.فارس)

نوارة : (تهرع إليها وتلقيها فى أحضانها) لماذا عرضت نفسك لغضبه .. ماذ كنت تريدين أن تقولى له ؟

آن : (بدموعها) كنت احاول مساعدته .. رجوت أن أنجح فى حمله على الكلام لكنه أبى وه .. أوه (تنفجر فى بكاء أشد)

نوارة : (تغص بالدمع شفقة عليها .. تستدرجها) هذا شعور طيب منك .. أنت فتاة عاقلة رقيقة القلب .. لكن ماذا حملك على التعرض لأذاه ؟!

آن :سأخبرك يا سيدتى فانا لا اعرف ولا أرضى أن اخفى سرا عليك ..

نوارة : قولى إذن .. انه أمر يتعلق بوحيد .. اليس كذلك ؟

آن : اجل فقد اقترحت على فريدا كى اخرجه من صمته المخيف هذا أن (تتردد)

نوارة : (تحثها) هيه .. هيه يا آن .. أن إيه ؟

آن : أن اثير غيرته عليها باخبارة أن طبيبا يقطن بالبيت المجاور لبيتهم طلب يدها من أبيها !

نوارة : (فى استطلاع) ووافق !

آن : لست أدرى بعد يا سيدتى فقد قالت أن موافقة والدها تتوقف على مدى ذكائى !

نوارة : (بفضول) ذكائك أنت ؟! .. آه .. الأمر كذلك .. فهمت فهمت .. اذهبى أنت الآن يا آن !

آن : (بنفس الخنوع) أمرك يا سيدتى .. (تهرول وتصعد الدرج فى سرعة وعصبية وتدخل البيت)

نوارة : (متحولة إلى فارس) والآن يا دكتورنا العزيز ما ريك فى هذا ؟

د.فارس : من أى ناحية ؟

نوارة : أنت الأدرى ..

د.فارس : معك حق أنا الأدرى بعلاج حالته وانقاذ البقية الباقية من عقله ! .. معظم آلامه سببها المباشر تلك الفتاة .. وان اكذوبة كهذه يمكن أن تزلزل اعماقة زلزلة تجعلنا نشكو من صراخة بآذاننا بعد طول عناد .. اذهبى اذهبى أنت الآن .. انا اسمع وقع خطواته الثقيلة تدب قادمة .. اذهبى قد تفتق ذهنى عن فكرة لامعة لو نجحت لتمكنت عن طريقه من ضرب عصفورين بحجر ! ..

نوارة : (متسائلة) عصفورين ؟!

د.فارس : (يدفعها برفق رقيق) اذهبى الآن وسأشرح لك فيما بعد ..

نوارة : (وهى تذهب) طيب .. طيب !

(تختفى داخل الدار ويظهر فريد)

د.فارس : (يستقبله متهللا بوجهه وصدره وذراعيه) اهلا .. اهلا بصديقى العزيز أين كنت يا رجل .. لقد اوحشنى سماع صوتك الحبيب (يعانقه فيستسلم له) دعنى اقبلك أيضا (يقبله) تعال .. تعال معى (يجذبه إلى المنضدة) سنتحدث معا حديث الرجال (يقاومة بعدم الحركة) رويدك .. لحظة .. أنا أريد مساعدتك (يتعمد الهمس فى اذنه لاثارته أكثر) الأمر باختصار يتعلق بفريدا (يحدجة وحيد بفضول وارتياب) اجل أمر يدعو للأسى حقا .. لكن لا تنظر إلى تلك النظرة .. عندى لكل سؤال جواب .. ولكل مشكلة الحل المناسب .. أنت تعرف الدكتور فارس .. سأعاونك على الفوز بها يا صديقى !

وحيد : (بصرخة مكتومة بالغيظ) اسكت .. اسكت أيها الرجل المخادع .. اسكت!

د.فارس : (متجاهلا ومواصلا) الم تعلم بعد بما حدث .. أنت إذن آخر من يعلم .. مساكين .. مساكين نحن الرجال .. دائما يعلم الجميع كل التفاصيل عنهن بينما نحن آخر من يعلم !

وحيد : (بصرخة مكتومة بالغيظ) اسكت .. اسكت أيها الرجل المخادع .. اسكت !

د.فارس : (ممعنا فى التجاهل) وهذا من نعم الله علينا .. أن نكون نحن أخر من يعلم .. رغم أن الخبر فى العادة يمس اقرب واعز الناس إلينا ! .. (هنيهة ثم فى صوت كأنه حد السيف) الشرف !

وحيد : (بصرخة مكتومة بالغيظ) اسكت .. اسكت أيها الرجل المخادع .. اسكت !

د.فارس : (بعين التجاهل) اننا يا سيدى لا نملك غير الشرف .. وكلما ازداد وزنه كلما كنا أكثر قربا من الله .. وهذه الحقيقة يدركها الملحدون جيدا .. فلا كرامة ولا شرف للإنسان ما بقى ضعيفا مزعزعا خائر الهمة إزاء رغباته وإزاء الشيطان .. ولذا تراهم يكفرون بالله ويتمردون عليه من اجل مزيد من القوة والصلابة والشرف !

(تزيغ نظرات وحيد .. تختلج عضلات وجهه ويعلو صدره ويهبط .. يتراجع للوراء رعبا من صوت د.فارس وهو يحاول عجم ارادته) أنت الآن بلا شرف لتشريكك من أشرف خدمة ! (يبدو مخيفا) أجل بلا شرف .. كلنا نعرف هذا شرفك ليس اثقل من شرف الخنافس ! .. شرفك اخف من ريشة فى جناح طائر صغير ! .. انت تشعر بالحقارة !.. (وحيد يصرخ) يجب أن تنتقم ! .. أن تثأر لكرامتك .. أن تستعيد أمجادك فى اطفاء الرائق وانقاذ الناس ! .. أن يتغنوا بشجاعتك فى طول البلاد وعرضها ! .. أنت يامن طأطأت لك أصلب الرؤوس فى الأيام الخوالى .. لن يحدث هذا ثانية ولا حتى رأس عصفور غرير ! .. انظر إلي..إلى عينى .. هنا (وحيد يئن) انظر جيدا .. أنى أستطيع أن اسحقك بنظرة واحدة من عيني تلك! .. (يتعالى أنينه) تئن كالحشرة المنتفخة البطن

بالبيض المخصب! .. تئن كالأنثى العانس الجبوب وهى تنعى حظها فى الحياة وتنتظر شيخا عجوزا متهالكا كى يشمها ! .. تئن يا شبيه الخنافس ! .. (وحيد يصرخ ثانية) وتصرخ كالنساء حين يلم بهن خطب فادح !(وبصوت كأنه فحيح الأفعى) تئن وتصرخ بدلا من أن تقتله !

وحيد : (بصوت مهزوم مرتجف) اقتل من ؟

د.فارس : (مشيرا اياه إلى ابعد مدى) هذا الذى فجر بحبيبتك ! .. هذا الذى هتك عرضك .. أنا والله فى عجب من سوء حظك مع الأطباء .. ماذا فعلت بهم حتى يطردك بعضهم خارج أسوار مصنع الرجال ! .. وحتى يثب طبيب آخر على فريدا ويغتصب شرفها ! .. تنظر إلي بوجه شاحب وعينين زائغتين كأعين الموتى ! .. أنت أيها المومياء ماذا تنتظر بعد ذلك ؟ .. ماذا تأمل .. الا تصدق آن (ينادى عليها بصوت عال) آن .. آن .. أن !

(تأتى آن عدوا)

د.فارس : (مفاجئا إياها فى سرعة مربكة) أصحيح هذا الذى تفوهت به عن فريدا والطبيب الجار !

آن : كل الصحة وقد رجوت سيدى أن يعرنى سمعه نصب إلي لأخبره فأعرض عنى !

د.فارس : صحيح انها بنفسها التى طلبت منك إبلاغ سيدك وحيد بذلك ؟

آن : كل الصحة !

د.فارس : حسنا اذهبى الآن ..

(تختفى فى الدار وحين يستدير ليواجهه بشره يباغت بأنه ولى من أمامه .. يغتاظ حتى يكاد أ ينشق .. يسمع دبيب أقامه لدى البوابة .. يلتفت ليراه ينفذ منها كالصاروخ إلى الخارج .. تستلين عضلاته وتسترخى .. يتنهد بارتياح .. تخرج إليه

نوارة .. يستقبلها بابتسامة عريضة وإيماءة رقيقة)

اسمح لك بتهنئتى على نجاح خطتى (يضحك سعيدا) لم أكد اخبره بأن رجلا آخر سيخطف حبيبته حتى طار ليلقاها الطبع ! (يضحك أشد) ما أجمل الشباب .. ما أجملهم وأنفعهم للوطن !

نوارة : المهم أنه خرج من صمته وتبادل الكلام معك !

د.فارس : تبادل الكلام معى فقط .. وهل أنا الذى كنت اتحدث طوال هذا الوقت .. لقد انهالت أسئلته كالمطارق الدقاقة على أم رأسى .. كنت لا اكاد ارفع عنها مطرقة حتى تدقها مطرقة أخرى ! .. وأين .. ومتى .. ولماذا ؟! .. ولم ؟ هكذا كان يدق !

نوارة : شكرا لك (تقبله) شكرا لك يا دكتورى العزيز .. لن انسى لك جميلك هذا ابدا ما دمت حية !

د.فارس : تشكرينى أنا ؟ .. لا .. لا يا عزيزتى .. أنا لست الانسان الذى لك الحق فى شكره كلما قدم اليك خدمة آولا لأننى احيا من اجل خدمة الناس .. وثانيا لأننى فى مكانى هنا لا اخدم شخصا غريبا .. أنا اخدم نوارة حبيبتى أم الأعين السبع الذهبية .. أنا اخدم نفسى !

نوارة : هذا عصفور يبدو اننا قد انتهينا من أمره واخرجناه من اصراره على صمته فهو لن يفكر فى السكوت بعد ذلك .. لكن ماذا ستفعل من أجل العصفور الآخر ؟!

(هنا تدخل عليهم آن)

آن : (بأدب وخنوع) معذرة لأننى قطعت عليكما حديثكما الشيق يا سيدتى ويا سيدى .. ولكن هناك وفد على البوابة .. وفد من مجلس الشعب ! .. أظن انه بخصوص الأمر الذى حدثتكما عنه !

د.فارس : (فى حبور وخفة) ليدخل إذن العصفور الثانى !
نوارة : (تشد د.فارس من يده فى مرح) إلى صالون استقبال كبار الزوار لنذهب من فورنا ! (ثم تقول لآن وهى تركض بفارس نحو مدخل المنزل) اننا ننتظر فى الصالون يا آن افتحى لهم البوابة فورا .. إننا على استعداد تام لاستقبالهم ..
آن : (بنفس الخنوع الشديد) أمرك يا سيدتى ..
(تهرع آن إلى البوابة ثم تعود بعد بضع لحظات على رأس الوفد الذى يهب رجاله ونساؤه على المكان كالريح ضجيجا وعجيجا .. وفى الطليعة .. الحاكم والعميد والنقيب وأعضاء المجلس وكذا صحفيون ومصورون ورجال إعلام .. يمرون خلال الحديقة إلى الدرج فالمدخل ويختفون واحد إثر الآخر .. وحينما تختفى قدم آخر واحد منهم يسود السكون برهة قبل أن يسدل الستار)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهد الأول

(الحديقة فى أول الليل .. عندما يرتفع الستار نرى د.فارس ونوارة واقفان تحت الدرج إلى الشمال بينما الفتيات السبع يقفن فى أعلى الدرج أمام المدخل .. أضواء المنزل متوجهة فى الداخل وتلقى ظلا شاحبا للأشياء فى الحديقة والقمر بدر فى السماء ضوءه فضى ساطع واحيانا خافت بتاثير بعض السحب .. المنظر فى جملة واحدة هادى وحالم ويفتح افقا واسعا لانطلاق الخيال)

*****

نوارة : (لحظة ارتفاع الستار) ليلة سعيدة يا بنات ! ..

د.فارس : (فى أعقابها) أحلام جميلة يا عصافيرى !

الفتيات : طاب مساؤك يا امنا العزيزة .. مساء جميلا يا استاذنا الكريم !

نوارة : (بعد ذهابهن) هل تأوى لفراشك الآن ؟

د.فارس : أنا .. وهل يجيء لى نوم أو يغمض لى جفن قبل ما الاقى حل للمشكلة اللى ورطنا فيها الحاكم ومجلس شعبه ! (هنيهة) انا مستغرب إزاى يتفتق ذهن

إنسان عاقل عن تلك الفكرة الغريبة اللى يلتحم فيها الأمن القومى وزواج بناتنا من الخنافس ! .. يبدو لى أن القضاء عليهم أمر أكثر قبولا وأيسر وأسرع !

نوارة : (فى انزعاج خفيف) تقضى عليهم ؟!

فارس : (مستدركا) أوه القضاء عليهم لا ينهى المشكلة فلهم اتباع فى الداخل والخارج زى الرز ! .. (هنيهة يفكر وعيناه تبرقان) إيه رأيك فى نزهة بالجنينة فى ضى القمر ! .. (مشعشعا) يا لها من ليلة بديعة يخيل إلي أن تلك الليلة خلقت من اجلنا يا عزيزتى نوارة !

نوارة : (فى تنهدة) هيه .. وما حاجة الليل إلينا نحن الشيوخ ؟ .. الليل موال ! ويا عينى يا ليلى لا تجود إلا بأصوات الشباب ! (تجلس على المقعد الخشبى ثم تستطرد فى كآبه) وآدى قعدة فى النور اللى خرج من البيت أأمن من ضى القمر !

د.فارس : (وهو يجلس إلى جوارها) لست معك فى التقليل من شأن الشيوخ مع الليل ! .. الليل يدردر خيال العجائز أكثر مما يثير خيال الشباب !

نوارة : تعرف ليه ؟ (تضحك ضحكة عابثة) الإجابة فى كلامك .. يدردر فعل الدردارة .. يعنى بعد الطحن ! .. أما يثير فكلمة خالصة ومباشرة .. وهذا هو الفارق .. واضح ولا أزيدك يأس ! .. ثم أننى .. (يتعالى ضحكها) اعتقد اننى أوضحت لك من قبل شعورى العام نحو الرجال والقمر بدر يا عزيزى !

د.فارس : يبدو أن البدر سيضحك علينا نحن الاثنين يا سيدتى الجميلة !

نوارة : ليضحك كما يشاء عليك وحدك ! .. هذا حقه الأبدى والمشروع على ذوى الخيال من الرجال ! .. ليضحك عليك كما ضحك على سيادة الحاكم وأعضاء مجلسه الكرام ! .. النتيجة واحدة بواحدة .. ضحك البدر على ولى أمر ونواب الشعب فجاءوا إلينا يعرضون ما يشبه الجنون ...

د.فارس : (مكملا) والبدر يضحك علينا الآن لنذهب إليهم غدا بالرد القاطع

أليس هذا رائع !

نوارة : رائع .. رائع ولكن هناك شيء لا اعرف كيف افهمه تماما ..

فارس : دعينا من لكن تلك الآن يا نوارة .. نحن فى حالة تجلى بضوء البدر الضاحك !

نوارة : هذا لا يمنع أن نتحدث فى كافة الأمور الجادة من خلال حالة التجلى! ثم انى لا أكون معك بكلي وكلكلي طالما أن ذهنى مشغول بأمر أهبلي ! .. هيا يا دكتورى الألمعي .. اخبرنى بمعنى قبولك التفكير فى عرض الوفد الغبى ! .. اعطونا ليلة واحدة نفكر فيها .. يا سلام .. كان واجب عليك تطلب مهلة ليوم 29 فبراير ! ثم تيجى دلوقتى وتدعى انك لن تنام بليل حتى تجد الحل ! .. والحل الأمثل فى رأيك هو القتل !

د.فارس : أما عن قبولى إمهالنا ليلة واحدة للتفكير فسببه حالة الأمن المنهارة ! وأظنك تعلمين ما نتج عن الانفجار الذى وقع أمس من حرائق وخسائر ..ثم (يتردد)

نوارة : (لهفى) ثم ماذا ؟

د.فارس : (معاتبا) أتريدين أن اتحلى بأخلاق العامة وأماطل يا نوارة ؟!

نوارة : (بلهجة ظاهرها عدم القبول وباطنها التهكم) لا طبعا .. عالم يخلق فى السما مثلك .. يماطل .. طق طق ! لأ لأ .. أما دلق الكوامل فى الجرادل ! فليه لأ..الحق حق ! (فجأة جادة تقلد لهجته) وما اظنك إلا تود أن تقول إن جزء من مليون مليار جزء من الثانية .. فيمتو ثانية ! .. له تأثيره الفادح على مصير الأمم يا عزيزتى إذا ما تقدم قرار مصيرى عن موعده أو تأخر .. فما بالك بليلة كاملة !

نوارة : هذا أمر آخر !

د.فارس : الأمر ستعرفينه فى حينه أما الآن فالليل كله لنا والبدر يدبر حيلة يضحك بها علينا !

نوارة : حسنا لن الح عليك فى معرفته من اجل سؤال واحد اخير ..

د.فارس : (مسحفزا) وهو ؟

نوارة : هل لوحيدى دخل بكل ما سيحدث ؟ .. وإن كان نعم فهل افهم من هذا أنه سبب غيابه طوال النهار وعدم مجيئه للغذاء ؟

د.فارس : اطمئنى عليه هو ليس فتاة صغيرة !

نوارة : أفضل أن تجيبنى بصراحة !

د.فارس : (ضاحكا) ولكنك قلت سؤالا واحدا وهذان اثنان كبيران !

نوارة : أجبنى عن الأول وسأفهم الثانى !

د.فارس : (مزنوقا) الأمر كذلك .. طيب .. أظن أنك تذكرين قولى بأننى سأضرب عصفورين بحجر ! .. وقد عرفت العصفور الأول فمن يكون الثان ؟!

نوارة : (مفكرة ويائسة) فهمت ! .. وإذا وضعت إيضاحك هذا إلى جانب تصريحك بأن القضاء عليهم أمره سهل وهو مجرد وهم ! .. يمكننى أن أفهم لماذا يستهدفون الأعين التى تبيت ليلتها تحرس الوطن على الحدود وفى داخل المدن .. وكل من تأخر طوال النهار من الشباب النقى المحب لوطنه عن بيته ! (هنيهة تنتحب) آه يا قرة عينى .. سينعى حياتك مالك الحزين فى آخر النهار والكروان فى السحر والديكة فى الفجر أنت وأمثالك !

(فى تلك الآونة تتعالى أصوات البنات من داخل المنزل ينشدن لحنهن الذى اعتدن انشاده فتتجاوب أصداؤه الساحرة فى أرجاء المكان ويؤثر تأثيرا بالغا على أعصاب نوارة فتغيم عيناها فى المجهول ويتجهم د.فارس)

د.فارس : (معنفا) كفى عن هذا اللغو ماذا تقولين .. (هنيهة يتفرسها) يا

obeikandl.com

للبلاهة ! .. أيمكن أن يجول بخاطرك مثل هذه الخواطر السوداء ؟!
نوارة : ولكنها حدثت وتحدث !
د.فارس : ولكن يستحيل على رجل واحد مهما بلغ من العلم والمقدرة أن ينقذ أو يميت شعبا بأسره !
نوارة : بالفكر الذى يتوالد فى العقول والنفوس فيلد أحلاما أو رصاصا ممكن !
د.فارس : (يخرج عن طوره) أووووه من فضلك .. لا تجعليني أشك فى أصالة الذهب سواء فى عينيك أو أعين من تمخضت عنه ! .. (هنيهة يهدأ) أيرضيك هذا .. أن أشك وافقد الثقة فى نفسى ! .. (ينظر لأعلى تتنازعه
عاطفتان احداهما تخاطبها والثانية تجفوها) كلا .. (مناديا) يا قمر .. يا بدر البدور احضرنا لتشهد عليها ! ..
بدأ الشك يلعق فؤادها ويتهددنى ! .. ما هو الشك عدوى ! .. بدأت الأفكار السود فى رأسها تتجه نحوى ! (يتوسل) أنت يا متلقى قرون استشعار المحبين عن بعد ! .. أفسح لى مكانا عندك ! .. كى أرسل لها عبرالأثير قبلة تكبلها !
(برهة تناظر يتخللها إنشاد البنات الملائكى)
حتى تتعلم كيف تصعد .. بحيث لا يشك أحد أنها قبلة الشيطان ! .. أحد لم يستوعب قبلا إمكانية طبعها على الجبين بلا نزغ منه !
نوارة : (تتنهد مستريحة .. يسكرها قوله .. تنسى نفسها وتضع قبلة على جبينه) إليك ما تريد! .. لكنك معي فى أننا نجتاز عصرا يتكلم فيه العالم لغة واحدة جديدة ..يصعب معها على أى فرد أو مجموعة أفراد فرض لغتهم الخاصة.. أوظهور زعيم يلتف الجميع من حوله .. الأنفس لم تعد نهبا لعواطف الحب أوالكره .. والألباب تكتظ بانجازات العلم الحديث الذى صعد بالإنسان لكواكب

المجموعة الشمسية .. وعما قريب نسكن القمر ! .. لم نعد بحاجة لنظارت مقربة أو تليسكوبات أو مجاهر .. أعينا مبصرة نرى الكون كله عار أمامنا فى لحظة ! .. الخوف فقط أن نغتر وتعمى البصيرة ويقل الإيمان ونقتل بعضنا كما تقترح الآن !

د.فارس : وماذا نفعل لنتوقى تسلط قوم كذابون يتوهمون أن الحق معهم وحدهم وأن الله لم يستخلف غيرهم فى الأرض !

نوارة : أهم شعب الله المختار ؟!

د.فارس : نعم مثلهم .. والكارثة أنهم وضعوا أيديهم فى أيد بعضهم .. يعاون كل طرف الآخر لاعتلاء كرسى الحكم ولو بالتنازل عن كرامة الأوطان ! .. أحدهما اسمه خلاص الدين والثانى اسمه ارشاد الدين ! والشيطان ثالثهما يرقصهما ويخيل لهما أن خلاص الوطن للأول فى تمكين الثانى من وطنه .. وكأن الأرض خالية من البشر أو عامرة بهم لكنهم لا حق لهم فى رحلة الحياة التزود بضى القمر ليلا ونور الشمس نهارا ! (بحرارة) دعينا الآن ندير لهم ظهورنا .. نحن أعطيناهم أكبر من حجمهم .. هؤلاء الخنافس الين سيخربون الأرض .. شىء مقرف ! .. دعينا من تلك السيرة يا نوارة .. شىء غريب .. أتريدين أن يغضب البدر ويتخفى خلف السحب ! ..

نوارة : (بكل أنوثتها) ويقدر واحنا بنحبه !

د.فارس : (فى همس مهموس) يظهر إن البدر حيضحك علينا احنا الاتنين يا مؤمنة .. يا مخلصة !

نوارة : ليضحك زى ما يحب ! .. حقه الأزلى والأبدى .. حقه الشرعى والمشروع! ليضحك علينا كما سنضحك على الحاكم وأعضاء مجلسه الكرام !

الاثنان : (معا) واحدة بواحدة .. (يقهقهان ويضربان على يديهما)

د.فارس : (من خلال الضحك) نضحك على نواب الشعب !

نوارة : والبدر يضحك علينا ! (يأتى صوت من عند البوابة يغنى '' البحر بيضحك ليه وانا نازلة ادلع املا القلل ! '') سامع الفال !

د.فارس : (يهب واقفا ويوقفها ويجذبها لدخول البيت) ياللا بينا قبل ما البدر يغير رأيه ويروح مع ملالة القلل !

نوارة : معك حق وإن كان لن يجيئنى نوم قبل ما اطمن على وحيدى .. (أصوات تزعق لدى البوابة '' يسقط .. يسقط حكم العكسر !) يكون شى اتقل عقله وماشى وراهم !

(يختفيان فى سرعة ملحوظة داخل البيت ويديهما متشابكتان .. صمت ثم تظلم أضواء البيت كلها .. يمر وقت طويل .. يمكن الإيحاء بذلك بتكرار اختفاء ضوء القمر خلف الغيوم بضع مرات .. ثم خفوت ضوئه تماما وإظلام المكان .. وإبان تلك الظلمة يعود د.فارس للظهور مرتديا ملابس سوداء محزقة من البنطلون إلى الصديرية إلى

القبعة وكأنه معلم رقص .. بروح أخرى وشخصية أخرى لا نعرفها)

د.فارس : (لنفسه آن ظهوره) إنها حقا رائعة ! .. نوارة حقا نوارة ! .. (يغتم بغتة) لولا هذا الولد ! .. (يعاود مرحه) إنى أسأل نفسى كيف أضعت فى الأوهام عمرى محترما شعورها العام نحو الرجال .. يالى من غبى .. يالى من عديم الخبرة .. ظننت انها جادة فى كلامها ولم افطن إلى الدافع الحقيقى وراء تشجيعها لى كى آخذ موقف الرجل المثالى منها .. كان ينبغى أن أفهم أن مجرد طرح العلاقة بين المرأة والرجل بوضوح وصراحة يحمل معان أخرى ! (مقلدا صوتها) مجرد وجودك فى بيتى .. وجودك المجرد (يضحك) هذا هو التجرد حقا .. ولكن علي أن اعترف أنها أجمل من تبشر مفاتنها بإعطاء الحب ممن قرأت عنهم ! .. نعم أجمل من فينوس وعشتروت وسمر اميس وكليوباترا ونعيمة الواد حسن ! ..

وأجمل من ام حسن ذاتها ! .. وأحلى من ام رجب ! .. وأطعم من ام على ! .. (هنيهة) طبعنا القبلات فقط لأنها لا تستطيع أن تتخلى فيما تتخلى من نفسها عن شرف وحيد ! .. نهلنا من الأحضان الطيبة فالطيبون للطيبات ولسنا نحن من يتخطى خط الشرف الأحمر بسهولة عن الحياة فى وضح النهار (يتألم بغتة) أه ما هذا ؟ .. ظلام يحتوينى .. انا مثلهم الذين يحاربوننا كاذب ! (يتأوه) إيه .. القمر غاب والظلام ساد ورغم فرط الارهاق والتعب علي ان انتظره هنا .. هذا الولد الشقى لننهى تلك المهزلة التى تهدد آمالى بالانهيار قبل طلوع النهار ! .. هه (يخطو نحو المنضدة) لا بأس من جلوسى (يجلس) هنا .. آه ما اجمل الرحة ما أجملها نوارة بدون وحيد ! .. (يضحك همسا) قطة لطيفة فى أول طريق الزواج العرفى الذى لا يضمن حقا ! .. دعك من زواج المتعة وزواج المسيار إن كنت طيبا حقا ابحث كيفية الاقتران بها رسمى ! لن أنسى تلك الليلة لن أنساها .. (صمت يضطجع للوراء ويمدد ساقيه ويرخى جسده ويغفو لحظة دخول وحيد من البوابة ينتفض منزعجا حين يقع بصره عليه يمر من أمامه دون يعره اهتماما ويشرع فى صعود الدرج فينادى عليه) .. وحيد !

وحيد : (يستدير إليه ويبادره فى شبه ذهول) قتلته .. قتلته !

د.فارس : (يداعب أنفه) آه .. وما بالك تقولها بضعف هكذا ؟ .. إن أنت يا بنى إلا فى بداية اللعبة ! (ثم لنفسه جانبا) وسأعرف كيف الاعبك !

(وحيد يحملق فيه برعب)

وتجرؤ ؟! (تتغير نظرته الوادعة إليه) وتجرؤ على الحملقة فى وجهى بتلك النظرة كأننى غريمك فى حب امك!؟ .. الم اقل لك من قبل اننى أستطيع أن اسحقك بعينى ياولد ! .. (ثم مستلينا) هيا يا بنى قص على كيف قتلت منافسك الطبيب فقد أجد منك ولك مخرج! (يبدو غامضا) على فكرة ليس هو الطبيب الذى

شركك من الجيش ! .. قص .. قص بالتفصيل الممل فإن هذا يرضينى (جانبا) ويغذى رغبتى المحمومة فى ابعادك عن طريقى بأى ثمن !

وحيد : يرضيك ؟!

د.فارس : ويسعدنى ! .. أنت لا تقدر مدى اهتمامى بشأنك يا ولد (يدور من حوله متفحصا كأنه يراه لأول مرة) شاب قوى مثلك يجب ألا ينهار هكذا ويربط نفسه بمريلة أمه ! .. هيا يا بنى تكلم ..

وحيد : (يبدأ الحديث ببرود ثم يستشيط تدريجيا) بعد أن تأكدت من صدق رواية آن .. أحسست أن مئات السكاكين تقطع لحمى ومئات الأصوات تزعق فى أذنى .. مستنى إيه !؟ .. منتظر إيه ممن اهان كرامتك مرتين ؟! مرة أمام أهل البلد فى منطقة التجنيد .. ومرة أمام محبوبتك فى بير السلم ! .. الم يكن الطبيب جارا ثم تخنفس ! الم يوقعك فى حفرة الشعور بالحقارة كى ينفرد بها ؟! .. تتركها له .. تتركها لمن اهدر شموخها واحترامها لنفسها بحجة كشف العذرية على البنات الثائرات بميادين التحرير .. كسرا لإرادتهن الحرة ! .. ينالها هو بجرة قلم متعصب وطنى أعمى .. ولا تنالها أنت المحب لها ! .. ثم هناك صديقك شريف .. انسيت عنف حبه لها وغلطتك فى حقه ؟ .. نسيت تحقيرك له أمامها وهو الافضل منك! قد صفح عنك ولهذا هو الأفضل ! .. كان الواجب كان يملى عليك محوا لغلطتك أن تتنازل له عنها ! .. (هنيهة كأنه لا يصدق) قتلته !

د.فارس : قتلت من ؟ .. الطبيب اللئيم أم العاشق الكريم ؟!

وحيد : هذا السؤال يحيرنى !

د.فارس : كيف ألا تقول أنك القاتل ؟! ..

وحيد : وأنت ألا تقول أنه يرضيك ؟

د. فارس : جدا ..

وحيد : لماذا ؟ .. هذا السؤال يحيرنى !

د.فارس : لأننى .. لأننى احبك ! .. أنت بالنسبة لى فى منزلة ابنى ولهذا اثق انك لن ترد لى رغبة ! .. اليس كذلك يا بنى .. اليس كذلك ؟

وحيد : نعم مادمت تقول انك تحبنى حب الأب للإبن !

د.فارس : وحب العاشق لمعشوقته إن أردت !

وحيد : ماذا ؟

د.فارس : أنا يا بنى اجيد كل لعب الدنيا !

وحيد : ولكنى أنا .. !

د.فارس : امراة فى نظرى ! .. يا بنى كلما نظرت اليك تشممت من منظرك رائحة انثى ثقيلة الأرداف !

وحيد : (يتخوف منه .. يتراجع للوراء) هذا مؤلم .. بالله عليك .. بالله عليك لا توجه إلي الفاظا جارحة !

د.فارس : اتظن حقا انك رجل ؟! .. من هم أفضل منك يسقطون دفاعا عنك وانت لا تحاول حتى الدفاع عن نساء دارك ! وتدعى ان لديك الشجاعة لتقتل من سلبك شرفك ! .. أما سمعت ان الخنافس السبعة قطعوا الطريق على اخواتك البنات أكثر من مرة .. وأكثر من مرة أيضا دفعوا بوابتنا بأرجلهم ودخلوا حديقتنا لنهب متاعنا والرقص مع الشيطان وتدخين الحشيش الأخضر والدعوة لإهدار دمنا إن لم نتنازل لهم عن تمثال الإيبيس وكل ما نملك من تحف وأنتيكات يطلب شيطانهم تكسيرها ! (يهتف بغتة) تكسير !

أصوات البنات : (ترد عليه الهتاف من داخل البيت) خسارة فى المصرى !

د. فارس : (يستحثهن للإيضاح) أى مصرى ؟!

أصوات البنات : المصرى وحيد ابن ام الدنيا ! .. أحب الكسل ونام فى العسل

أفقد أمه سحرها .. فقد مصدر قوته الناعمة .. لم يعد يبدع .. تكاثر عليه أولاد الإيه إياهم من الغرب لأنهم غربان ! .. لحسوا كل العسل .. فقد المصرى فى النوم قدرته على الحلم ! .. إن أراد أن تعود إليه كل مواهبه فليعمل وليصل ماضيه بحاضره لأنه بدون هذا يصبح ابن ام رجب .. ام حسن .. ام على !

وحيد : (متباكيا) يا أخواتى الحبيبات هذا جد مؤلم ! .. بالله .. بالله عليكن لا توجهن إلي الفاظا جارحة !

د.فارس : وأنا كنت مع الغربان بالطبع أتفاهم معهم كيلا ينبشوا فى الأرض ويستخرجوا رفات الإيبيس (يتباكى عندما يصل لهذا الحد) الأوغاد ! .. لم يحترموا شيخوخة رجل مثلى..كل امله فى الحياة استعادة تميمة أجداده كى يفهم حكمتها ولا يتزين بها فقط..(مترددا برهة) طرحونى ارضا!..تصور..الغربان الخنافس ! طرحونى يا بنى وانقضوا على اخواتك الرقيقات .. اخواتك اللواتى لا مطمع لهن فى الحياة غير مساعدة معلمهن من اجل رفعة وطنهن .. أرادوا اغتصاب شرفهن .. الذئاب الخنافس .. شريبة البانجو !

وحيد : (بصرخة مكتومة بالكمد والرعب) هذا مؤلم .. بالله ! ..

د.فارس : (مقاطعا) بالله علي لا اوجه إليك الفاظا جارحة .. آدى اللى انت شاطر فيه ! (مستمرا) كنا فى الخلاء

نبحث عن طائر الاايبيس.. لم يتواجد فى المكان رجل واحد!..شهم يهب لنجدتنا ويدافع عنا .. عن كنزه وموروثه الوجودى .. كنز الوطن يا بنى .. يابنى لسوف يضيع دم صاحبك شريف هباء ! .. لن تحقق تضحيته أى مجد .. أى انتصار طالما هؤلاء الخنافس باعوا أنفسهم للشيطان واعرضوا عن حب الوطن أنت لن تقوى عليهم وحدك .. استنهض أهلك فى كل الربوع كى نواجه الإرهاب الأسود!

وحيد : (بصرخة مكتومة بالكمد والرعب) هذا مؤلم .. بالله .. بالله عليك ..

لا توجه إلى الفاظا جارحة !

د.فارس : (مواصلا) أمامك ملايين الأهل أجمعين ! .. أنت أدرى بما يعانون! يا إلهى ! .. إنى أعلم الضاغط الذى شتت عقولهم وأضعف خيالهم ومقدرتهم على الحلم ! .. فلم يروا للتخلص من التوائم السبعة غير ذبح أخواتك العالمات على مذبح أعمى الشيطان بصائرهم فخايل لهم أنه لأبى الأنبياء ! .. فأنى لنا بكبش نفتديهن به !

وحيد : (بصرخة مكتومة بالكمد والرعب) هذا مؤلم ! .. فظيع .. مريع !

د.فارس : (دون توقف) أشر علينا أنت .. أنى لنا .. أنى لنا ! .. الخطر تلك المرة لا يأتينا عبر الحدود ! .. الخطر تحت وفوق أسرتنا .. الخطر فى مطابخنا .. فى مدارسنا ومستشفياتنا .. الخطر يسكن أحشاءنا .. يسرى فى دمنا !

وحيد : أمنا الحبيبة !

د.فارس : شرف أمك على المحك !

وحيد : كل شىء إلا شرف أمى !

د.فارس : سيجيبونك شرف أمك مصونا لا يمس .. فقط نستعيد شرف ابيك الذى ضاع من زمان ! .. نستعيده ونقيم مملكة الخنافس الكبرى ! .. ولو اقتضى الأمر التنازل عن بعض أجزاء من شرف أمك .. لتلك الأخت أو تلك الأخت لا يهم ما بين الأخوات تكلف أو حدود ! .. إن هذا يعيد إلينا اختا اختطفها قطاع طرق التاريخ ! فالمملكة الكبرى ستحيق بهم وتحصرهم من كل جانب ! أيدينا الآن ممدودة لهم لأنهم مثلنا أصحاب أحلام .. والطيور على اختلاف أشكالها واتفاق لغاتها تقع ! (يهتف) توقيع !

أصوات البنات : (من الداخل) القطعان أوقع !

وحيد : يا لبشاعة قطعان الوقيع !

د.فارس : ماذا ظننت حين عوفيت من الخدمة الوطنية ؟! .. أن دورك فى الدفاع عن الحدود ومقدسات وطنك قد انتهى ! .. على العكس يا بنى دورك بالداخل ضد من باع نفسه للشيطان أمثال الخنافس لا يقل أهمية إن لم يزد !

(هنيهة) الخنافس وحدهم ليسوا كل الخطر .. هناك من مواطنيك فى الداخل الخراتيت والتماسيح والثعالب والذئاب!..قل لى من يخلصنا منهم..أيحارب الجيش على الحدود وفى المدن والقرى ؟! .. أنواصل نحن مسيرتنا جنب الحيط التى أوصانا بها كل حكامنا السابقون !..أو نواصل الجلوس على الكنبة وبجوارنا ستات سمينات متربصات لأى شعرة تتحور إلى ريشة على راسنا ! .. يا بنى لا تغبط رفاقك الذين التحقوا بالجيش وتدربوا وربضوا على الحدود .. يأملون أن تكون فى ظهرهم وهم ساهرون خلف المدافع .. فى هذا الليل الموحش والبرد ينخر وانتظار النهار من شدة التلهف يكاد يسبى أرواحهم .. فيسلبها خنفس أو أى كائن ميت من بنى الوطن الذين انحلوا أو انحرفوا ! .. وتشهد النجوم الجريمة فترتعش فى السماء أسى عليهم .. وإن قدر لك أن ترى نظرة أعينهم فى صورة إعلامية نقلوها لك عبر الأقمار الصناعية فسترى غاية الرجاء والأمل أن تحمى ظهر من تبقى على الحدود فتعيش مجاهدا فى سبيل الله .. مجرد حماية ليفرغوا هم للجهاد والموت فى سبيله سبحانه .. (يهتف) تكريم !

أصوات البنات : (من داخل مخادعهن) الحياة والموت فى سبيل الله ..

وحيد : يا حبيباتى فعلا أستطيع الحياة فى سبيل الله ..

د.فارس : ثم ماقولك فى أنين أجدادك بالقبور !؟ .. انهم يشعرون بنا ! .. يعرفوننا يعرفون اخواتك الصغيرات ..

يذرفون دمع االقلوب اشفاقا عليهن من سوء المنقلب .. يترقبون ما ستنهض به دفاعا عنهن .. يا بنى اقتل كل الخنافس! .. اقتلهم يرضى عنك الله !

وحيد : لكنهم أعداد لاحصر لها !

د.فارس : اقتل فيهم الفكر !

وحيد : الفكر ؟!

د.فارس : والمال ؟!

وحيد : والذئاب والثعالب والخراتيت والتماشيح ! كيف أقتل فكرهم ومالهم ؟!

د.فارس : كل أولئك جفف لهم المنابع !

وحيد : سأفعل !

د.فارس : إذن هيا نبدأ الآن .. لاوقت لدينا نضيعه .. نحن نستطيع والليل ستار أريب ! .. اقتلهم بافراغ سموم الفكر المنحرف من أدمغتهم ! .. لا يكفى فض تجمعاتهم الجسدية بطردها من الاعتصام بمفارق الطرق والميادين وتعطيل ركب الحياة .ز الأهم من ذلك فض الاعتصام بالفكر الشيطانى ! .. نعم لن يلومك إن سعيت أو تراخيت غير الشيطان ! .. فهو لا يعجبه العجب ! .. أما الملائكة والرسل يا روحى عليهم .. سيدعون لك فى صلواتهم بصلابة المعدن ! .. يابنى العالم كله ينظر إليك فلا تخيب رجاءنا فيك .. كن حيث يريد لك الله جل وعلا أن تكون .. خذ !

وحيد : (يتناول فى الظلام شيئا دفعه إليه) إيه دا ؟ .. فلوس !

د.فارس : روح البوظة واشرب واتمتع .. اسكر على شان تمسحهم وأنت غايب عن الوعى .. طينة !

وحيد : طينة !

د.فارس : أجل .. فرق كبير فى محصول الإبادة بين المعمولة بوعى أو بلا وعى ! انت عارف مكانها ؟ .. البوظة فى الغابة ! .. وما تشرب شى غير عرق البلح ! أنا بقول لك آهوه .. ابعد عن منقوع البوظة..أحنا مستوانا أرفع من ذلك ها! ..

واحذر العقل ووخز الضمير .. وشعارات مثل اللَّحمة وحقوق الإنسان ! .. انا لا اعرف غير اللحمة الحمرا واللحمة البيضا ! .. والمثل بيقول ! .. حلم الجعان عيش! يعنى أنا آكل .. أنا موجود ! ..مش أكل الهوا واللامسموع واللامرئى! اللى على شان يبقى موجود وسند لازم نضحى بذاتنا ! نعرف معنى الإيثار والتنازل عن الحقوق ! .. بالضبط زى ما قال رئيس وزراء بريطانيا .. عندما يتعلق الأمر بأمن الوطن لا تحدثنى عن حقوق الإنسان !

وحيد : ليكن ! (يخبىء العطية فى جيبه) عن اذنك الأن وكفى ثرثرة ! (يتأهب للذهاب)

د.فارس : لحظة واحدة .. ستجد فى البوظة من يعرض التعاون معك من البوظجية! اقبل المثل بيقول يد واحدة ما تصفق شى! .. لكن دعنى اقبلك قبلة الوداع .. قد اشتقت لقبلات سيدة موقرة أعرفها! .. (يقبله) أنا أعلم أنك تعرف أين تجد الأوغاد .. ثم أين يمكنك أن تختلى بهم ,, ولهذا لن أوصيك بهم شرا ! .. (صمت .. يخطو وحيد قاصدا الخروج لما اضطلع به من مهمة .. لكنه بدلا من أن تكون البوابة مقصده .. يتجه صوب الغابة .. يتابعه د.فارس بناظريه حتى يختفى بين الأشجار ويظل بصره معلقا على الغابة حتى لا يعود يسمع صوت قدميه .. آنئذ يتنفس الصعداء ويشعر أنه أزاح وقرا عن صدره .. يتحول ليذهب بيد أن لا يكاد يستدير حت يجد نفسه وجها لوجه أمام نوارة)

د.فارس : (يحتقن وجهه كمن ضبط فى حالة تلبس) أنوارة !

نوارة : (مبادرة) شيطان ! .. أنت الشيطان الرجيم بعينه ! .. تضحى به ليخلو لك وجهى ! .. كيف تتوقع أن تنتصر أم الدنيا وقد خلعوا عنها تاج العلاء أو باعوا أنفسهم للشيطان ! .. قد أخطأ المصريون إذ شرفوك بإسم

فارس لفتوحاتك العلمية التى أساسها نبل الغاية والتجرد من الغرض .. بينما

اسمك المكتوب ببطاقتك الشخصية
ما اعرف هراس أو بهلول !
د.فارس : تحطمين وجودى .. هذه هى الحماقة .. هذه هى الحماقة الكبرى ! الاسم أيا كان لا إرادة للبنى آدم فيه .. ونروح بعيد ليه .. أبى اللى سمانى لا اللى سممنى ! .. (هنيهة تفكير كأنه يجتث نفسه من أصوله) أنا الآن بلا أب !
نوارة : لا يعنى موت الأب أن ينتهى سبب الوجود .. لو أن كل إنسان فكر مثلك لمشى مخلوعا عديم الأصل ! ولماتت قيم كثيرة أهمها الأعراف والموروثات الثقافية وكافة أسباب الارتباط بأرض بعينها وبشر بأعينهم ! .. الموضوع كبير وحساس وشائك ولا يتسع المجال بيننا لمناقشته (هنيهة تسأل بعد نظرة تفرس) لكن قل لى كيف جاء لك قلب أنت تعيد ابنى المشوش الفكر الذى يتخيل قيامه بأفعال لم يفعلها للشارع والبوظان أكثر ! .. (ترسم علامة تخزيق الأعين) أدب صوابعى فى عينيك ! .. دا جزئى لأنى آويتك ومنحتك فرصة مواصلة بحوثك ودراساتك.. انت لم تكن غاية فى عمى العين فحسب بل وعمى البصيرة أيضا .. (تنفعل بشدة) ولدى الوحيد .. اللى بترجاه من الدنيا تدفعه للتهلكة .. أفكارك .. أفكارك المدمرة سلطتها عليه فى غفلة منى ! كنت خلف الباب لكنى جئت متأخرة للغاية فلم تتح لى فرصة إيقافك عند حدك ! .. (يتهدج صوتها) مسكين يا حبة عينى يا وحيدى فقدت على حين فجأة أمانك بسببى ! .. نظرات الحنان فقدتها بسببى ! .. لم تجد عينا واحدة تقر على وجهه حتى عين البنت فريدا ! .. ولا قلبا رحيما لأى انسان يغمرك بعطفه .. ولا حتى أذنا صاغية تنصت لشكواك، ولا عقلا مستفيقا واحدا يرشدك لبر الأمان ! .. باختصار ضاع وجودك من الاعتبار (تبكى) آه يا حبيى وحيد .. كانت حماقة كبرى منك يا بهلول أن تدفعه لمصير مجهول .. لن يمكننى أن استعيده بعد اليوم .. لقد ذهب إلى غير

رجعة مع ريح ضالة !

د.فارس : اليس هذا أفضل من أن ننتهى نحن جميعا ! .. الجهاد فى سبيل الحياة شىء يرضى عن الله ! ..قد أمرنا سبحانه أن نضحى من اجل البقاء ! .. وقد وجدت بقائى فى ذهب عينيك ! .. ثم لا أننى أرى أنه لا يحق لك وصفى بالحماقة لأن نصيبك فى حياكة رداء النذالة الذى لبسته وافر !

نوارة : أنا ؟!

د.فارس : اجل أنت ولا تحاولى المراوغة ! .. عندى الأدلة الكافية لكنى أخشى تحطيمك ! .. أنت راضية فى باطنك كل الرضى عم حدث وسيحدث !

نوارة :كيف ؟

د.فارس : لقد حذرتك من المراوغة وسؤالك للأسف ينضح مراوغة ! .. لست غبيا حتى افهم ظهورك الفجائى بجانبى بعد أن ذهب فريد .. هه ! .. بعد أن ذهب فقط بسلامة نية !

نوارة : صدفة !

د.فارس : صدفة ؟! .. كنت تتنصتين وكان بوسعك أن تظهرى قبل أن أتوغل فى تضليله كما تزعمين ! .. أهكذا تريدين خداعى .. أنا الذى كنت دوما آسدا يرفض افتراس من فى حكم زوجته بكلمة من الله وهى نائمة فى الفراش !

نوارة : فارس !

فارس : ماذا ؟

نوارة : تأدب لست زوجة الأسد !

فارس : (باصرار) لقد كنت تتلصيين علينا وراء الباب .. هيه .. اعترفى !

نوارة : (منهارة) أوه .. فارس !

د.فارس : هكذا تعترفين بالذنب كأى عاهرة رخيصة (ثم كأنه يعذبها) ومع ذلك

هل لك أن تفسرى لى هذا
الموقف إذا كان الأمر كله حماقتى وحدى .. لماذا لم تبرزى من مخبئك فى الوقت المناسب وتحولى بينى وبينه أو بينه وبين الذهاب للبوظة تمهيدا لما سيرتكبه من جرائم !
نوارة : (تنهزم آخر الأمر فتتحطم على المقعد الذى بجوارها وتنفجر بالبكاء)
د.فارس : (يحنو فجأة) أنوارة !
نوارة : (لا ترد النداء) هيْ .. هيء !
د.فارس : (بنفاد صبر) نوارة !
نوارة : عايز إيه بعد اللى عملته !
د.فارس : هل كان صحيحا .. هل كان صحيحا انك كنت وراء الباب !؟
نوارة : (تتردد لحظة) نهنه !
د.فارس : نوارة يا حبيبتى !
نوارة : أووه ! .. أما انك لحوح وجبلة ! ..
د.فاس : (متجهلا) هل كان صحيحا ما قلت ؟
نوارة : (منفجرة) أيوه صحيح .. ارتحت !
د.فارس : (غير مصدق) ليه ؟
نوارة : (بفضول) ليه ؟
د.فارس : (يغنى كأنه كان يمزح) ليه يا بنفسج بتبهج وانت زهر حزين ! .. (يهز رأسه كأنه يخشى أن يصدق وبصوت خفيض) لماذا .. لماذا اردت أن تحمليني مسئولية هذا التدبير وحدى ؟!
نوارة : غريبة .. ظننت لحظة انك كنت تريد أن تتحمل تلك المسئولية وحدك !
د.فارس : نوارة افهمينى .. (يصنع بيده فنجال أو فوهة) هنا هوة مخيفة بدأت

تظهر بينى وبينك !

نوارة : هناك بالفعل هوة أو جفوة بدأت تظهر بينى وبينك .. بل بينك وبين كل من حولك منذ اخبرتنا آن بهذا الخبر المشئوم المختلق عن ذلك الطبيب الذى قتل! . قل لى أولا .. أنى لا أستطيع أن افهم كيف أوعزت إلى وحيد أنه قاتله !

فارس : لا تغضبى .. (مستميلا ومدلسا) أنا على كل حال لن اكرهك على تكرار التجربة ولو أنها لم تكتمل ! .. حمدا لله أن أنقذنى مما سقتنى إليه ! .. اؤكن انك ستعاودين استدراجى !

نوارة : شيطان !

د.فارس : آمل رغم وصفك هذا لى أن تكونى قد فهمت المغزى من وراء كل هذا العك المقصود ! .. قد كان من الأهمية بمكان أن يعتقد وحيد أنه أزهق روح إنسان .. حتى لا يتردد فى قتل الخنافس السبعة وماشابههم من عبدة الشيطان والأوثان .. الذين يعتبرون العالم كله ملكهم .. كما لو أن الأرض فلاة خالية بلا شعوب أو أوطان ! ولعل الذى ساعدهم على معتقدهم الخاطىء هذا .. غياب تأثير الأديان ومكارم الأخلاق .. فأصبحنا نرى الحكم والبقاء للأقوى وظواهر مختلة الميزان تبدو طبيعية .. مثل الكيل بمكيالين ! .. وزنا المحارم ! .. وكأننا فى منشأ الحياة على الأرض .. أو كأن التاريخ يعيد دورة الحياة الدنيا من جديد ! .. بعد أن ابتلع مسيرته التى قطعنا فيها شوطا كبيرا فى عبادة الله .. وعمارة الأرض، وتزكية النفس عن الدنايا والمشاعر الأولية التى تنحط بنا لمستوى الحيوانات العجماء ! .. والآن أنسكت لخنافس يريدون إعادتنا سيرتنا الأولى! .. من يقتل الفتنة إلا الشباب ! .. يا نوارة الحياة .. (هنيهة يبتلع ريقه فى مشقة) الأم الحديثة لم تعد تستطيع التعرف على أبنائها لفرط اغترابهم عنها بمنجزات العلم التى يتعمد مخترعوها خلط الأوطان وتقريب المعان فى وجهة نظر واحدة

هى العولمة! .. فاهمة كلامى! .. لا يدركون أن ثمة فائدة عظمى فى التنوع وجعلنا شعوبا وقبائل لنتعارف ! ..

وأن ثمة مصلحة فى خلق الضار من الحيوانات والنباتات فى مقابل النافع ليتحقق التوازن الحيوى المطلوب ! ..

وهذا يتطلب إن بغى نوع على الآخر المبادرة باجتثاث بعض الأفراد من منابتها بين وقت وآخر !

نوارة : بل هى خطتك العلمية للإنفراد بى كأرض خصبة لنمو بنات علمك الجديد .. بناتى ! .. قل أيضا ثمة تداخل فى كل الشعوب والمجتمعات بين المصالح الخاصة والعامة .. اختلط الحابل بالنابل بحيث لم نعد نرى ما هو حقيقى وإنسانى وما هو زائف وشيطانى ! .. أنت يا ششم العيون ونشوق الأنوف فاوست مصرى ! يحلم بأن تعود أمجاد أجداده لا لإثراء الحياة بل للتحكم فى العالم !

د.فارس : كل البشر يتنافسون الآن على الريادة وينتحلون لأنفسهم " صفات خارقة " بل إن البعض يتعالى على القانون الدولى ويفرض على الآخرين مالا يقبله على نفسه ! .. لكن لحسن حظنا نحن المصريون فى ثورتنا عليهم نملك أسانيد التاريخ التى تزيدنا رفعة وتنقصهم !

نوارة : أدرك ما تهدف إليه .. أنت تريد أن تقول أن آثارنا التى تبلغ معظم آثار شعوب الأرض قاطبة تشهد على أن الريادة من حقنا .. ولذلك نحن نتعرض من آباد ودهور لمؤامرة عالمية لتفتيت وحدتنا وأراضينا .. ولحجب نور العلم الذى هو عصب الحضارة عنا .. لدرجة أنهم ينكرون أن ما يرونه الآن ليس الشعب الذى كان ! .. وأن ثمة شعب مارد عاش فى جزيرة غرقت فى المحيط ينسب إليه مجيئه من الغرب .. ودائما الغرب لصنع تلك الحضارة .. وتارة أخرى ينسبونها لأسباط أبناء يعقوب الذين بلغوا احدى عشر قبيلة لدى خروج سيدنا موسى بهم من مصر ..

قد كان الشعب المصرى يسخرهم فى الإنشاءات الكبرى ومنها الاهرامات ! ..
د.فارس : كذبوا كعادة الخنافس خوارج هذا العصر الأخسة ! .. فقد بنيت الاهرامات قبل عهد موسى بثلاثة آلاف عام ! وأكثر ! (هنيهة) لنعد لموضوعنا قلت لك أنه كان لابد من تكريس الأسباب التى .. (كأنه تذكر شيئا هاما يرفع عقيرته بالهتاف) تكريس !
صوت البنات : (يندلع من الداخل) الكرسى أهبل !
د. فارس : (مبتهجا) هاهن بناتك غاية فى اليقظة كالعهد بهم .. وهن عزوتك ووجودك ومسرى حياتك الحقيقى الذى سيردم كالنيل .. (ينتهز الفرصة لاقتناص دليل على وجهة نظره) ألم أقل لك أن المؤامرة ضدنا فى كل مكان ! .. مسلسل التآمر ممتد الحلقات من الأزل للأبد !
نوارة : ولكن لم تسم رغبة شعب آخر فى تنمية حياته وإثراء نفسه وإنارة وصنع الطاقة اللازمة لتقدمه وتقدم دول حوض النيل مؤامرة ؟! .. ألم نبن نحن السد العالى ؟! ..
د.فارس : بنيناه فى نهاية الشريان لمنع المياه من الصب فى البحر .. لا لمنعها عن شعب آخر .. إن السدود تبنى فى نهاية الأنهار بعد أن ترتوى منها كل الشعوب التى تمر عليها .. دليل آخر على أنها مؤامرة أنهم أسموه سد النهضة ! .. والغريب أنه المشروع الوحيد الذى قدموه للنهضة ! .. وإن لم ننشط للدفاع عن حقوقنا التاريخية فى المياه التى قال الله تعالى عنها أن عرشه كان عليها وهو يخلق الأرض أى أنها سر الحياة ومادته الحية لانمحونا وما بقى على وجه الأرض شعب اسمه المصرى! .. آه .. (هنيهة) لكن دعينا من تلك السيرة فالإصلاح يبدأ من جوه لبره وإذا حدث العكس نشتت ! (يفكر) فيم كنت أتحدث إليك .. آه .. كان لابد أن يتذوق وحيد أولا حلاوة القتل ! .. حتى لا تخونة نفسه فيتراجع

فى اللحظة الحاسمة التى يصبح الخنافس السبعة فيها فى متناول خنجره .. والى تلك النقطة أنا مطئمن تماما إلى نجاح خطتى .. والى أن وحيدا لن يعود إلينا إلا وهو يتلمظ بمذاق الدم الشهى فى فمه ! .. وعلى هذا يمكننى بكل ثقة .. بكل تقدير وحب ورثاء .. أن انعم برقاد هادىء ناعم قرير .. (يومىء لها باحترام مزيف وتحية مخيفة) ليلة سعيدة يا سيدتى .. ليلة سعيدة واحلاما اسعد وحدك!

(يفرغ من قوله ثم بكل جمود وبرود يبتعد عنها .. يبدو لعينيها الشيطان بعينه كما وصفته وهو يخطو فى اتزان ورصانة .. ثم وهو يتركها وحيدة فى الحديقة تقاسى الهم والرعب والحيرة واحلام يقظة مزعجة كالكوابيس ..

يتوارى وتمضى بضع حظات علبها وهى جالسة فى مكانها لا تهمس ولا ترتم وبصرها معلق على الباب اللعين

الذى اخفاه داخله..تجهش بالبكاء واضعة رأسها على المنضدة جهيشا محزنا عنيفا قبل أن يسدل الستار)

المشهد الثانى

(اليوم التالى .. فى الحديقة .. الصباح الباكر .. ولم تشرق الشمس بعد .. نوارة وقد ربعت ذراعيها ودفنت رأسها بينهما على المنضدة .. تبدو نائمة .. نفهم أنها قضت ليلتها السابقة كلها على هذا الوضع .. يسمع صوت غناء غير مفهوم بالداخل .. يتعالى تدريجيا وتظهر آن فى الشرفة مشرقة مرحة .. تقف ثمة غير منتبهة لنوارة .. تعب أنسام الصبح بكل رئتيها .. تدور حول نفسها راقصة معجبة بقوامها تغنى " لما بدا يتثنى ! " .. هنيهة ثم نسمع صوت بائع اللبن فى الغابة " لبن .. لبن! " يعقبه مواء قطة ونباح كلب وصهيل فرس ! .. تشهق وتختفى بسرعة داخل المنزل .. لحظة ثم تظهر ثانية عند المدخل وبيدها وعاء يسمى لبانة! .. تهبط الدرج بخفة وتقطع الحديقة وثبا أو حجلا كالصغار .. تتوارى بين الأشجار دون أن تلحظ سيدتها .. وصوت جهاز يغنى " يا صباح الخير ياللى معانا .. ياللى معانا .. الدنيا آهى صابحة وفرحانه .. وفرحانة " .. نسمع صوتها يجلجل قائلا : ما أحلى أغانى زمان .. لا أحد غيرك ياعمو فتحى يحتفظ بها فى تسجيله ! .. لا نسمع صوته يرد عليها ..لكن يبدو أنه همس بكلمة فى أذنها .. أو فعل شيئا أبهجها فأطلقت العنان لضحكاتها! .. نسمعها تغنى "

ياراجل ياعجوز مناخيرك قد الكوز ! ''وهى تعاود الظهور وبيدها اللبانة مملوءة باللبن .. تمضى لاهية فى طريقها وعلى وجهها ذيل ابتسامة راضية مستبشرة .. تفاجأ من نظرة عابرة بتلك المسجاة بذراعيها ورأسها على المنضدة .. تشهق حتى توشك أن تدلق اللبن .. فى آخر لحظة تحكم قبضة يديها على اللبانة وتخطو ملهوفة هلعة إليها)

*****

آن : سيدتى .. سيدتى (تضع اللبّانة على المنضدة وتهزها) سيدتى .. أأنت نائمة .. سيدتى .. لا .. لا .. سيدتى !

(يظهر د.فارس على زعيقها آتيا من داخل البيت)

د.فارس : إيه جرى .. إيه جرى يا آن ؟ .. صوتك بلغ العنان !

آن : (ترفع وجها مفجوعا إليه) سيدتى ألا تراها ؟ .. سيدتى (تدفن رأسها بين ركبتى سيدتها وتبكى .. يهجس فى صدر فارس هاجس .. يهرع إليها ويبعدها عنها .. تستسلم بأدب وتقف مبهورة الانفاس وهى تئن وتتوجع) آه .. آه !

(ينحنى عليها ويمسك معصمها ليتفحص نبضها .. لكنه بمجرد لمسه يتركه كأنه لمس ذبان عقرب .. ينتصب ولا يبدى حراكا)

آن : (تتساءل بجزع وذهول) ماتت ..سيدتى ماتت ؟! .. امى ماتت .. (تجثو على ركبتها على بعد خطوة من منها وتناجيها بدموعها دون كلمة .. هنا تظهر البنات السبع على رأس الدرج فى ثياب كلها بهجة وفرح)

البنات السبع : هيا يا معلمنا العظيم .. حان موعد طابور الصباح ! .. طابور التريض التعليمي فى الهواء الطلق ! هيا وقتنا اليوم مشحون بالأنشطة .. لا نحب أن نتأخر دقيقة واحدة .. قد تأتينا فرصة العثور على طائرنا الذى هجرنا .. طائر

طيبة القديمة .. طائر المعرفة الحبيبة !

(صمت .. لا يتحرك د.فارس ويعلو صوت بكاء آن لأنهن لا يعرفن شيئا بعد) أه ! (تضحكن) أنت تتدلل علينا وزعلان على شان سقط منا سهوا قبلة المساء بالأمس ! .. لا عليك نعوضها لك .. هذا الصباح لك من كل واحدة منا قبلتين !.. أنت المعلم الكبير ونحن تلميذاتك الصغيرات .. الكبير كبير بعقله وقلبه ! .. أول وآخر مرة نسهو وجل من لا يسهو ! (تتناهى أصواتهن فى اللامسموع) وربما لهذا السبب هاجمتنا فى منامنا أضغاث الأحلام ! وحنقت علينا ملكات المعرفة ! .. قضينا ليلة مسهدة غبراء .. ليلة لم نر مثلها فى حيلتنا أرق .. وخز ضمير .. تشاؤم .. عذاب لا ندرى له سببا .. والضحية سطان النوم البرىء النوم مجدد الحياة ومحلل عقد الهموم !

(صمت .. يبدو على د.فارس القلق الشديد لكنه لا ينبس أو يريم .. آن تواصل النحيب) ماذا نرى آن تبكى .. معلمنا العظيم جامد عنا .. لا يرد كبرياءنا .. لم نره هكذا أبدا .. امنا الحبيبة .. امنا الجميلة غادتنا الشهباء .. مصدر الحياة الهادرة التى تسرى فى ابداننا .. نائمة نوم الموت! يا ويلنا قد حلمنا بذلك أيضا! .. نعم رأيناها فى المنام تهوى عارية من فوق سطح البيت ! .. يا إلهنا .. يا إلهنا .. أيكون ما رأيناه حقيقة ؟! .. يخيل إلينا أننا نسمع أنفاسها ودقات قلبها تتردد فى الآفاق البعيدة ! .. نعم نعم وإذن كانت رؤيا لا حلم .. رأينا محياها الوضىء فى ومضة من ومضات اليقظة ! .. (ينزلن الدرج) ياربنا نعاهدك أن نسكب الدمع انهارا عليها .. لنملأ بحيرة ناصر ونعوض الكنانة عما ينقص من مياه الحياة .. بفعل السوء الذى يرتكبه أبناؤها وبما يخزنه سد النهضة ! .. ولكن فى صمت أبلغ من كل شكوى فمن أحبه ربه ابتلاه .. ومن صبر على البلاء لأول وهلة ولم تبك عيناه يا بشراه .. سوف نملأ أبصارنا يا الله من فيض نورك

الذى يغمر السموات وألأرض .. ستلهج ألسنتنا الخاشعة بذكرك .. لن نكف عن صعود الشجرة الطيبة دقيقة واحدة أبدا !

(يسرن إلى المنضدة)

الشجرة التى أصلها فى الأرض وفرعها فى السماء .. فقد ترى تقلب وجوهنا فى السماء ونحن نصعد فتدعونا إليك ونحظى بالمثول بين يديك .. فى حضرة ملائكتك .. ملائكة الرحمة وهم يسبحون بحمدك .. ويدفعون عنا مناقير كل الطيور الناقمة علينا .. لا طائر الإيبيس فقط الذى يطالب بحقه فى خزق أعيننا! لأننا أضعنا وقتنا فى المتاهات .. ننشد زينة الحياة الدنيا والبلح الأمهات ! .. والثمار اللى دوما فى الأعالى .. إن كانت شجرتها نخلة مريم وكل الأنبياء ! .. أو شجرة الكلمة الطيبة ومكارم الأخلاق التى إنما بعث رسولنا الكريم ليتممها .. لم تقع أبصارنا على ما تحمله من آيات الله .. على الرغم من أنها كانت قاب قوسين أو أدنى منا .. لأننا ذكرنا الإيبيس فى ربيع قلوبنا ولم نذكر ربيع القلوب ! .. ذكرناه فقط فى تباريح الأحلام والكوابيس كى يبعد الشر عنا فى هذا العالم القاسى المستحيل ! .. عالم الإنسان الذى تفوق على الشيطان ! (يتوقفن ويجثين صفا واحدا إلى جوار آن وأبصارهن معلقة بوالدتهن .. ودموعهن تسيل على خدودهن الأسيلة فى صمت .. وبغتة تنهض إحداهن وتمسك يد أمها)

إحداهن : (وهى تلثم يد أمها) أيمكن هذا ؟ .. أن يفر الدم من عروق تلك اليد التى عهدناها دافئة .. فياضة بالحنان .. أيجففها شفاط الحياة ؟! .. ويثلجها برد الموت .. أينتظر أوبة جثمانها للتراب الدود ويحوم حول قبرها ذئب البرارى ! (تقبلها) لا كانت لنا أياد بعدها ! (تنسحب إلى مكانها ثم تقوم الثانية إليها فترفعها من كبوتها عن المنضدة وتسندها إلى ظهر الكرسى .. نرى ابتسامة هادئة كلها حنان على شفتيها الشاحبتين)

الثانية : (وهى تقبلها) آخر قبلة .. آخر ابتسامة ! .. أنا لا اصدق ولا أحد هنا أنها البسمة الأخيرة ! .. حقا أنها آخر قبلة ويمكننا أن نتفهم هذا بكل تسليم لكن آخر بسمة .. صعب قوى ! .. عزاؤنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات .. يعنى الابتسامات لا أول لها ولا آخر ! .. نعم يمكننا أن نستجلى تلك المعانى من التوارة .. من الإنجيل فى القرآن .. والآن هاتان الشفتان التى غادرهما الدم أيمكن أن تجف وتتشقق وتسقط كورق الورد فى مهب الريح ؟! .. يا ويل أعيننا وأنوفنا وشفاهنا من غيابها ! (تلثمها مرة أخرى) لن نرى ضياء الصبح .. لن نشم أريج الوادى .. لن نذوق طعم القبل السمحاء بعد الآن (تعتدل) وداعا لينبوع الينابيع! (تنسحب إلى مكانها وتقوم الثالثة إليها وتضمها إلى صدرها)

الثالثة : (وهى تبعدها وتقربها من صدرها) يا إلهى لم يزل صدرا دافئا ! .. عامرا بالحياة والحب لنا ولكل المخلوقات ! .. حتى وهى تنهى خطوتها الأخيرة ما زالت تعرف كيف تعطى! .. يا ويلنا من بعدك ! .. يا ويل العالم الفسيح من فقد الأم .. يصبح بدونها عولمة ! .. (تضع أذنها على الجانب الأيمن من صدرها) نبضه ضعيف لدرجة أن الأذن البشرية لا تسمعه ! .. يلزمنا فيمتو دقة مثل الفيمتو ثانية!.. وسماعة تكبر الموجات الصوتية .. تماما مثل الكاميرا التى تعمل بشعاع الليزر وتصور التفاعلات الكيميائية التى لا ترى بالعين المجردة لأن سرعتها جزء من مليون مليار جزء من الثانية ! .. أكيد وهب الله العالم المصرى معرفة ما بتركيب عين الإيبيس فصمم عين الكاميرا على نسقها ! .. فالمعرفة شجرة الحضارة وبها يتجرأ من فقد ظلها لسوء فعاله فيتباهى بأن مصر ولادة..بمعنى أنها تنجب فى عز النهار تحت الشجرة ! .. وهى فعلا كذلك لكن من الآن فصاعدا لن نراها تجلس تحت الشجرة لتنجب! عنقودها انتهت منه حبات النهار وما بقى منه غير حبات نيئة فى صدورنا !

(تضمها مرة أخرى) لن تنضج أبدا ! .. (تنتصب) أبدا (تتراجع إلى مكانها) أبدا !

الرابعة : (تأخذ دورها منها فتضم أناملها وتحدق فى عينيها وتهتف) تلك العينان لا تنظر ناحية الغروب! .. أمنا حية يا بنات !..لن اولول نستطيع أن نستمد منها وقود النظر !..لنواصل البحث عن طائرنا .. مسكين هذا الفارس المعلم لم يصل علمه لدرجة وضع تعريف قاطع لمعنى الموت! .. وفوق كل ذى علم عليم ولهذا دعونا نحيله للتقاعد ونعمل نحن فى معمله ! .. لا يمكن أن تثقب أشعة نيران مواقده مقلتيها .. ولا أن تمتص حيوانات تحاربه الدنيا رحيقها .. تلك الجبهة العالية العريضة سماء بها قمرين يشعان الأمل ! (تعتدل) يا ويل أعيننا إن لم تكتحل برؤيتها صبيحة كل نهار وأمسية كل ليل !

(تنسحب لمكانها .. تقوم الفتاتان الخامسة والسادسة سويا إليها .. تغمرانها بالقبلات ثم تأوبان إلى مكانيهما دون أن تتفوها بكلمة .. يأتى دور السابعة تفزع إليها وتمطرها بالقبلات ثم تتوسد الأرض جالسة تحت قدميها .. تضع رأسها على ركبتيها ووجهها ناحية الجمهور ولا تتفوه بكلمة .. يستمر الجميع على الصمت المصبور برهة د.فارس جامد كالصخر .. ينظر فيما أمامه كمن ينظر إلى وجه الشيطان نفسه .. آن جاثية ورأسها على صدرها وإلى يمينها البنات الست جاثيات مصبورات أيضا .. ثم الفتاة السابعة على الحال الذى وصفناه .. وبغتة تندلع ضجة عند البوابة ويظهر الحاكم والعميد والنقيب وهم فى حال من الانشراح والتفاؤل بصحبة وفد شعبى .. يفاجأون بالمنظر الحزين .. تخبو فرحتهم ولايدركون فداحة الخسارة لأول وهلة)

الحاكم : (إبان اقترابه منهم) مرحى .. الجميع ولله الحمد هنا .. ينتظرون موعدنا فيما يبدو .. بشائر الخير على وجوه الأسرة كلها ! .. باستثناء المحترم وحيد ..

ولكن لا بأس من غيابه فهو محترم لكنه طائش ! .. وقد يعرقل تفاهمنا (هنيهة يحدق فيهم بفضول) ما هذا .. ألا يخف أحد لاستقبال عائلة العرسان !؟ .. إيه أنتم .. صباح الخير يا أنتم ! .. (لا أحد يرد تحيته تعظم دهشته وتتعاظم أكثر لجمود حركتهم) ما معنى هذا ؟ .. تجاهل ؟! .. (يستعين برفاقه) حاولوا أنتم التأكد من أن هؤلاء هم من نقصدهم !

العميد : (بنفس دهش الحاكم) يا للعجب نفس السؤال يجول بخاطري! .. أهؤلاء على قيد الحياة ؟!

النقيب : (لهما) مهلا لحظة .. أنا اختلف معكما .. ثمة فتاة صغيرة تتأوه على ركبتى أمها ! (يتهدج صوته) ياربى سوف يقتلنى الحزن لو وقع لتلك الأسرة التى أحبها مكروه !

الحاكم : أخشى أن يكونوا قد قرروا التلاعب بنا ! .. وأن ما نراه طريقتهم المثلى فى التحلل من وعدهم !

العميد : إذن خابت المساعى! .. لسنا من السذاجة بحيث تنطلى علينا تلك النظرات الساكنات .. وتلك الحركات المكشوفات ! .. وهذا الجمود التمثالى لا يخدع غير ضعاف الخبرة بفن التمثيل !

الحاكم : ثم أن الزمام فلت من أيدينا ! .. ما اقترحناه من حل حاز إجماع الشعب كله! .. وما نحن إلا رسل تفاهم على خطة الطريق التنفيذية ! .. فإن أحسنوا استقبالنا وتجاوبوا معنا شكر لهم المواطنون سعيهم! .. وأكثر من ذلك قدموا خدماتهم ..كل فى مجال تخصصه لبناء البيوت لسبع زيجات ! .. وإن لم فأنا يقشعر بدنى من غضبة رد الفعل ! .. (هنيهة) أتعرفان يا عزيزي عيني ! .. فيم أفكر الآن (يضحك) يخيل إلي أن تلك الطيور البيضاء .. لعنة الفراعنة قد زارت هذا البيت أخيرا ! (يشاركانه الضحك فتنتقل العدوى لباقى الوفد) لم لا .. إن

بائع الدجاج المتخصص فى بيع الطيور البرية الغريبة يقطن بالقرب من هنا .. ولابد أنه دربهم على وسائله فى خداع النفس !

لم لا .. أليسوا هم من اخترع تلك الأكذوبة وصدقها ! .. ألم يجدوا فى البحث عن الإيبيس من أعمارهم سنين !؟

وهاهى نتيجة بحثهم بادية على وجوههم ! (يولصل الضحك) ليس قليلا أن يكون بعضهم قد بال على نفسه من

فرط الفزع ! (بينما يضحكون نرى د. فارس يتقدم نحوهم بخطو ثابت .. يرونه فيصمتون ويترقبون)

د.فارس : (مبادرا بلهجة رزينة) كان بودى يا سادة الا افسد عليكم فكاهتكم معذرة .. وقع فى هذا البيت فجأة وعلى غير توقع مصاب جلل ..

الحاكم : (يصطنع التأثر) خيرا إن شاء الله .. أرجو ألا نكون قد سببنا بجهلنا حقيقة ما حدث أى سوء لكم .. واحب رغم ذلك أن اؤكد نقطة هامة ..

د.فارس : (مسرعا) اعرفها يا سيدى .. انتم تظنون اننا نبغى التهرب من وعدنا بارتجال تمثيلية محزنة تقنعكم بتأجيل النظر فى موضوع اتفاقنا ..

الحاكم : هذا ابعد ما يمكن أن نفكر فيه .. تقنعنا بالعدول عن قرارنا العظيم .. هه !

د.فارس : أعنى ريثما تزول الغمة .. نحن يا سادة لسنا طراز من الناس لئيم ! .. نحن قوم إذا وعدنا فلا نعرف غير الوفاء .. مهما كلفنا أو كان فيه كبير ضرر .. الوفاء شيمتنا ! .. واؤكد لكم ان قرارنا كان قبول ما تفضلتم بعرضه .. ولو من قبيل التضحية بكل عزيز من اجل سلام الوطن .. ونحن على استعداد لذلك حتى الآن .. ولكن كما ترون بأم أعينكم (يشير إلى نوارة ويعلن الخبر ببساطة) ماتت السيدة .. أم البنات !

النقيب : (يهرع إلى نوارة فزعا ثم يتوقف على قيد خطوة منها ويحملق فيها فى سكون وذهول) ماتت ؟!

(الحاكم والعميد وباقى الوفد يعمهم صمت رهيب لا يتحركون كأن على رؤوسهم الطير)

د.فارس : أصابها حزن كظيم .. قضت الليل كله جالسة تلك الجلسة الأبدية! ماتت بحسرتها على ابنها الفاشل (يتنهد هنيهة ويواصل) وها هو..(يسترعى النقيب نظره ونظر الجميع باهتزاز كتفيه كأنه يبكى فى صمت لرقة إحساسه فيتنهد ثانية ويسترسل)

وها هو .. وها انتم أولاء ترون انفسكم .. بعد أن اخبرتكم بذلك القرح تجمدتم من هول المصيبة وعظمة المفاجأة .. كما كنا نحن حين دخلتم علينا .. آه ما أبغض سوء الظن واختلاق الأعذار الأقبح من الذنب ! .. فما نحن بهؤلاء الضعاف البصر والبصيرة .. حتى لا نرى ما يخسره الوطن فى كل طلعة شمس ! .. وكل مغيب قمر ! (يتهدج صوته) غاب قمرنا .. بردت شمسنا ! ..

النقيب : (وهو جالس .. عيناه عليها لا تبرحانها) كانت سيدة طيبة .. أنجبت ولدا شهما لا فاشلا على حد ما أعرف ..

الحاكم : (عقله تائه بعد انهيار فكرته التى اقترحها تخلصا من الوباء الذى اسمه الخنافس) جنون .. جنون .. موجات الفوضى التى ينشرها الخنافس .. موجة وراء موجة .. وفى كل موجة قتلى وجرحى .. وصروح للأمن تنهار .. انتعل الشيطان عقولهم .. يرقص بهم رقصة الموت على موسيقى مستورة .. ورائحة العطور تمتزج برائحة العرق .. عرق البشر مخلوطا بعرق البلح ! .. عرق البنات الستات والبنين الأسياد ! .. يغرقهم ويذوب فيهم مع ما يلتف حولهم حتى يخفيهم من أبخرة الحشيش والبانجو ! .. وأحيانا دخان اطارات السيارات الكاوتشوك فى الشوارع

عندما يحلو لهم التظاهر للتنكيل بالشعب الذى أنكرهم ! ..
د.فارس : (معاتبا) وبعد كل هذا تظنون بنا الظنون .. يا سادة الغضب فى صدورنا يفور كما فى صدروكم فورانا ! .. يا سادة تشربوا قهوة سادة ونتفاهم !
الحاكم : اظن أن الوقت غير مناسب لأى نوع من التفاهم .. ماذا تظننا .. أصحاب مصالح جبناء وأنذال لا نشعر ؟!
العميد : (متحمسا يواجه د.فارس) أيوه ماذا تظننا .. هه ماذا تظننا .. أنا ..
د.فارس : (مقاطعا) أعلم مقامك يا دكاترة ! .. لا حاجة بك لتزكية نفسك عندى .. أنت تعلم نوع العلم الشاهق الذى أحلق به .. (كما لوكان يزجره) بدكتوراة واحدة !
العميد : (متراجعا خطوة للخلف) كنت سأقول أنا والحاكم وكل أولئك نقدر الظرف الصعب الذى تمرون به !
د.فارس : وأنا بدورى آسف لمقاطعتك .. انى حقا آسف .. ولكنكم انتم الذين بدأتم فما إن دخلتم حتى ..
الحاكم : (يقاطعه) رويدك يا رجل حينما دخلنا لم نفطن إلى حقيقة ما يجرى ..
العميد : اليس من حقنا أن نخطىء ؟
د.فارس : من حقكم بالطبع واكرر اعتذارى .. اتريدان أن تلقيا عليها نظرة أخيرة عن قرب !
الحاكم : بودنا (يخطو نحوها) ..
العميد : (وهو يسايره) إذا أمكن !
(يظل د.فارس مكانه بينما يقف الحاكم والعميد بجوار النقيب)
الحاكم : (ينظر إليها مليا) يا للبشاعة كانها كانت تصارع الشيطان نفسه ! ..
انظر (يهمس مشيرا إلى أذنها) انظر يا بنى .. نقطة دم متجمدة على حلمة

الأذن فى مكان الحلق ! .. أترى هناك أخرى أكبر .. انحدرت وصنعت خطا رفيعا لا يكاد يرى بسهولة على الجانب الآخر من الوجه تحت الأذن الأخرى !
(يزعق) احضرنا يا طبيب الصحة لتكتب سبب الوفاة !
(يخرج رجل مهندم من الجمع بيده الحقيبة التى اشتهر بحملها الأطباء ويتوجه إليهم .. ينحنى عليها ليتفحصها .. هنيهة تبدر منه حركة تنم عن دهشته .. يخرج من الحقيبة سماعته ويضعها فى مواضع الصدر والظهر ليتأكد .. يتبسم بغتة بسمة خفيفة يلاحظها الحاكم)
هيه .. أنها حية ! .. مازالت حية يمكننا إذن أن نشرب القهوة سكر زيادة !
طبيب الصحة : مجرد غيبوبة .. تتعمق إن لم نلحقها ! .. حظها طيب معى عقار إذابة الجلطة .. أرجو ألا نكون قد تأخرنا عليها إلى الوقت الحرج ..
(يتهلل الحاضرون لما سمعوا ويصيح أحدهم يتقدم الجمع : تكبير .. فيجيبه الجميع : الله أكبر .. وتبكى آن والبنات فرحا بطريقة لا يحتملنها فتلوذن بالبيت مسرعات بينما يخرج الطبيب من حقيبته أداة حقن ويسحب إليها من قارورة صغيرة سائلا ثم يحقنها به .. ينتظر أن تفيق لكنها تظل على حالها .. آنئذ يربد قليلا ويطلب رقما من هاتفه ونسمعه يقول لمن طلبه)
بسرعة فيلا السيدة نوارة فى أول البلد .. أنتم تعرفونها طبعا .. (يوجه حديثه للحاكم) طلبت الإسعاف الحالة خطرة ..
الحاكم : ألا تقول أنها جلطة وقد حقنتها بالعقار المذيب لها ؟
د.فارس : (موجها نظر الطبيب إلى الدم) أترى هذا ؟ .. لست طبيبا ولكن عندى فكرة كيف تكون جلطة وقد تفصد الدم من الأذن ؟!
الطبيب : (مسرعا بإيضاح) بداية انفجار .. لكن لرحمة ربنا أمسكته جلطة !
العميد : معك حق يبدو ان انفجارا وقع لها فى شرايين المخ !

الحاكم : هذا فظيع .. لكن .. (يلتفت إلى النقيب) انظر إلى هذا السيد الوفى يقرأ لها فى سريرته آيات من القرآن ..

العميد : ويبكى فى صمت .. يا للوفاء الجميل ! .. أترى تلك الدمعات التى تنحدر من زاويتى عينيه إلى زاويتى شفتيه !

الحاكم : (يسأل همسا) أهو يحبها ؟ .. إنه رجل حساس .. من قال لك أن تصاحبه ! ..

العميد : بل يحب ولدها .. أنت تعرف حكاية إنقاذه حياة طفليه وزوجته ! .. هيا بنا من هذا المكان المكتظ بالمشاعر يا سيادة الحاكم قبل أن يلحقنا الجنون مما نرى !

د.فارس : (كأنه كان ينتظر قوله يمد يده له ليصافحه ويصافح الحاكم) شكرا لكم .. شكرا لكم .. حفظكم الله من الفجأة ! .. مع ألف سلامة ..

(الحاكم والعميد يستشعران لهفته لذهابهما .. لا يعجبهما تسرعه .. يتبادلان نظرة تفاهم .. يتلكآن .. تصله الرسالة بسرعة يضيف)

لن انسى هذ الصباح شكرا لكما .. (يفكر بسرعة فيستدير نحو الباقين ويرفع يده محييا) شكرا لكم يارفاق ! (تدور همهمات غير مفهومة بينهم .. ينشط لمصافحتهم فردا فردا .. مجربا الخروج من الحرج) مع السلامة .. حياكم الله ! .. مع السلامة .. مع السلامة ! (يبارحون المكان جميعا فيما خلا الحاكم والعميد والنقيب والطبيب)

د.فارس : (لنفسه وهو يقاوم نظرات كل من الحاكم والعميد التى تركزت عليه وهو يأوب من مهمته التى يبدو أنها لم تنجح) يا إلهى لا جدوى من مقاومة بلادة هؤلاء الناس ! .. سأضيع .. سأضيع .. سأضيع .. لا صفة لى هنا .. يبعثان لى رسالة عاجلة بأعينهما تقول ذلك !

الحاكم : (يسأل) تأخرت سيارة الإسعاف !

(الطبيب يومىء برأسه بينما يتناهى للأسماع صوت نفير سيارة إسعاف على البعد)

أسمعها .. أسمعها ! .. (ثم مخاطبا د.فارس برباطة جأش) بودنا أن نبقى حتى نطمئن عليها .. ونسمع منها كما سمعنا منك أنكم وافقتم على طلبنا بصفة مبدأية .. على أية حال هذا يعطينا الحق فى إعلام الجماهير وإرجاء التنفيذ مؤقتا حتى تشفى الأم .. المواطنون كما تعلم يعلقون آمالا كبارا على هذا الزواج لعودة الهدوء واستتباب الأمن ! ..

(يشتد بغتة صوت نفير سيارة الإسعاف .. نسمع صوت إطاراتها وهى تتوقف ولا نراها .. ثم نسمع صوت رجوعها للخلف .. الآن تظهر مؤخرتها لدى جانب من البوابة .. ورجلان بزى الإسعاف يظهران ويسرعان بفتح بابها الخفى ذى الضلفتين .. يستخرجان الحمالة فى عجلة .. يهرولان وهما يحملانها فيما بينهما وفى ذات اللحظة يظهر وحيد بادى الإنزعاج ويجرى معهما صوب أمه .. وبعد أن يتم وضعها على الحمالة .. يسرعان بالعودة يهطع خلفهما وحيد .. ووراءه النقيب كتفه بكتف الطبيب .. نشاهد من خلال البوابة ركوب ثلاثتهم كمرافقين لها بعد إدخالها .. وإسراع رجلا الإسعاف لمقدمة السيارة التى لا نراها .. هنيهة وتطلق السيارة نفيرها الميز وتنطلق .. نسمع نهنهات البنات فى الداخل)

ألا تدخل البيت لتهدىء البنات ؟!

د.فارس : (ينتهز فرصة السؤال ليؤكد أن ما طلبه منهم آنفا لم يكن استعجالا) وأترككم وحدكم .. لا يجوز !

الحاكم : (يحثه) يا رجل رح !

د.فارس : شكرا لك .. (يمد يده للحاكم) ألف شكر !

الحاكم : (يتجاهل يده الممدودة إليه) على كيفك !
فارس : (يسحب يده) الشكر لله ..
العميد : لن أنسى هذا الصباح المشحون بمختلف المشاعر الأليمة أبدا (يصعد الدرج ويطل وجسده بالخارج على من بداخل البيت) أشددن حيلكن يابنات ! سيادة الحاكم وأنا نتمنى لأمكن الشفاء العاجل !
صوت البنات : (معا) الشدة بالله .. كله على الله ..
(يهبط العميد الدرج ويدعو الحاكم للذهاب بكلمة " ياللا " دون أن يعير د.فارس اهتماما)
د.فارس : (يستنقذ نفسه من الحرج يسأل العميد وكأنه لا يهمه ذهابهما) ألم تقع بالبلد حوادث اليوم يا دكاترة ؟!
العميد : (يرمقه فى ريبة) ماذا تقصد بحوادث ؟ .. ولماذا تخصنى بالسؤال ؟!
د.فارس : (يهز كتفيه) حوادث من نوع ما يقع كل يوم ! .. إلقاء أطفال من الشبابيك ! .. عبوة ناسفة .. عربة مفخخة ! .. حرائق !
العميد : (شبه محتج) هو النهار لسه طلع ! .. فالك زى وشك !
د.فارس : يبقى الواحد يطمئن !
العميد : (مستدركا ليفحمه بالمعنى الآخر) لا شيء سمعت أنهم عثروا على جثة عالم كبير مقتول فى شقته !
د.فارس : (تبرق عيناه فجأة) عالم !
العميد : (بتحد) كيمياء !
د.فارس : (مفتعلا الرهبة) يا للشقاء .. مثلى !
العميد : (يعدل كلامه مبتسما بمكر) طب ما تزعل شى .. تبين لهم أنه طبيب شاب وعلى وش دنيا !

د.فارس : (منشرحا) هذا مريح ! .. آهو كده الشغل !
العميد : (يواصل دون أن يستوقفه تعليقه) : حامت شكوك رجال البحث الجنائى فى البداية حول شاب سكران غير مستقر النفس يكره رجل مثله فى بيتهم! لكن بعد المعاينة .. (يسكت ليثيره)
د.فارس : (يجاهد ليبدو هادئا) ماذا بعد المعاينة ؟ (العميد يوليه ظهره ليذهب دون إجابة فيتعلق بساعده) أما سمعت سؤالى ؟!
العميد : (وهو يواصل مسيره) دع ذراعى ! .. قلت لك سمعت .. أنا لم أكن معهم !
الحاكم : (يحاول تخليص ذراعه منه) اتركه .. إذا لم تتركه سيكون بيننا حساب عسير !
(ولا يكاد ينطق الحاكم كلمته حتى يدوى فى المكان حيث كانت تجلس نوارة انفجار من المستحسن أن تحدثه آلة موسيقية من آلات الإيقاع .. يظلم المكان فجأة فتختفى بعض الموجودات مثل الدرج والبيت والمنضدة والكراسى والبوابة والغاب .. يتحول المكان إلى خلاء ويستحيل الأشخاص المتواجدون على المسرح إلى أشباح جامدة لاتستبين ملامحها .. غير أنه ينبغى أن يبقى كل شخص فى مكانه حيث هو طوال ما تبقى من المشهد .. حيث يعقب الإظلام سطوع ضوء غامر يصنع ما يشبه حجرة بمستشفى ونوارة على السرير الأبيض نائمة .. المنظرعلى الستار الخلفى " هو " لا تبدو له نهاية يحيط بابا مقوس القمة كالقبة معلق فى الفضاء .. مفتوح على وسعه يظهر من خلاله ضوء فيروزى صاف .. أميل إلى شفافية الزجاج ولمعة الكهرمان .. كأنه الضوء العادى للجنة .. يدخل فى روعنا ذلك لما عم المكان من رائحة المسك والعنبر ! .. موسيقى أشبه بسلام ملائكى .. ثم تعتدل نوارة على السرير وتهبط منه كالفراشة فى ثوب أبيض ضاف

هفهاف .. تبدو أصغر سنا مما تعوداها وأنضر وأجمل كأنها العروس فى ليلة الزفاف .. تقف فى وسط الحجرة الضوئية مشيعة فيما حولها روح جمال أسطورى ثم يظهر د.فارس بملابس السهرة وبيده طاقة ورد أحمر " مجوز " الورد هو المجوز لا هو ! .. يتسمر على بعد كبير منها فاغرا فاه يحملق بانبهار)

نوارة : (تمد له كلتا ذراعيها) تعال يا حبيبى .. تعال إلي .. إلى أحضانى ! .. ليه تركتنى وحدى بالحديقة ؟! .. وقلبك طاوعك ؟! .. تتركنى .. تتركنى وحدى فى ليلة زفافنا نهبا للخوف على وحيدى ! .. ظلام من الخارج يتسلل إلى الداخل يلزق جوه بالألم ! .. وسكون مسكون ! .. الظلام والألم والسكون .. أه يا قاسى !

د.فارس : أردت أن أوحى إليك بطريقة غير مباشرة .. بأننى رجلك الوحيد وليس وحيد ! .. وحاميك ومشجعك على مواصلة رحلة الظلام والألم والسكون !

نوارة : (لم تزل باسطة ذراعيها) إذن تعال إلي قاسمنى الرحلة .. ألا تقول أنك رجلى الوحيد ؟ .. حسنا أنا أكثر منك خوفا من أن يأتى وحيدى .. فلذة كبدى .. ماذا تنتظر ؟ .. تعال وإلا سبقك إلي .. هل تنتظره ؟ .. ويح أمك إنه بعد فى سن صغيرة لم يدخل دنيا ! .. أنت الذى ستورده موارد التهلكة .. من البوظة للشارع البواظ !

حيث مذاق الدم فى الفم يغرى بالاعتصام والمبيت !

نوارة : آه يا ماكرة من قال لك أن الدم يغرى بالاعتصام طلبا لمزيد من الدم ! .. أتذوقت طعم الدم من قبل ؟! ..

أنا عن نفسى لم أذقه .. لأننى لم أتعلم إلا الاعتصام بحبل الله !

نوارة : تقصد حبل الوريد !؟ .. الله أقرب إلينا منه ولذلك يحول بيننا وبين الدم!

د. فارس : حبل الله المتين يجمع كافة المؤمنين لعروة وثقى لا انفصام لها ولا تفرق

بعدها .. وهو يختلف عن حبل
الوريد الذى يخص الإنسان الفرد .. هل أدركت الفارق الكبير بينهما ؟!
نوارة : أنت لا تنسى لحظة واحدة أنك معلم !
د.فارس : ولماذا أنسى ؟ .. كاد المعلم أن يكون رسولا !
نوارة : حسنا يا معلم .. أنا مؤمنة وأنت تعلم .. تعال بقى ! .. تعال ياللا فى غمضة عين !
د.فارس : غمضة عين .. كل المخاوف من غمضة العين .. كل حسناء لعوب تدرك مدى تأثير الرغبة المستعرة فى غمضة العين ! .. تدرك ما تحدثه من فوضى خلاقة .. تفتت أبو كبير تجعله صغير وتتحول هى إلى أم كبير ! نوارة : يا إلهى لقد فقدت إحساسك بإنسانيتك .. أهذا مبلغ علمك أخيرا .. تقسو علي فى ليلة زفافنا .. تتركنى فريسة لشيطان يقل عقله متأثرا بالبدر !
د.فارس : هكذا كانت قواعد اللعبة ! .. نخطىء .. نلعب مع الشيطان .. والبدر دوما هو الملوم ! .. البدر بيضحك علينا .. يضحك علينا إزاى واحنا قاعدين فى ضيه نبحلق له على شان يصيبنا شىء من جماله والحنين إليه ونصعدله !
تمام زى اللى بتغنى البحر بيضحك ليه وأنا نازلة أدلع أملا القلل ! .. صورتها هى اللى فى البحر .. ولو مشيت وراها لغرقت زى نرجس .. وزى ما قالت الأسطورة ! .. فقدان الشعور بالأنسانية يحدث لما يغادر الإنسان الواقع ويدور يحلم بأسطورة !
نوارة : وبين الواقع والحلم شتات يتمزق فيه الإنسان أو يمزق غيره .. شتات يشبه الفضاء اللى بين السما والأرض !
د.فارس : الصعود للقمر .. إلى جاذبية تقلل وزن الإنسان للسدس ! .. ما حاجة الإنسان للصعود لكى يكون خفيفا ؟ .. يطير ؟ .. يركب طياره! ينخرب

لبه ويتخيل أنه قوى ويرفع العالم كله على أرنبة أنفه ! .. يشرب بوظه ويعمل خنافس !

نوارة : ليه واقف بعيد عنى ؟ .. تعال أصنع لك من صدرى مخدة جنة ! .. الحياة كلها فى ضمة القبر! .. آوه أقصد الصدر إن نجحت فى اختبار الصبر!

إليّ ولن تندم .. إنى أضمن لك السعادة .. فقط أعبر المسافة اللتى تفصلك عنى أنا أريدك لنفسى ! .. ألم تقل لى أنك ستقدم للوطن طيور المعرفة التى فقدها فعاش فى ضنك ..ثم تنسحب فى صمت نبيل ! .. أذكر الله وتعال .. أذكر الله يطمئن قلبك .. الله ألزمنا طيورنا فى أعناقنا .. فإن جهلنا طارت .. لنهتد لسراطه .. لنمش فى نوره .. ترانا طيورنا فتعود إلينا ! .. تعال يا طيرى لا تلوف بغيرى ! ..

د.فارس : لا تكونى لحوحة ! .. الدوى فى الودان أقوى من السحر .. وعلى شان كده يفضل الشيطان السكنى فيها ليضل الإنسان !

نوارة : أأنا شيطان ؟ .. الله يسامحك !

د.فارس : ما أقصد شى ! .. كنت مخلصة إلى أن وقفت ورء الباب تتلصصين علي ! .. يا غبية ! .. ألا تعلمين أن الله لا يحب المتجسسين !

نوارة : كان الحمل أثقل من أن أشاطرك إياه .. وأنت لم تكن تحمل فى صدرك قلبا حين دفعت فلذة كبدى .. قرة عينى .. حشاشة فؤادى للبوظة ثم للشارع !

د.فارس : أتقولينها ثانية .. أنا الذى أردت إنقاذ بناتك الصغيرات من حفرة العدم التى حفرها لهن الحاكم دون أن نعرف غرضه ؟ .. ربما كان طامعا فيك .. ويلف ويدور متعللا بالوطنية وصولا لهدفه ! .. كما هى حال كل الوطنيين تلك الأيام! .. كان بوسعك إن لم تحملى معى أن تنقطينى بسكاتك ! .. لكنك اتهمتنى بالباطل حتى وصلت اتهاماتك لأعلى سلطة فدبر لنا كيدا يحطم الصلة التى تربطنا

وهى البنات ! .. أنت لم تحبى بناتك يوما .. ركزت حبك كله فى ولدك! .. ولهذا انفجرت شرايين مخك !

نوارة : أما عن هذا فإنه أمر لا حيلة لى فيه .. أنا أم وهو ولدى الوحيد ..أما عن حبى لبناتى فذلك أمر لا يحق

لك مناقشته لذات السبب .. أتعرف ماذا قلب الدنيا فى طول البلاد وعرضها .. هو أننا أنا وانت خرقنا قارب الأعراف فغرق !

د.فارس : كيف ؟

نوارة : ألم تكن غريبا ؟ .. فكيف أسمح لك بالإقامة فى بيتى ؟ .. ألست رجلا ؟! أما أننا نحن .. أنا وبناتى يعنى .. لسنا من جنس النساء ! .. أم أننا نقلنا إلى وطننا عادات وتقاليد أوطان أخرى ؟! .. ما كان يكفى ذرا للتراب فى الأعين أن نتعلل بوجود وحيد كرجل محرم ! (تصرخ) أنت غريب .. غريب عنا .. عن بلدنا ..أنت على شاكلة هذا العالم الألمانى الذى تقول الأسطورة أنه أبرم عقدا مع الشيطان .. يخدمه طول عمره فى مقابل احتفاظه بروحه بعد الممات .. وكأن الشيطان لا يموت ! ..

د.فارس : غريب جدا اصرارك على تشبيهى بهذا العالم الساحر .. ثم تدعين أنك أردتنى لنفسك ! .. كنت تعلمين أن الله لا يرد من أتاه بقلب سليم .. وأن الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى .. كنت تعلمين ذلك جيدا ولهذا اعتبرتنى غير غريب عنك .. وزاد من اطمئنانك إيمان الناس بي كإنسان .. وبمرامي من أبحاثى كعالم فذ ! (يصرخ بنفس طريقتها)

أنا روح هذا الوطن .. أردت دوما أن أعيد إليه أمجاده .. وليس ذنبا أن أسلك الدروب غير المأهولة .. من أجل تحقيق تلك الغاية السامية !

نوارة : أنظر إلى هذا الضوء .. (تشير إلى الباب المفتوح) أنظر ! .. هذا نور

لا ينقطع وجدت نفسى فجأة بداخله ! .. هذا هو نهار الجنة الأبدى يا حبيبى! الجنة الحقيقية التى يرنو إليها كل إنسان ويجتهد العقلاء لإغراء من ينحرف أو يضل بها .. أتعرف لا وجود هنا لكل من قام بتفجير نفسه .. هادما بنيان الله .. أيا كانت القضية التى يدافع عنها .. أينتحر ويقتل الناس أملا فى الشهادة ! .. إن لم يكن هو ممن يقصدهم الله بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .. فممن يكون ! .. (هنيهة) ألا تسعى للمعرفة الحقيقية والحياة الحيوان ! .. تعال كل ما تبتغيه هنا ! .. تعال .. أؤكد لك أننى لم أكن أظن أن الموت بكل هذا الجمال !

د.فارس : كيف أجى إليك وأنا حى .. أأطمع فى الشهادة وأفعل مثل هؤلاء الذين قلت عنهم من الأخسرين ؟!

يا حبيبتى دعينى أجاهد فى سبيل الله بالحياة .. ثم بناتك من يرعاهم بعدى .. وحيد .. أعتقد أنه لن يستطيع أن يفهمهن .. هو تخرج من الجامعة صحيح لكن ما تعلمه لن يرتفع لمستوى علمى الذى نقلته إليهن .. فضلا عن أنه شاب ضيق الصدر ملول .. لا يصبر على شىء ويسعى لتحطيم كل ما لم يتوافق معه !

نوارة : يا خسارة ظننت أنك تحبنى !

د.فارس : أحبك لكنى أخاف الله .. أتريدين أن تزجى بى فى النار وأنت فى الجنة! (مغضبا) أتريدين لى الموت المطلق .. خالدا فى جهنم وتكتب فى تاريخى ولا يعود يذكرنى إنسان ! .. (هنيهة) ثم أنا فى جنة الدنيا !

نوارة : كيف ؟

د.فارس : جنة الدنيا حيث يعرف الإنسان قبل أن يخطو أين يضع قدمه !

نوارة : جنتها حيث يعرف الإنسان كيف يرحل عنها بدرى .. إن مرض لا يعالج نفسه ! .. وإن أصابه وهن لا يضع الدنيا فى قلبه !

د.فارس : رحم الله كل من نظر فى المرآة فرأى نفسه ! .. الآن أدرك مدى استحالة اقناعك .. كانك لا تقصدين إلا الانتقام منى .. ما تعرضينه علي هو الخسران المبين !

نوارة : ها أنت تعود للهذيان .. أنا لا أريد الانتقام منك بعد أن أدخلنى الله جنته أردتك فقط أن تنعم معى !

ليس بيننا مسافة كما تعتقد فالموت سهل .. نعم صعوبته مجرد وهم إنسانى لشدة التعلق بالحياة والخوف من

المجهول .. أنظر .. (تقترب منه كثيرا) بينى وبينك خطوة واحدة .. أنت طويل وبرجلك واسع ! .. افتح برجلك

نصف فتحة وستجد نفسك فى أحضانى !

د.فارس : ومن يجزم لى بأنك نوارة ! .. ألا يحتمل أنك الشيطان بعينه لبس بدنك ليغرينى بمعصية الله !؟

(هنيهة) ليكن فى معلومك أننى لن أتخلى مهما حدث عما رسمته لنفسى فى الدنيا من أهداف .. لن أتخلى عن بناتك السبع سأعيش من أجل العثور على طائر المعرفة الذى يزعم حسادى أنه انقرض !.. سأقهرك لأنك تريدين قهرى .. الجنة الحقيقية حيث ينتصر الخير على رموز الشر أمثالك ! .. إن كنت حقا صادقة قدمى برهانك! .. سبتك !

نوارة : لو أننى سمعت كلامك ونحن سويا فى غرفة النوم لغضب ربى وما دخلت جنته ..

د.فارس : (يضحك) غيره !

نوارة : يصعب على وصف البدن الذى أعيش به هنا ! .. إنه من طبيعة أخرى يجعلنى أشعر أننى فى خفة الفراشة .. لا بل فى خفة النسيم ! .. أنا لا أمشى ..

أنا أطير وأجوب الآفاق والأراضين بحثا عن نهاية لمملكتى فلا أجد لها نهاية .. وكل ما أفكر فيه أجده على راحة يدى .. أو فى حجرى ! .. أتعرف يمكننى أن أجد لك طيورك إن فكرت فيها ! ..

د.فارس : (يتبسم بتحد) حسنا ليكن هذا برهانك .. (كما لوكان يأمرها) فكرى !

نوارة : بس ما تأمر شى ! (تتخذ هيئة التفكير بعمق فتقطب جبهتها وتلف رأسها بأناملها وتروح وتجىء فى أرجاء الحجرة) يا قوة الله .. يا قوة الله ..

د.فارس : (يسألها بلهجة من يتوقع لغريمه الإخفاق) إيه .. خلاص !

نوارة : (ترد عليه بطريقة طفلة تلعب الغميضة) لسة !

د.فارس : (بعد برهة بعين اللهجة) إيه .. خلاص !

نوارة : (ينتابها القلق لا ترد عليه تواصل المسير فى المكان جيئة وذهابا) يا قوة الله اسنديني ! .. يا قوة الله انصريني !

د. فارس : أكثر من ذلك لن أنتظر (يتبسم بسمة الانتصار والشماتة) ريحى روحك .. ريحى روحك .. لو أنك كنت فى الجنة حقا وفكرت فيها .. لأتت إليك طائعة من حيث لا تعلمين ويعلم الله !

نوارة : (تتوقف وتتنفس الصعداء وتعود إلى مكانها الأول منه) إخفاقى أكبر برهان على أننى نوارة ..لأننى لو كنت شيطانا .. لكان من اليسير علي إحضارها لك .. أو خداعك برؤيتها ولو بالسحر ! .. إخفاقى ليس له إلا معن واحدا أن طيورك فعلا إنقرضت .. وأنك يجدر بك أن تريح نفسك وتدعو قومك بالتفكر فى آية '' إقرأ '' .. وأن ترتل لهم بصوت رخيم آية '' وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا '' أما التاريخ يا روحى عليه ! لا تحاول أن تستعيده حيا ! .. ولو بعت نفسك للشيطان فى مقابله .. تبغى

استرجاع الماضى التليد حيا ليعيشه المصريون من جديد .. ولا الجن الأحمر يقدر يجيبه..كل الحيوات مرجعها لخالقها والإنسان إبن اجتهاده فى زمنه ! .. وأكبر المآسى أن يعيش إنسان على عظمة آبائه وأجداه .. كما تحلم بذلك يا معلم فاوست !

د.فارس : أما والله ! .. تكررينها مرة أخرى لإغاظتى .. أم أنك تبغين شيطنتى لغرض فى نفسك .. أو لأكون على مثاله أسطورة ! .. مجرد أسطورة .. وعلى فرض أنه كان حقيقة .. أنت تعلمين الفارق بينى وبينه ! .. أنه تماما مثل الفارق بينى وبينك ! .. ولو أننى كنته ! .. لسمعت كلامك .. لكنى أنا أعرف قدرى! ..

نوارة : لا تعاندنى أكثر من ذلك .. قد فرغ صبرى .. احذرك إن لم تأت معى بإرادتك .. فسوف تأتى معى بإرادتى !

د.فارس : حسنا .. أتحداك أن تحاولى !

نوارة : طيب .. طيب ! .. (لا تنتظر لحظة أخرى .. نراها تهجم عليه .. وتقبض على عنقه وتجذبه .. يقاومها

ولكن عبثا .. إذ أنها أنشبت أظفارها وكلما حاول الإفلات إزداد ألمه .. ولأن الخبيثة استعملت معه من قواها ما يشغله عن المقاومة بتقبيله والالتصاق به .. مما تسبب فى تناثر طاقة الورد الأحمر تحت أقدامهما وتمزقها بعد هرسها فيما يشبه بقع الدم .. وإذ وقع بصره عليها ظن أنه دمه)

د.فارس : (منهارا وهو ينظر لما تناثر على الأرض بفزع) يا إلهى .. سأضيع .. سأضيع .. ستتغلب علىّ الملعونه .. ستقهرنى بأسلحتها القذرة ! .. النجدة النجدة .. النجدة !

(وعندما يصل الصراع ذروته .. ويوشك د.فارس على الانهيار يدوى انفجار ثان الآن تنقشع الغرفة الضوئية

ويختفى الباب النورانى .. وكذلك نوارة .. ويعود الضوء الطبيعى فنرى البيت بدرجه وشرفته .. والمنضدة بكراسيها .. والبوابة وغابة الأشجار .. نرى كذلك أن الحاكم مازال يحاول تخليص ذراع العميد من قبضة يده .. وهو يهزها بعنف .. كما لو كان ما يزال يقاوم نوارة ويدفع بساقيه فى اتجاهات مختلفة جاذبا إياهما معه)

الحاكم والعميد : (معا يحاولان إفاقته من حلم يقظته) دكتور فارس .. دكتور فارس .. ماذا جرى لك (يهزانه بعنف .. يصفعانه على وجهه .. يفيق كلية ويحملق فيهما بدهش وهلع .. يفلت ذراع العميد فيسرع هذا بالجلوس على أقرب المقاعد ليتفحص ذراعه تاركا الحاكم يقف وحده فى مواجهته)

د.فارس : (يسأل الحاكم) هل سمعتما ما تكلمت به منذ دقائق !

الحاكم : دقائق ! .. قل ثوان .. لحظات .. ما كاد حضرته يخبرك عن معاينة حادث مقتل الطبيب .. حتى تعلقت بذراعه وتقلصت عضلات وجهك وغامت عيناك وفر لونك واصطكت .. اصطكت أسنانك كأنك تعانى حلم يقظة رهيب ثم أخذت تتلوى وتدفع الهواء والأرض على السواء وتطلب النجدة .. كأن مخلوقات لا نراها تلوى عنقك ! .. ماذا جرى لك (بلهجة آمرة) اعترف !

د.فارس : (غير مكترث) لا .. لا شى .. يبدو أن اعصابى قد توترت بسبب تلك الفاجعة التى من المؤكد أنها زلزلت البلد !

الحاكم : (يقلب شفتيه امتعاضا ثم يخطو ليذهب دون صوت)

العميد : (يقف ليلحق بالحاكم ويغمغم بلون من التحد) لا لم تزلزله .. (يقف يفكر لحظة) زلزله ؟! .. (يقرر أن يسأله) ليه الحادث دا بالذات مع أن اللى زيه كثير وما تعد شى !؟

د.فارس : (مستهجنا) أتسأل رجل مثلى .. هذا السؤال ؟! .. وما شأنى بهذا الطبيب يا سيد ؟! .. هل لى صلة أوهى صلة به ؟ .. هل رأيتنى اتأبط ذراعه فى

شم النسيم !

العميد : عفوا انه مجرد سؤال !

د.فارس : يا دكاترة ينبغى عليك أن تعرف أين ومتى وعلى من تلقى اسئلتك !

صوت الحاكم : (لدى البوابة) أنت يا اخينا ! .. ماذا تنتظر ؟

العميد : (فى هرولة وبصوت يشبه شخصية هزلية فى مسلسل أطفال) أنا جاى فريرة !

(فى تلك الآونة تترامى لسمع د.فارس أصوات نهنهات البنات .. ينزعج جدا ويصعد الدرج وثبا على حين يسدل الستار سريعا)

obeikandl.com

المشهد الثالث

(نفس الحديقة بعد أسبوع عصرا ويجب بقدر الإمكان تقليد ضوء النهار .. يظهر عند المدخل الدكتور فارس وبرفقته الطبيب ويمكن وصف الطبيب دائما بحقيبته الطبية وجديته ووقاره)

*****

الطبيب : (لحظة ظهورهما وفى لهجة المحتج) لا يا دكتور فارس لا .. يؤسفنى أن أقول لك انك تفكر بقلبك أكثر مما تفكر بعقلك فى هذا الأمر !

فارس : تفتكر كده !؟ .. لكن إلى متى حقن البنات بالجلوكوز والمنشطات وأدوية الإسعاد وبعث الأمل الصناعى الزائف ! .. حدثنى عن مدى إمكانية توفير غرفة إنعاش كاملة بالبيت .. ونقل نوارة من المستشفى إليها .. لعل وعسى وجودها معهن بالبيت يوهمهن بأنها حية !

الطبيب : تكلفة مراقبة مريض فى حالة موت سريرى باهظة .. وتتطلب تفرغ كوادر طبية متنوعة وعلى أعلى مستوى ! .. فالمسألة ليست مجرد دعمه بالطرق التى تحافظ على ما يكفى أجهزته الحيوية وخاصة القلب والرئتين للبقاء فى حالة شغل آلى وما يمكن تسميته بحالة حياة ما قبل الموت الدائم ! .. المسألة تتطلب

الحد بصفة مستمرة من تراكم أسباب التلف وخاصة تلف المخ ! ..
د.فارس : مفهوم .. مفهوم .. لكن عمليا إذا أمكن توفير كافة الاشتراطات فى البيت ممكن !
الطبيب : (بعد لأى) ممكن .. لكنى لا أنصح به .. وأرى أنه يتوجب عليك التنازل عن قدر من عواطفك نحو البنات .. ومواجهتهن بالحقيقة .. وبأن أمر عودة والدتهن للوعى أمل بعيد ! .. يتوقف على رحمة الله لا على كفاءة وعمل الأطباء والعلماء !
د.فارس : (يطأطىء هامته) مفهوم ..مفهوم .. إن هدفى إخراجهن من حالة الامتناع عن الطعام والحزن الذى يهدد حياتهن بأية طريقة ولو بالوهم ! .. أنت ترى بنفسك بعد مضى أسبوع كامل .. دموعهن تنهمر بنفس الغزارة حتى تحت تأثير المنوم ! .. ولا اخفى عليك خوفى من أن تفقدهن وفاة والدتهن سريريا .. وغياب شقيقهن أكثر من أسبوع .. سيطرة العقل فيصبن بالجنون !
الطبيب : لا تغال فى مخاوفك .. رحمة الله واسعة ..
د.فارس : ونعم بالله .. معك حق .. الأمر يستدعى منى أن أتمالك نفسى واضحى ! (يتهدج صوته) أنت يا صديقى لا تعرف مدى حاجتى اليهن .. تلك الأيام على الأخص .. انى اجتاز أزمة يأس عنيفة أنا الآخر ! وأرى طيور آمالى تتهاوى طيرا ورا طير !
الطبيب : انى اقدر موقفك تماما .. أنت رجل علم نادر .. لكنى اقدر فى نفس المستوى أن الرجال امثالك الذين لا يولدون كل يوم .. يكونون على مستوى نادر أيضا من الإرادة ! .. معذرة إن كنت قد تعديت حدودى بهذا النقد .. فما دفعنى إليه غير ضمير الطبيب .. أنا ..
فارس : (مقاطعا) لا حاجة بك إلى تأكيد خطورة حالتهن يا رجل ! .. أنا

اعرف اشارة الخطر جيدا .. وتأكد انني لن اتراجع عن تنفيذ رغبتك في نقلهن إلى المستشفى حين تظهر عليهن علائم الحمى !

الطبيب : وماذا ننتظر ؟ .. أنت تعلم ان الأجراس لابد وأن تدق إن استمر بهن الحال على هذا المنوال ! .. بالإضافة إلى صعوبة العلاج المتأخر ! .. سامحني على إلحاحي !

د.فارس : (قلقا في اعماقه) اني أدرك داوفعك النبيلة .. واحب أن أؤكد ثقتي المطلقة فيك وفي الأطباء جميعا ولكن .. (يتريث برهة) انه الفضول .. شعور الفضول الفطرى الذى يعتمل في اعماقي كعالم ! .. وقد انقلب حيرة وشكا لما يضمره لنا رجال الدولة الكبار ونوابنا الكرام من عداء واضح .. ربما لأننا لم نحافظ على الأعراف .. أو تجاوزنا حدودها عن غير عمد في علاقاتنا الإنسانية التي بسببها حطت على أم رؤوسنا تلك المصائب التي تهدد اقتصادنا بالسكتة القلبية والموت السريرى ! .. إن لم نكف عما يقلق الأمن ونسرع باستعادة أنشطة العمل اليومي وإنعاش قلب الأم بدمنا وتنفسنا خيرا ! .. أنت عارف طبعا إن كل واحد فينا لا يفكر إلا في نفسه ! .. مع أننا جميعا في مركب واحد يتطلب توافقا وتنازلا عن جزء ولو يسير من الكيكة لأخيه أو جاره أو حتى لمواطن له لا يعرفه! (صارخا) الخنافس ! هم قباطنة المراكب الآن ! .. هؤلاء الشياطين المرشحين للزواج من بناتي الغاليات .. (يكاد أن يبكي) بدعم من الحكام الافاضل الذين لم يجدوا وسيلة يتخلصوا بها من شرورهم .. ومن تلك الظواهر الشاذة التي اقلقت راحة الناس .. إلا بذبح الأبرياء وتفجير الأرض ومن عليها بالإصرار الغبي على مطالب مستحيلة لا تتفق مع أدنى ضرورات الرضى ! .. يتزوجون بناتنا ويحكمون مقدراتنا أو نموت .. يموت الشعب .. كل الشعب .. أهذا معقول ؟! .. في أي شرع .. في أي دين والله سبحانه يقول" لوكنت فظا غليظ القلب لانفضوا من

حولك " .. ولكن حسنا جدا .. انى اخمن الدافع وراء هذا الاختيار المشبوه قد كانوا يريدون التخلص منى أنا شخصيا .. قد أدركوا بدهائهم أن حياتى كلها .. وجودى كله سر قوتى يكمن فى العلم .. فى تلميذاتى الحبيبات حاملات بذرة التقدم ! .. ومن ثم انطلقت مؤامرتهم .. أرادوا واشهد لهم بعكس الذكاء الألمعى! أن يضربوا عصفورين بحجر .. وكنت أنا العصفور الذى عليه العين بالطبع! أرادوا تحطيمى .. محو جهودى .. سحقى .. الفناء مع الجميع فى دباديب الكرسى ! .. هؤلاء الذين أخذتهم العزة بالإثم تكهفنوا ! وعميت أعينهم عن أن أبسط قواعد الوعى طلب الممكن لا فرض المستحيل بإرهاب الآمنين وجدع الأنوف وسحل النساء وقتل الأطفال ! .. الاغبياء إن كانوا خنافس أو خفاسن أو خفافيش ! .. أو ذى .. آب .. أو تما .. سيح ! .. أو أو إلى آخره .. أتعرف ما هى حجتهم المضحكة !

الطبيب : (يتنهد) كلا لا اعرف !

د.فارس : تلك الطيور المخدرة التى عندما أفاقت طارت من صدور بعض الحمقى! حتى صدور الحكام الأفاضل رؤوس الفساد ! .. استطاعوا اقناع الناس كلهم بأنها طيورى ! .. أتصدق أنت هذا ؟! .. انى والله لن اتراجع عن الإعلان بأنها خدعة منهم .. خدعة لخلق رأى عام ضدى .. وكيف انى لست بعالم .. بل من سحرة فرعون ! .. مشعوذ ! .. وانه لا خلاص للوطن ولا إعلاء لدين الله .. إلا بالقضاء على هذا النوع من العلم والثقافة الذى يستنهض رموز الحضارة القديمة واصنام المعابد ! .. ولا يكفى هذا وما سبق وجربوه من تزويج المال بالسلطة الذى أفضى للخراب العام وتهريب الثروة لبلاد صناع المؤامرة الحقيقيون حلفاؤهم .. بل تعداه لتزويج بنات العلم بدعاة الجهل ! .. (يسأل بغتة) صديقى أتعرف سبب تعطيل هؤلاء الناس مرافق البلد وادعاؤهم أن ثورتهم سلمية .. إسلامية .. وأنهم دعاة

الجهاد فى سبيل الله بطلب الموت والشهادة ! .. ألن تكون هناك بارقة أمل فى إقناعهم بأن الجهاد فى سبيل الله يكون فى أحسن حالاته بدعم الحياة التى خلقها لا تدميرها ؟! .. ألن يكفوا عن طلب الموت وتوزيعه فى الشوارع !

الطبيب : (بشىء من الفضول) ويعودون لتوزيع الزيت والسكر والبطاطس !

د.فارس : جهود الأمن تترنح من فرط تعب ! ..

الطبيب : وهذا غاية المنى والمطلوب إثباته وتثبيته .. إن مصادر تمويلهم تسرى عبر شركات وحوانيت ومزارع لا غنى لكل فم عنها .. (هنيهة) لكن قل لى .. ألا توجد أخبار عن وحيد .. علمى أن ثمة رجل هام يحمل له فى قلبه عاطفة خاصة تدفعه للتضحية بحياته فى سبيل العثور عليه ..

د.فارس : لو أنه ظهر ! .. ربما يكون له أثر فى انقاذ حياة شقيقاته أو التخفيف عنهن بعض الشىء (فجأة يهمس) اسمع يا صديقى أأنت من هؤلاء الذى يجيدون حفظ السر !

الطبيب :(مازحا) لا !

د.فارس : ماذا ؟

الطبيب : ونعم !

د.فارس : كيف ؟

الطبيب : لأن هذا يتوقف على طبيعة السر نفسه .. الأسرار التى تتعلق بصحة وسلامة الإنسان لا أتوانى مطلقا عن اذاعتها ..

د.فارس : جميل .. هذا ما اردت الاطمئنان عليه .. والآن يا عزيزى تستطيع أن تقصد قسم الشرطة بمجرد خروجك من هنا .. وتخبر المأمور بأن مثيرى الفتنة أيا كان لونهم أو عددهم .. مسئولون مباشرة عن اختفاء وحيد .. وأنه ليس من المستبعد بتاتا أن يكونوا قد قتلوه واخفوا جثته فى البحر ! .. كما فعل أسيادهم

مع بن لادن الذى صنعوه قرة عين لهم ثم انقلبوا عليه وراحوا يصفون محاولة كل من حاول الفكاك منهم بالإنقلاب !

الطبيب : (منزعجا) قتلوه ؟!

د.فارس : اجل فقد ركب عربة الإسعاف مع أمه ومن ساعتها لم يره أحد وكان يسعى لإدخالهم الجحور والكهوف !

الطبيب : فى قولك من ساعة ماركب عربة الإسعاف تلميح لا أقبله يا أبو الدكاترة!

د.فارس : ما هذا الغباء المستحكم ! .. أنا لا المح وقولى واضح وإلا ما وثقت بكم .. وبك أنت شخصيا فأخبرتك بالسر .. آه حقا ما كان ينقصنى شىء لو اننى واصلت الكتمان ! .. لكن أنى لي ذلك وحياة استمرار وجودى .. حبيبات قلبى وعقلى فى خطر !

الطبيب : ولماذا لم تذهب أنت للمأمور وتخبره بنفسك ؟ .. أو حتى كشفته لمن يبحث عنه بإيديه وسنانه .. أعنى النقيب الذى تركته يبحث كمن يبحث عن إبرة فى كوم قش !

د.فارس : أنت لا تفهمنى على حقيقتى .. أنا لا أثق فى أحد بسهولة ! خاصة فيما يتعلق بما هو مصيرى أو وجودى ! .. والآن هل تنفذ مشورتى ؟

الطبيب : بالطبع .. على الأقل حتى لا اوضع محل شك ! .. ثم أن هذا فيه أمل يساعد على شفاء البنات أخواته ! ولو أنه ليس من صميم عملى البحث والتحرى !

د.فارس : وهل ستشرح له وجهه نظرى تلك بأمانة ؟

الطبيب : واؤكدها له .. اطمئن يا صديقى فما هو بالشىء القليل أن يخدم المرء الدكتور فارس ! .. لقد كنت اتمنى والله تلك الفرصة !

د.فارس : انتظر أريد كذلك أن اسألك سؤال أخير ..

الطبيب : تفضل ..

د.فارس : إذا فترضنا جدلا انى افكر جديا فى نقلهن إلى المستشفى .. هل يستغرق علاجهم وقتا طويلا ؟

الطبيب : هذا يتوقف على مدى الإمكانات المتاحة .. واكثرها يتوقف على مدى استجابتهن النفسية للأمر الواقع الذى وقع ! .. عن اذنك الآن .. أنا فى عجلة من امرى .. فكلما اسرعت فى أخبار المأمور كلما عجلت بشفائهن .. (ينحنى له باحترام ويخطو ليذهب .. يكتفى د. فارس لرد التحية بإيماة من رأسه .. تبدو عليه أمارات الدهش لأنه أخذ طريق الغابة لا البوابة وفى التو تظهر كل من آن وفريدا من حيث توارى بين الأشجار فينتابه اليأس أو السأم ويسرع بدخول البيت نلاحظ أن فريدا تتشح بعباءة حداد)

آن : (تشهق لرؤيته يختفى وكأنه لا يريد رؤيتهما معا) جميل منك يا آنسة فريدا أن تصحبينى معك للبوظة للسؤال عنه ! (لا تنتظر ردها نراها تختفى داخل البيت فى عجلة ثم تعود للظهور عند المدخل) قد دخل معمله بالبيت ! .. خطوة عزيزة منك .. يا للخطوة العزيزة يا آنستى !

فريدا : (يبدو فى صوتها بحة اليأس والحزن تجلس إلى المنضدة) البقية فى حياتك يا عزيزتى آن !

آن : فى حبيبتنا نوارة (بلهجة ذات مغزى) مضى عليه أسبوع بسرير الإنعاش أصحيح أنها ميتة حية !؟

فريدا : نعم موت سريرى !

آن : هو فيه موت سريرى يعنى كده وكده ! .. وموت أرضى ؟ (فريدا تهز رأسها موافقة) ياحلاوة ! .. حتى الموت غشوه !

فريدا : لماذا لا تقولى حتى الحياة ؟!

آن : الحياة معروف قدر الغش الذى حولها موتا ! .. نعم نحن من فرط الغش أموات يا آنسة فريدا .. (هنيهة) هل صحيح أن وفاة جارك الطبيب كانت بسكتة دماغية ولم .. (تتردد) .. آه .. حمدا لله أن خطيبك وحيد لم .. لم!.. أعتقد أنك تفهمينى ؟!

فريدا : لقد مرضت مرضا الزمنى الفراش فى نفس اليوم الذى مات فيه ذلك الطبيب الذى تتحدثين عنه ..

آن : (تجلس بدورها وتقول مباغتة) الآن ليس هناك جديد من أخبار وحيد ومشوارنا للبوظة كان زى قلته .. كل البايظين أو البوظيين تحفظوا معنا ! .. لكن لدى إحساس بأن الدكتور فارس لن يسكت فعلى عودة الأخ يتوقف شفاء ننى عينه وروح قلبه وعقله السبع شقيقات !

فريدا : لقد سمعت بمرضهن العجيب .. احقا انهن لا يتوقفن لحظة عن الادماع فى صمت حتى أثناء النوم ؟!

آن : (تنقلها لموضوع آخر) إذن فقد لبست السواد حدادا .. وجئت لتعزينى وأنت بعد لم تعرفى شيئا .. وهذا فى حد ذاته أمر طيب ! .. فمن المهم مراعاة شعور الناس بالطريقة التى يفضلونها .. وبعضهم يفضلها رنانة!..ولكن .. (تتنهد) إيه .. لقد كان ذلك زمن الرخاء !

فريدا : (وهى تجاريها بخبث) والآن ؟!

آن : (بدلال) لن أقول لك !

فريدا : (تهب على قدميها فى حزم مفتعل لتفوت على آن فرصة ابتزازها) طيب قودينى الآن للبنات فهن من يستحقن مواساتى !

آن : (فى اعتراض) أقودك .. مواساتك ؟ .. انك لن تفعلى ذلك بكل أسف

يا آنستى !

فريدا : (فى اصرار) ولم ؟

آن : هذا ممنوع بأمر من الطبيب ومن الدكتور فارس .. معذرة لأننى لا اقدر أن البى لك رغبتك حاف !

فريدا : (محزونة) هذا سوء حظ كاف !

آن : سوء حظ فعلا .. الظروف كلها تقف عقبة فى طريقك .. (بخبث أكثر) وتقولين أن طبيبا كان يريدك .. طيب منه أن فارق بسكتة دماغه ! .. فلا يصح أن يخطب أحد على خطبة أحد (تتوقف هنيهة ثم تسترسل مكررة) أن تأتى لتعزيتى فى سيدتى لما تعرفين عن ذلك الإعزاز المدفوع ثمنه ! ..

فريدا : (تقاطعها صاحئة بصبر نافد) آن لا تكونى فظيعة .. ماذا جرى لك ؟

(يظهر د.فارس على الصياح)

د.فارس : (مناديا) هيه .. أنتما هناك .. ما هذا الصياح المزعج (يلمح فريدا فيخفف من غضبته ويهبط الدرج) ما بالك لا تقدرين الموقف يا آن .. أنت لا تدركين الا لم والفزع الذى يساورنا عندما تصحين على هذا النحو .. أما كان أولى بك أن تعبرى عن حزنك لفراق سيدتك برفق أكثر ؟ (لحظة يظاهر بالاهتمام) ولكن من تلك الجميلة التى معك ؟!

آن : (بحماسة) الا تعرفها يا سيدى ؟

د.فارس : (بتهكم خفى) يخيل إلى اننى سمعت عنها فى الليلة التى تلت الألف ليلة !

فريدا : (متدخلة بذكاء) إذن فقد عرفتنى يا سيدى ..

د.فارس : آن إنها ..

آن : (بهزة من رأسها وبفطنة بدورها) اجل شهر زاد !

د.فارس : (تنبسط اساريره بغتة وتومض عيناه) جميل إذن فقد جاءتنا ببعض اخبار شهر يار !

آن : (بارتباك) بل جاءت تعزينا فى سيدتى يا سيدى بعد مضى أسبوع كامل لأنها كانت مريضة !

د.فارس : (بنفس السرور) تعزى فى حية ! .. هذا فأل شؤم ! .. إذن فهى لم تشأ أن تخبرك أنت بشىء .. طيب ! هذا من شأنه أن يزيد اعجابى بها وثقتى فيها فاذهبى أنت لشئونك الآن !

آن : أمرك يا سيدى !

فريدا : (تمسك بتلابيبها) كلا ابق معنا يا آن !

آن : (بعين الخضوع) أمرك يا آنستى !

فريدا : (مخاطبة د.فارس بلهجة مهذبة) معذرة يا سيدى أنا لم اقصد تشجيعها على مخالفة أمرك .. بقدر تشجيع نفسى ! .. ومن الآخر .. أنا لا أعرف عن اختفائه المريب أكثر مما تعرفون .. وربما أقل !

د.فارس : (مقطبا) ماذا تعنين بقولك أقل ؟

فريدا : أعنى أننى لا اعرف إلا القليل مما تعرفونه ..

د.فارس : وهل نحن نعرف أكثر مما يعرفه الغير ؟

فريدا : كلا لم اقل ذلك .. اعنى بكلمة القليل .. القليل الذى اعرفه وتعرفونه !

د.فارس : ومن قال لك إننا تعرف القليل مثلك ؟!

فريدا : يا سيدى أما يرضيك ذلك ؟!

د.فارس : اجيبى عن سؤالى ؟

فريدا : إن لى سؤال أنا أيضا ! (صمت)

د.فارس : (آمرا آن) قلت لك اذهبى يا حمقاء !

فريدا : (وهى تتمسك بها) سأذهب أنا إن ذهبت !

د.فارس : (بفضول حقيقى) غريبة !

فريدا : لا أرى غرابة فى ذلك يا سيدى ..

د.فارس : (يباغتها بهذا السؤال) أتخافين منى ؟

فريدا : (تباغته بتلك الإجابة) لا احد يتحمل ذكاؤك رغم احترامنا لشخصك واجلالنا لعلمك !

د.فارس : (مصدوما) وإذن فأنت إحدى العينات التى تمثل .. (فى تلك اللحظة يظهر طيف نوارة لعينيه بالشرفة مبتسما بنفس القوة التى ظهرت بها فى الغرفة الضوئية .. ثوبها الأبيض .. نضارتها .. دعوتها إياه بحركات من يديها فيهتاج) كفى أيتها الميتة عن تلك اللعبة .. أنا لن أنخدع بتلك البسمة ثانية !

فريدا : (ظانة أنه يقصدها بكلامه) سيدى أنا لم أخدع مخلوقا من قبل ..

د.فارس : (مازال يحدق فى طيف نوارة) لا تحاولى اغرائى بتلك النظرة الغاوية.. أنا لن اضعف ابدا تحت تأثير بسمتك الفاتنة تلك .. لقد اخطأت مرة ولن اعاود الخطأ

(فريدا وآن تتبادلان نظرة حيرى وتبتعدان عنه خطوة)

آن : (فى همس) لا اظن انه يقصدك بهذا الكلام يا آنسه ..

فريدا : (بصوت خفيض هى الأخرى) يبدو لى ذلك .. لكن مع من يتحدث؟ يخيل إلى انه يرى شخصا لا نراه ..

آن : معك حق يبدو لى أن هذا الشخص هو شبح سيدتى !

فريدا : (مفزوعة ومذهولة) شبح سيدتك ؟

آن : (مسرعة) اسمعى ما يقول ..

د.فارس : (للطيف الذى مايزال يغريه) اصرارك هذا على اغرائى وغوايتى لن

obeikandl.com

يزيدنى إلا عزما وتصميما على مقاومتك .. أنا الدكتور فارس واعتقد انك من أكثر الناس معرفة بهذا الاسم .. كان ممكنا أن تزداد معارفك به لولا انك جبنت عن مواجهة واقع الحياة فاختل نظام الدورة الدموية فى قلبك وانفجرت بعض شرايين مخك !

آن : (بنفس الهمس) أتسمعين ؟

فريدا : (بدورها وبلهفة) اتسمعين أنت ؟ .. (تشهق مبهورة) اسكتى حتى نسمع !

د.فارس : (عين لهجة الاصرار والحنق فى صوته) لن أتحرك قيد أنملة عن موقفى قلت لك أنا الدكتور فارس ! .. وأن تأثير تلك الليلة القمرية لن يتكرر أبدا الظروف اختلفت الآن .. عرضت علي دخول الجنة من باب الجحيم ! .. (بعصبية) أووووه كفاك بسماتك الزائفة .. كفاك نظراتك الخئون !

فريدا : الآن تأكدت أنه يخاطب طيف سيدتك !

آن : منذ الليلة الأولى لموتها السريرى وهو على تلك الحال بين الآن والآخر !

فريدا : (مداعبة) يعنى بينك وبينك !

(يختفى الطيف)

د.فارس : (يتنفس الصعداء كأنه تخلص من وقر ثقيل جثم على صدره .. يعاود مخاطبة فريدا) هيه والآن .. الآن يا آنسة .. ماذا تريدين ؟

فريدا : (بحسم) لا أريد شيئا .. إلى اللقاء (تسير فيلحق بها ويوقفها) إيه .. إيه !

د.فارس : (بحنق) اتظنين ان الخروج من الحمام مثل دخوله ! .. إنى لن اتخلى عنك بسهولة حتى أعرف منك أين وحيد !

فريدا : (تستنجد) آن !

آن : إنها لا تعرف مكانه يا سيدى ..

د.فارس : ومن أدراك أنت ؟ .. من أذن لك بالكلام ؟! .. اغربى عن وجهى يا خائنة ! .. تساعدينها على التهرب اغربى يا خائنة !

(تهرع آن بالاختباء فى البيت وتنتهز فريدا فرصة غضبه على آن وانشغاله عنها فتنطلق هى الاخرى وتختفى خلال الأشجار)

د.فارس : (يهتاج ويجرى فى إثرها) أوه لن تهربى .. انتظرى يا حبيبة غراب البين! انتظرى يا عفريتة يا إبنة الشيطان .. لن تهربى منى ! (يتوارى هو الآخر .. صمت تظهر فريدا فى الشرفة على الرغم من أنها اختفت فى الغابة .. مما يوحى لنا بأن ثمة مدخل سرى بينها وبين البيت دون المرور على الحديقة .. بالطبع تختفى بسرعة حين يعود د.فارس للظهور ومعه النقيب)

النقيب : لماذا كنت تطارد تلك الفتاة الحسناء يا صديقى .. خيل إلي وأنا اقطع عليك الطريق إليها ا.. أنك تبغى سحقها من على وجه الأرض !

د.فارس : كنت على وشك سحقها فعلا .. ولكن عليك أن تشكرها يا حضرة النقيب .. قد كنت قبل حضورها أصمم على عدم مقابلتك .. أما الآن فان الظروف قد تغيرت حقا .. والظروف دائمة التغير .. وبخصوص هذه البنت فهى لعوب وأنا أعرف إلى أى مدى يذهب كيد النسا ! .. إنها تعرف مكانه .. اقسم لك على ذلك .. أحسست بأنفاسه تهب منها ! .. هذه الماكرة اللعوب !

النقيب : هدىء نفسك قليلا .. فالأمر مجرد احتمال .. د.فارس : بالضبط أنا معك فى هذا .. وعلمى يقول لى ليس من المعقول أن نتخذ حرارة أنفاس النساء دليلا ! .. لكن قلبى يحدثنى أن هذه الفتاة تخفى شيئا .. ركز عليها !

(يعود الطيف للظهور فى الشرفة مرة أخرى ثم يختفى ثانية بسرعة فيلحق د.فارس منه رعدة عنيفة للسرعة الخاطفة التى اختفى بها .. يلمح النقيب رعشته فيرمقه

بنظرة فضول وريبة)

النقيب : يبدو انك منفعل جدا يا عزيزى ..

د.فارس : حسنا أنا منفعل جدا .. واصر كذلك إن كنت حقا صادق العزم .. أن تسرع وراء تلك الفتاة اللعينة والا تضيع الوقت معى !

النقيب : مهلا لحظة هناك بعض التفاصيل التى أريد معرفتها منك ..

د.فارس : (ينفد صبره) تضييع وقت !

النقيب : هل حقا تلك الرواية التى رواها الطبيب لى ؟

د.فارس : هكذا انتم يا نقباء إن كنتم رجال شرطة أم نقباء نقابات أو طريقة صوفية ! .. تضيعون وقتكم فى الجرى وراء الاعتبارات السخيفة .. بحجة أنكم تريدون التحقق والتأكد أولا .. يا سيدى .. يا سيدى وتاج راسى ! قلت لك الحق بالفتاة ولا تضيع وقتك الثمين ووقتى ! .. ما تلك البلاهة ؟!

النقيب : سألحق بها اعدك بذلك ..

د.فارس : إذن متى .. بعد أن تبتعد ! .. ماذا تنتظر ؟ .. ماذا تأمل ؟ .. تريد أن تتحقق أولا من صدق رواية الطبيب وماذا تريدنى أن افعل حتى ابرهن لك على صدقها ! .. أتريدنى أن أقول لك أن الطبيب صادق فى كل كلمة قالها حسنا يا سيدى .. الطبيب صادق فى كل كلمة قالها !

(يظهر طيف نوارة ويختفى فيحدث ل د.فارس ومن ثم النقيب نفس ماحدث سابقا)

د.فارس : (بلا وعى) اتريدين أن .. (يسكت بغتة)

النقيب : ماذا بك يا دكتور ؟ .. أراك ترتعد ثانية ..

د.فارس : (بلهجة مضحكة) تسألنى ما بى ؟ .. سل نفسك يا أخى عاقبة تأخيرك .. ثم من حق المرء أن يرتعد كيفما ووقتما شاء .. الم تصادف رجلا

يرتعد قبل الآن ؟!

النقيب : بالطبع لكنى لم اصادف الدكتور فارس يرتعد قبل الآن !

د.فارس : ولماذا لا ارتعد ؟ .. الست بشرا من لحم ودم وأعصاب ! .. الا املك مثلكم قلبا وعقلا ومركز أحسايس تائه بين العقل والقلب ! .. ماذا تطنوننى ؟ اتطنون اننى شيطان !

النقيب : معاذ الله يا سيدى يبدو انك ..

د.فارس : (مقاطعا) منفعل جدا يا عزيزى .. اعرف ذلك .. اعرفة واصر كذلك على أن تسرع وراء تلك الفتاة اللعينة ولا تضيع الوقت معى !

النقيب : سألحق بها اعدك بذلك !

د.فارس : إذن متى .. بعد أن تبتعد .. ماذا تنتظر ؟ .. ماذا تأمل .. تريد أن تتحقق أولا من صدق رواية الطبيب وماذا تريدنى أن افعل حتى ابرهن لك على صدقها ! .. اتريدنى أن أقول لك أن الطبيب صادق فى كل كلمة قالها ؟ حسنا يا سيدى الطبيب صادق فى كل كلمة قالها !

(يظهر طيف نوارة مرة أخرى فيزداد هياج د.فارس وينحنى على الأرض ثم يلتقط حصوة ويقذف بها الطيف فيختفى قبل أن تصيبه ويسمع صوت تكسر زجاج .. يشهق النقيب دهشا ويحملق فيه مضطربا)

د.فارس : (متمالكا نفسه ومبررا) لا تأبه لتلك الحركة الشاذة التى صدرت عنى منذ حين يا سيد .. انا أعبد الحركات الشاذة .. وإذا لم ..

النقيب : (بصبر نافذ) اسكت !

د.فارس : ماذا ؟

النقيب : اسكت ارجوك أنت مخلوق غريب .. لا يسلم احد من عبثك وجنونك!

د.فارس : حسنا أنا كذلك وعلى استعداد لكل ما تطلبه منى .. ماذا تريد أن

تسأل ؟

النقيب : أريد أن اسالك أولا هل الطبيب صادق فى روايته !

فارس : وثانيا ؟

النقيب : اجبنى عن أولا !

د.فارس : اعتقد اننى اجبتك عنها أكثر من مرة فما معنى اصرارك على أن اكررها المرة بعد المرة !

النقيب : انفعالك .. أنا لا يمكن أن اعتمد على معلومات تصرح لى بها وانت فى حال إنفعال ..

النقيب : (يضحك) أرى ذلك جيدا بدليل هذا الماء الذى ينساب بهدوء من رجل بنطلونك !

د.فارس : ماء ؟! .. (يلقى نظرة على رجل بنطلونه) ماء ! (ثم بغضب شديد) ماذا تظن ؟ .. انه عرق العافية !

النقيب : تماما يا سيدى .. أنت عرقت من فرط الانفعال .. وقد قرأت فى كتاب من كتب وظائف الأعضاء أن العرق والبول واحد .. مع ملاحظة اننى لست شيئا حتى اطاولك فى هذا المجال !

(فى تلك الآونة يبدو على د.فارس أنه على وشك الانفجار فى وجه النقيب .. لكن يحول دون ذلك اقتحام آن المكان عليهما بادية الهلع)

آن : سيدى .. سيدى !

د.فارس : ماذا تريدين أنت أيضا يا مستهترة !

آن : (بخضوع) سيدى ! ..

د.فارس : (يتهكم عليها) سيدى .. هيه .. ماذا تريدين ؟ .. انطقى يا مرجيحة الشيطان !

آن : آنساتى الصغيرات ..

د.فارس : (بنفس اللهجة) آنساتك الصغيرات .. ما بال آنساتك الصغيرات ؟

آن : اخشى أن أقول انك لن تستطيع أن تتردد بعد الآن فى الإسراع بهن إلى المستشفى !

د.فارس : (باهتمام وانزعاج بغتة) أحقا ما تقولين .. دق الجرس أخيرا .. اعنى هل بدأت الحمى ؟

آن : بصورة لا تتخيلها ! .. العرق أغرقهن وأغرق الوسائد والأغطية وانثال على الأرض تحت الأسرة..واتحدى أى إنسان أن يلمسهن (تبكى) آه يا سيدى لو حدث للآنسات الصغيرات شيء فستكون النهاية !.. (تواصل البكاء ثم تتمتم مقهورة) لن استطيع مواصلة الحياة .. لن يبقى فى هذا العالم جمال !

د.فارس : (يبدو محطما وعلى وشك أن يبكى) لا تبك يا آن لا تبك .. أنت أوه لا .. لا فائدة .. ليس هناك مفر من القدر .. ولكن هذا معناه نهايتى فعلا! آه يا ربى .. الابتلاء تلك المرة يحمل فى طياته كل صنوف الابتلاءات التى ذكرتها فى قرآنك .. (يتألق محياه) وبشر الصابرين ! (يرفعه للسماء) أنا صابر يا إلهى صابر ..

النقيب : (متاثرا) وماذا ننتظر هيا بنا نستدعى الإسعاف فورا ..

د.فارس : (يبكى فعلا) لا أستطيع .. (يندفع نحو المدخل) افعلوها انتم .. افعلوها انتم .. هذه هى النهاية .. هذه هى (يتوارى داخل المنزل) النهاية .. (صمت)

آن : تسأل فى آلية) اتعتقد ذلك يا سيدى ؟

النقيب : ماذا ؟

آن : (وهى تنظر للأرض) اتعتقد أن هذه هى النهاية ؟

(يجيبها بنظرة حيرى من عينيه ويخطو لينصرف .. تظن أن صمته معناه فى عرفها نعم .. ترفع هامتها فتكتشف انه قارب على المغادرة من البوابة .. ترتعد ويصفر وجهها وتغيم عيناها وتفكر أن تنادى عليه " طب يا .. " لكنها تلجم لسانها لأنه كان أسرع منها وتوارى .. وحينئذ لا تتحمل وتنفجر فى بكاء هستيرى وتضع وجهها بين كفيها وترتقى الدرج ثم تختفى .. تخفت الإضاءة تدريجيا علامة على أن النهار يمضى .. وعند درجة معينة تبدأ الإضاءة الصناعية تحل محل الطبيعية فندرك أنه المساء .. أتى فى نفس اليوم .. فى الحديقة عينها .. يظهر د.فارس خارجا من البيت بادى الارهاق شارد الفكر يعتمد برأسه على إحدى يديه .. يلتقط فرعا صغيرا ويجلس يرسم باليد الأخرى اشكالا على الأرض .. وبين الفينة والفينة ينظر تجاه الشرفة الممتدة كأنه ينتظر شخصا ما .. ثم تظهر آن مرتدية ثياب الخروج .. تبدو جميلة وحزينة .. تحمل بيدها صرة ملابس مظهرها كله يوحى بأنها راحلة)

د.فارس : (بصوت واهن مواصلا النظر للشرفة) أهو وقت رحيلك يا آن ؟ .. (هنيهة) انك يا ابنتى تعقدين الحياة ..

آن : (محزونة وخجلة بعض الشىء) نعم يا سيدى وقته ..

د.فارس : (يلتفت إليها) أزف ؟! .. (يلتفت صوب الشرفة)

آن : (بنفس اللهجة) بكل أسف !

د.فارس : (يلتفت ويهتف بحرارة فجأة) ابق يا ابنتى معنا .. نحاول مرة أخرى إعادة الجمال والحياة معا إلى هذا البيت الذى تحطم !

آن : (تلاحظ انشغاله بمراقبة الشرفة .. تسأل) هل هذا ميعادها ؟!

د.فارس : (مأخوذا قليلا) من ؟

آن : (بشىء من الارتباك) هى .. سيدتى .. نوارة !

د.فارس : (بزفرة حارة) إذن فأنت تعرفين كل شيء ..
آن : اجل يا سيدى وربما يكون هذا سبب رحيلى ! .. (بشقاء) أخاف على نفسى الفتنة !
د.فارس : الفتنة ؟! .. يبدو انى أصبحت شخصا خطرا وغير مرغوب فى وجوده!.. أتعرفين يا آن أنا احسدك على تلك الحرية التى تقررين بها مصيرك ! .. أما أنا .. أنا رغم أن كثيرين من العظماء يحسدوننى على الشهرة والمجد .. إلا انى أنا الذى احسدهم .. (هنيهة) كما احسدك الآن يا آن !
آن : (مشفقة) مسكين ! .. صدقنى يا سيدى إذا قلت لك انك أيوب هذا العصر !
د.فارس : أتقولين فيها ؟! .. كله فى حب مصر ! .. أفقد حريتى .. انفى من الأرض .. أتعذب .. أموت وتحيا مصر .. نحن جميعا فداها .. نتحول إلى أيايب أو نموت يستوى الأمر ! .. قد تفوه فمك الجميل بالحكمة يا آن .. (هنيهة) خسرت حريتى أولا ولما بدأت انشدها فى قلب هذا البيت الرفيع خسرت نوارته ! .. ثم ها أنا أخسر وحيد وتلميذاتى السبع وتنطفىء مشاعله .. (بعذاب حقيقى) واخسرك الآن أنت أيضا يا آن ! .. (بصوت واهن يعاود النظر للشرفة) أهو وقت رحيلك ؟ (هنيهة) انك يا ابنتى تعقدين الحياة !
آن : (دفعة واحدة) نعم يا سيدى وقته وأزف !
د.فارس : (يلتفت إليها) لماذا لا تجلسين إلى جوارى بعض الوقت .. (يشير للمقعد الثان) تعال ففى المكان متسع .. اجلسى يا ابنتى ولا تبخلى على بعطفك أنت أيضا !
آن : (تضع صرتها على المنضدة متأثرة بكلامه ثم تسأل بطريقة من يعرف الإجابة وهى تجلس) أنا ابخل على سيدى فارس بشيء..(وبتلقائية ودون تحوط تمد

يها نحوه حتى تلمس صدره) اطلب منى يا سيدى أن القى نفسى فى البحر ولن ترانى اتردد !

د.فارس : (بابتسامة وانية يربت على يدها الممدودة إليه) اشكرك .. (يوجه نظره ناحية الشرفة بتوتر)

آن : (مغتبطة تاركة يدها) اشكرك أنا (بعد برهة صمت) هل هذا ميعادها !؟

د.فارس : من .. من ؟!

آن : هى سيدتى نوارة !

د.فارس : اذن فانت تعرفين كل شىء !

آن : اجل يا سيدى اعرف كل شىء وربما يكون هذا سبب رحيلى !

فارس : (يبعد يدها .. يصرخ فجأة) سبب رحيلك يا خائنة ! (تنزعج آن .. يتدراك نفسه ويسترسل) أوه تذكرت ما قلته عن خوفك من الفتنة فخفت مع تلك اليد البضة أنا أيضا .. سامحينى لم اكن اعرف انك رقيقة الحس إلى هذا الحد !

آن : (تتساءل باستغراب) يدى البطة !

د. فارس : (مصححا) البضة .. يعنى المربربة .. الطرية !

آن : (بشىء من الارتبك والاستهجان) لكنى لم أقصد بكلمتى الفتنة هذا المعنى! (تفكر قليلا ثم تردف) كنت أقصد الأشد فتكا من القتل ! .. (لنفسها جانبا) الله يسامحك يافريدا .. ويسامحنى .. أكلنا اللحم الميت دون هوادة! .. (ثم له بأريحية) لا عليك يا سيدى .. انى اقدر موقفك تماما .. خسرت كل شىء خسرت حريتك أولا بعد أن طبقت شهرتك الآفاق .. ولما بدأت تنشدها فى قلب هذا البيت الرفيع خسرت نوارته .. ثم خسرت وحيد وتلميذاتك السبع .. (تفكر لحظة كأنها تستعى لذهنا الكلمة) مشاعله ! .. خسرت أهل البلد

أجمعين فوق البيعة ! ياللا .. ان شا الله ما حد حو شى ! .. الآن أنت تخسر آن أيضا! (تسأل بغياب ذهن) هل آن وقت رحيلى ؟! حقا بكل أسف أزف.. انا يا سيدى اعقد الحياة (تنتحب فى شبه همس .. نهنهة)

د.فارس : (بحدب يربت على يدها التى كانت قد سقطت على المنضدة واستلقت عليها) يا حرام ! .. تذرفين دمعك الغالى من أجلى ؟! .. أجلى أنا الذى افسدت كل شىء بجمود أعصابى .. (لنفسه جانبا) وانفكاك مفاصلى !

آن : أنت ؟!

د.فارس : اجل يا عزيزتى وحق السماء أنا !

آن : وماذا فعلت ؟

فارس : فعلت الكثير .. الكثير الغبى الأحمق ! .. ويكفى يا عزيزتى لكى يحيط خيالك ببشاعة ما فعلت أن تدركى .. أننى مطلق كل الدعوات الغريبة التى لا تناسب بلادنا وتمزقها الآن .. (ينظر فيما أمامه ويسترسل) كنت اعتبر ذلك تجديدا للقديم وفى ذات الوقت تحديثا وتمشيا مع لغات العصر ! .. فماذا أفرزت دعواتى أنا ومن هم على شاكلتى الذين لا انكر تألقهم فى العلوم مثلى .. لم تفرز نهضة ثقافية وعلمية تدفع أمتنا للأمام وتعيدها لتبوء مكانتها التاريخية .. كانت جرعة الانفتاح وحسن النية كبيرة فلعبت فى الأساس والماهية والهوية! .. لأن ما استوردناه كان إما مغشوشا .. أو صنع بخبث ليناسب ظاهريا جونا وطباعنا وهو فى السر يعمل ضدنا ليفتتنا ومن ثم يفتت أوطاننا! .. إن هؤلاء الذين نتطلع إليهم لنكون على مثالهم .. نحن الذين صدرنا الحضارة الصافية الشفافة لهم .. الآن هم الذين يصدرونها لنا غامضة ملفوفة فى السوليفان كاللحم المعجون بالفئران !

آن : (تتقزز) يع ! .. يادى القرف !

د.فارس : (يجلد نفسه بالضرب على رأسه من الجانبين فيختل الكرسى ويكاد أن

يهوى به) أنا وغيرى من النخبة العلمية .. سبب كل هذا التخلف والبلاء الذى اغرقنا ودمرنا .. حتى لا مفر غير رحيلنا كلنا وافساح الكراسى إن كانت علمية أو سياسية للشباب .. انه أقدر منا استيعابا لروح العولمة التى تهاجمنا فى عقر ديارنا وضبط أوتار آلاتها بحيث تناسب أنامله ! .. ولن يفرط فى روحه سيثبت الأوتار على عود صنع من خشب الجميز والتوت وسيصدرها لهم ثانية ! .. فهو سليل أجداد برعوا فى مهنة الاصطياد وتعاملوا مع الهكسوس والتتار والصليبيين الغربيين بمنطق بيجى يصيدك تصيده ! .. (يتهدج صوته حتى يكاد أن يبكى) أنا نادم يا نوارة .. أنا سبب موتك السريرى .. لكنى لن أفقد تفاؤلى .. ستجتاز أجهزتك المعطلة المحنة وستعودين للوعى .. للحياة .. لمنح الغذاء والحب بإذن الله ! .. أنا نادم لم أعد أملك شيئا أفقده !

آن : (بذهول ألم) يا الهى ! .. أأنت فى كامل وعيك يا سيدى ؟!

د.فارس : نعم فى كامل وعيى .. ودعينى أقبل يدك التى خدمتنا طويلا كى تصدقى! (يميل على يدها ليلثمها)

آن : (تتركها له مزهوة مسرورة) طيب .. طيب .. كلك على بعضك حلو وطيب .. قبل يا علامة يد الشغالة قبل ! .. اليد التى تخدم وتموت دون أن يشعر أحد من السادة الأفاضل بها .. والتى إن احتاجوا منها بصمة على توقيع مزور يفتحوا عليها الطربة ويقطعوا اصبعها .. يحتفظون به عندهم لمزيد من التنازل فى قابل الأيام ! أعرف إبنا فعلها مع أمه وزور عقد بيع على بيت تملكه لصالحه كى يطرد إخوته وأخواته ويسكن به وحده ! (تصرخ به فجأة) دكتور فاوست ! .. إن كنت تقصد أنك واخوانك مسئولين عن قطع أصابع الأمهات من عهد رابعة العدوية إلى الآن فتقبيل الأيادى التى سلمت منكم لا يكفى! .. ثمة حساب لابد أن يجرى فى المحاكم لكى ينال بالقصاص كل مجن عليه حقه .. تسود العدالة وبعد

ذلك نعيد البناء ونرسى دولة القانون حتى لا نفرق بين السيد والمسود إن سرق أو .. أو إلى آخره من الجرائم .. وكذلك لا نفرق فى توزيع الدعم وأرغفة العيش .. ونضرب على اليد التى تحول بينه وبن وصوله لمستحقيه .. واليد التى تبيع الرمل الأبيض والرمل الأسود .. حبات رمل الكنانة ليست للبيع ! .. نصنعها بالعلم خلقا آخر ونصدرها بقيمتها ! ..

د.فارس : آن ماذا تقولين ؟ اسمعى لا تعليق لدى على ما تتفوهين به كأنك أحد العلماء النبهاء إلا القول يخرب بيتك !

آن : شكرا .. أمال أنتم يامعشر العلماء فاكرين البسطاء ورقيقى الحال ومن لم تتاح لهم فرصة التعلم إيه (بقوة) الله يخرب بيتكم انتم زى ما خربتوا بيتنا بالتكبر علينا وإنكارنا ! .. (تنتحب مرة أخرى) لم يا صفوة .. يا نخبة فى كل مجال .. المال والسلطة والنفوذ والحواس .. تنسون أننا مثلكم لنا حواس نسمع ونرى ونشم ونشعر بها ! .. لنا جلود أدخل فيها الله عظامنا ولحمنا ! .. لنا قلوب وعقول نفكر ونحب ونتزاوج ومن ثم نموت بها ! .. السيدة نوارة لم تمت .. السدة نوارة لم تمت ! .. (تواجه الجمهور) نوارة حية .. حية .. صح النوم !

(يسدل الستار)

نهاية أخرى

آن : (بذهول وألم) يا إلهى .. أأنت فى كامل وعيك يا سيدى ؟

د.فارس : نعم فى كامل وعيى .. وسأقبلك قبلة تقطر وعيا كى تصدقى !(يميل عليها ولكنها تدفعه عنها برفق فيغضب) إنك لا تطيقين ريحتى !..هذا هو إذن سبب رحيلك يا فاجرة ! (تنزعج آن جدا .. ترتعش.. يتدارك نفسه ويسترسل) آسف .. لم أكن أعلم أنك عفيفة ورقيقة الحس إلى هذا الحد !

آن : (تنهنه بالنحيب) سبب رحيلى الدمار الذى حاق بأصحاب البيت .. لم يعد غيرى وغيرك..أنت الوحيد الذى لا يمكنك أن ترحل .. تدعى أنك فى شهرة ومجد ..حسنا الحرية أجمل من الشهرة والمجد !

فارس : أنا العالم المنفى!.. لم استشعر ذلك إلا برحيل أحبتى فى العلم ! ..

آن : بتدبيرك السيىء .. رحلت سيدتى للمستشفى أولا ثم رحل السيد إلى حيث لا نعلم .. والآنسات الصغيرات لحقن بأمهن..وصحيح أنهن فى غيبوبة أقل تعمقا والأمل كبير فى شفائهن ..إلا أنهن ..

د.فارس : (يتنهد مكملا) رحلن عنى أنا إلى الأبد..لن يعدن كما كن !.. الطبيب اخبرنى أن هناك احتمال كبير أن يفقدن ابصارهن..بعد أن جفت منابع

الدموع فى مآقيهن وفقد العقل سيطرته ! .. ومع ذلك لم تزل هناك بقية من أمل فى الدم .. إن لم تسحبه مضخات الدموع بدلا منها ! .. أنا والعلماء السبب أنا بصفة خاصة ! .. لم أفهم أن استدعاء طائر المعرفة عند الأجداد العظام كرمز سيفتح أبواب جهنم ! .. سيجندل أساس الهوية التى اندمجت فيها كل الحضارات اللاحقة بنسب تأصلت فى الجينات الوراثية ! .. (يسأل) أظنك لا تفهمين هذا ! ..

آن : أفهمه يا سيدى ! ..

د.فارس : (يستطرد) أدى الإخلال بالميزان إلى طفو كل حضارة تنعر وتطالب بحقها فى الوجود والحكم .. ورأينا الشارع يضبط إيقاع الحياة بجماعات دينية واجتماعية متصارعة تتقاتل للجلوس على كرسى الرئاسة ! .. ولما استحال ذلك دون تقسيم الأرض ومن عليها .. دخل الاستعمار الجديد .. عدونا التقليدى التاريخى بحماره ! .. ورآها فرصة لمزاولة هوايته القديمة ومبدأ فرق تسد .. وبعد أن دانت له شعوب شقيقة تجاورنا بالغزو وتفكيك الجيوش .. حام حولنا لتيقنه أن تفكيك جيشنا من رابع المستحيلات .. فجرب سلطان المال وسلطان الفتنة الدينية وسلطان اللعب على طموحات فئات الشعب العامل ! .. وغير العامل أو بالأحرى المحروم من العمل .. ومن تحولت حقوقهم فى الحياة إلى حلم مستعص ! .. شأنه شأن الأمراض الوبائية الفتاكة التى تعصف بالجميع من سوء السياسات الحكومية ومن استشراء الفساد فى بدن الدولة ! .. المهم كانت النتيجة ما نراه ماثلا أمامنا من خطر انهيار الدولة وتحولها إلى دولة فاشلة .. الكل مهدد إما بغرفة الإنعاش أو على الوقوف على المحطات البرية والجوية والبحرية ليرحل !

آن : ولكن يا سيدى العالم من تقصد بالرحيل ؟ .. الشعب المصرى تعرض طوال تاريخه لمحن أشد لكنه لم يرحل !

هو :(فى واد آخر) أضعت بحماقتى المعنى الوحيد الذى أعيش من اجله فى تلك الحياة .. أضعت حبيباتى .. مناراتى السبع الذهبية الأعين ! .. لن يقدرن على مساعدتى بعد الآن .. فقدن قدرتهن على اسنادى فى الطريق ! أنا الأعمى لن استمر فى البحث عن طيورى الحبيبة ! .. جفت الأقلام وطويت الصحف! (يحاول ابتلاع ريقه فيخفق لجفاف أصاب حلقه .. يتوقف لسانه وينظر لآن بضعف يثير الشفقة)

آن : هل احضر لك كوب ماء يا سيدى ؟ .. لا تتردد فى الطلب انا لم ارحل بعد وما زال من واجبى أن اخدمك!..(لا يرد.. يبدو أن اصابته أشد من أن تجعله يهمس أو يرنم) يا للأسى .. يبدو من احمرار عينيك انك تعانى ظمأ أهل الجحيم ! .. سأذهب لاحضا كوب ماء حالا .. حالا ! (صمت .. تدخل أن البيت على حين (يضع هو أنامله داخل فمه ويمصها كالطفل كما لوكان يصبر نفسه .. ولما ينجح بعض الشيء فى تبليل فمه يحرك شفتيه لينطق .. لكن الكلام يخرج غير مسموع وبطريقة تثير اللواعج والضحك .. تعود آن وبيدها كوب ماء) تفضل يا دكتور .. تفضل يا سيدى ..

د.فارس : (وهو يأخذه منها) شكرا لك ..(يشربه جرعة واحدة) أنا فعلا كنت فى أمس الحاجة إليه ..

آن : هنيئا !

د.فارس : هنأك الله !

آن : (تحمل صرتها) الآن يا سيدى أقول لك وداعا ..

د.فارس : لماذا أنت على عجل يا آن .. ابق معى ولو بضع دقائق أخرى..أنا فى حاجة إلى مشورتك ورأيك السديد .. أوه .. أقصد فى حاجة إلى عطفك وطيبة قلبك .. اجلسى يا آن اجلسى .. هناك بعض الاعترافات ! ..ما رأيك الا يروق

لك أن تقومى بهذا الدور الإنسانى ! .. اجلسى ولن تندمى ابدا فهذا هو المشهد الأخير فى قصة حياتى ! .. المشهد الجامع لتفاصيل حياتى كلها .. المشهد الذى شاء حسن حظك ان تكونى الطرف الثان والوحيد فيه .. وإلى تلك النقطة يمكننى أن اهنئك مقدما بالثمن الغالى الذى سيدفعه لك الآخرون نظير بضع كلمات تميط اللثام عن حقيقة ما دار بينى وبين نفسى .. وبينى وبينك من حوار خالد! ولكى اشجعلك على الجلوس اعترف لك بأن تلك الفوضى التى عمت البلاد منذ ثلاث سنوات كان يمكن أن تتطور إلى الجنون .. لولا أن تدخل الله برحمته وضرب على أيد الغرباء الذين يريدون أن يكموننا بالحديد والنار !

آن : ماذا تقول ؟ .. تعترف لى أنا .. هل أنت جاد فى كلامك ؟

د.فارس : كل الجد وحياتى !

آن : وتلك الطيور التى رأيتها تقفز من الصدور بعينى رأسى هاتين .. هل كانت نفس طيورك التى تبحث عنها ؟

د.فارس : كلا طيورى لا يمكن أن تقفز من صدور هؤلاء الجهلاء .. طيورى آه آه ما هذا الشعور الغريب الذى انتابنى .. صدرى يختنق .. رأسى يدق .. لا أستطيع أن اتنفس .. آه (لحظة ثم يقفز من صدرة طائر من تلك الطيور التى رأيناها سالفا تشهق آن وتطلق صرخة وتتجمد ملامح د.فارس ونظراته على الطائر حتى يختفى وحتى بعد أن يختفى)

آن : (بهلع) سيدى .. (لا يرد) سيدى .. (لا يرد) هذا شيء مروع .. يا إلهى ماذا افعل ؟ (تفكر قليلا ثم كأنها تذكرت شيئا هاما يتألق محياها بالبشر) لماذا نسيت (تصفعه) هذا ؟!

د.فارس : (يفيق) هل رأيت ما رأيته يا آن ؟

آن : اجل ياسيدى رأيت ..

د.فارس : لا أكاد اصدق لا أكاد اصدق !

آن : بل تستطيع أن تصدق يا سيدى فأنت فى النهاية من الشعب .. والآن أنت لا تستطيع أن تزعم لى بأنك سبب تلك الفوضى التى وقعت فى البلاد يا سيدى العالم !

د.فارس : لم يا آن لم ؟

آن : لآن تلك الفوضى برزت من صدرك أخيرا .. بغير إرادة منك على ما اعتقد !

د.فارس : اقسم لك أن تلك الطيور التى قفزت من صدور بعض الحمقى كانت تقفز بتدبيرى !

آن : كيف ؟ .. هل أنت ساحر ؟

د.فارس : كلا أنا رجل علم .. وقد استعملت علمى فى تحرير نفسى من أغلال فرضها الجهلاء علي ! .. ولست أدرى هل تستطيعين أن تفهمى هذا .. انصتى إلى جيدا يا عزيزتى .. (ينظر ناحية البوابة ويشرد .. يتبسم كأنه يرى ماضيه وما يتحدث عنه) كما تعرفين .. كان قرار النفى محبطا لي .. لكن سرعان ما ابترد صدرى..لما وجدت من حب واعجاب وتقدير الناس لى فى منفاى .. وزاد من اغتباطى اقامتى فى هذا البيت الرائع بصاحبته ..

الرائع بفتياته الصغيرات ..

آن : (تذكره بطريقة مضحكة) وبى !

د.فارس : (لا يسمعها) وبدأت اواصل طريقى وكأنه لم ينقطع بنفى أو تحديد إقامة..ولكن سرعان ما انتهت تلك الفترة ونسانى الناس وبدأت اشعر بانني مجرد رقم قومى من عشرات ملايين الأرقام القومية !..وهنا خشيت أن ينساب الخمول العام إلى نفسى وتنطفىء أنوار مجدى العلمى فقررت أن اشعل عواطف أهل البلاد ثانية بى ولكن كيف..كيف..كانت حيلتى غاية فى البساطة وغاية فى الغرابة ..

تزييف طيورى وإطلاقها من بعض الصدور المزيفة !

آن : كيف أيضا ؟

د.فارس : كيف .. ألم أقل لك ذلك من قبل .. النهاية .. كنت احقن الطائر من تلك الطيور الغريبة المهاجرة إلينا من الاصقاع الشمالية .. الضامرة بسبب الرحلة الطويلة التى قطعتها سعيا وراء دفء الشمس فى بلادنا بحقنة مخدرة ثم اضعة فى البطانة الداخلية لسترة الشخص الذى يحب التضليل قد عينه ! .. وأبدى أنه لا مانع لديه من أن يشاطرنى اللعبة بوعى أو بدون وعى .. وقد اخترت حاكم المدينة وعلية القوم فى هذه المدينة .. حتى يكون هذا أدعى للتصديق وتكون النتيجة أضمن واسرع .. والباقى أنت تعرفينه ! .. بدلا من أن تتجه انظار الناس إلي اتجهت إلى الخنافس وكافة الجماعات ذات التوجهات العمياء والأهداف المروعة لبعثرة الشعب والأرض وإسقاط الدولة والجيش .. وتبددت آمالى وفارقتنى أنوارى !

آن : غريبة !

د.فارس : هى فعلا غريبة .. والأغرب هذا الذى قفز من صدرى منذ لحظات فلم أكن أنا مدبر أمره !

آن : (تغير رأيها) لا غريبة ولا حاجة ..لابد أن تشرب من نفس الكأس الذى جرعته الناس !

د.فارس : كنت غاية فى الغباء وأنا أتلقى إغراء وغواية نوارة ! .. لم أفهم أنها تقدم لي الماء الحقيقى الذى يروى الإنسان مرة واحدة لا يظمأ بعدها .. (يلتفت بغتة نحو الشرفة) نوارة يا حبيبتى أنت لم تعودى تظهرين لي منذ ألقيت الحجر وكسرت زجاج الشرفة ! ..نعم تمردت على تسليمى بالقسمة والنصيب سر النعمة ! (يهب على قدميه ويشد على يدها بحرارة) وداعا يا آن !

آن : (بحيرة وتشكك) هل آن لي أن أذهب ؟!

د.فارس : (بصبر نافد) قلت لك وداعا !

آن : (متجاهلة بقلق) رغم انني لم افهم كلمة واحدة مما قلت إلا أن قلبي يحدثني بأنك ..

د.فارس : (بضيق) قلت لك وداعا !

آن : (بعناد) ولكن يا سيدى أنت من ..

د.فارس : (يدفعها بيديه) اذهبي الآن أفضل لك .. (يلمس وهو يدفعها مواطن تثيره) اذهبي قبل أن اخطىء خطأ فاحشا فى حقك .. اذهبي وإلا قرقشتك !

آن : قرقشتك هذه تكون للعظام بعد اللحم .. سيدى هل تستسيغ لحمى يا سيدى ؟! (تصطك أسنانها .. ترتعد)

مستحيل قل لى انك تمزح معى يا سيدى .. مستحيل .. مستحيل .. (تتلقى منه نظرات شيطانية مسيطرة .. تلمح فيها الغدر والشر .. تبكى) يا إلهى .. الرحمة .. (تجرى بصرها مبتعدة) الرحمة ! (تختفى خلال الأشجار وهى تردد) بان العظم وما عاد شى لحمة !

د.فارس : (يصاب بالذعر من اختفائها يزعق بها) انتظرى يا مجنونة لا تتركينى وحدى ! .. (فى ذات اللحظة يظهر وحيد فجأة من الغابة محدثا فى نفسه إنقلابا كبيرا فيهرع إليه ويعانقه) وحيد يا حبيبى .. الحمد لله انك عايش وعدت فى الوقت المناسب..قبل أن أموت من الزعل! أو أرحل رغم أنف الجميع!

وحيد : (بشىء من الارتباك) هل أنت راحل حقا ؟

د.فارس : اجل يا بنى راحل إلى بعيد .. وراء الافق لأظل نجما!..ولكن قل لى أولا..أين كنت طوال الأسبوع الماضى..غيابك ضاعف من آلامنا على فقدان

أمك !..ألم تسمع عن موتها كده وكده ! .. نحن نبكى موتها السريرى !
وحيد : اعتقلنى إناس بذقون وجلاليب بيضاء واستجوبونى طويلا عنك ولما علموا وفاة أمى فكريا .. فكوا اعتقالى ورمونى فى الصحراء .. أجىء أنا وترحل أنت .. لكن أنا متأكد أنك ستغير رأيك لما تسمع مالدى من خبر!
فارس : (مخمنا فرحا) مات الطبيب بالسكتة القلبية .. أنت لم تقتله !
وحيد : صحيح لكن هذا ليس الخبر !
د.فارس : لم تستفز وتجمع الشباب المحب للوطن .. ولم تطارد الخنافس وكل الجبناء الذين قبلوا الارتماء فى أحضان الأعداء ليركبوا لهم ذيولا !
وحيد : أهم .. أهم بالنسبة لنا نحن أمة الخير إلى يوم الدين ! .. (بلهجة إعلانية) نوارة عادت إلى الوعى .. إلى الحياة !
د.فارس : (يرقص طربا) صحيح ؟! .. أجمل خبر سمعته فى حياتى !..هذه المرة سأفكر جديا ألا أفلتها !
وحيد : تفكر ماذا ؟
د.فارس : أقصد سأفكر واتخذ القرار المناسب من موضوع زواجنا .. إن كنت أنا فارس العلم وكانت هى نوارة الحياة فسيسود السلام ويهدأ الشعب !..وإن لم نكن فستعود ريمة لعادتها القديمة .. ويتزاوج المال أو الجيش أو الدين السلطة كما حدث فى العهود البائدة وجماهير الشعب تدق الكعب! .. إن تأكدت أنه لا أمل البتة فى ظهور طيورى سأتزوجها بأسرع ما أستطيع .. لن تكون بيننا خطبة أو وقت انتقالى ! .. سنقفز إلى الدستور الذى وضعه الله لكل من خلق دستور إقرأ واشكر لتأكل وتشرب وتتمتع بمسرات الحياة الدنيا دون تفريط أو إفراط ليتبقى لك شىء للحياة الآخرة ! .. لقد فرطت فى حق أمك فلم تأت إليها فى الوقت المناسب .. فى تلك الليلة التى قضتها تعانى الخوف عليك بالحديقة يا بنى لهذا

يتحتم علي أن أفكر وآخذ وقتى كله ! ..

وحيد : كنت اخشاك .. اجل خشيت أن اعود اليك دون أن اقتل هؤلاء الخنافس الذين يستخدمهم لإرهاب الشعب طلاب كرسى الرياسة !

د.فارس : وحرمت نفسك جزاء خفض جناح الذل لها من الرحمة لهذا السبب ؟!

وحيد : اجل !

د.فارس : هذا سبب أخر يشجعنى على التفكير فى الزواج بأمك !

وحيد : لا تفكر .. تزوجها على الفور .. انهم يهيئونها للخروج من المستشفى وأخواتى البنات من حولها يتبادلن تقبيل يديها وتحميمها وتبديل ثيابها .. (هنيهة) إن لم تتزوج دون تفكير رحل..لم يعد لدينا وقت ولا طاق لنفكر .. ارحل تصحبك لعنة طيورك .. قد حطمت حياتنا !

د.فارس : انا منفى كيف انفى من المنفى ؟ .. نفى النفى إثبات .. (هنيهة يتساءل على أمل) اهذا شعورك الأخير نحوى ؟

وحيد : اجل شعورى الأخير والحقيقى فهيا ارحل على الفور .. إن كنت ستغير رأيك كعادتك وإلا اضطررت أنا لطردك بنفسى !

د.فارس : حتى لو عرفت إلى اى مكان ارحل !

وحيد : لترحل إلى الجحيم .. ماذا يهمنى أنت جعلتنا نخالف الأعراف المستمدة من الدين ومكارم الأخلاق بادعاء أنك تملك استحضار طيور المعرفة من بطن التاريخ .. تاريخ أجدادنا .. مع أننا نخلق بها فى أعناقنا كما يقول الله فى كتابه فلا تتلاعب وكن عالما طيبا..أظهر لنا الوجه الحسن والماء والخضرة..لا تدع الشيطان يسكن كثبانك الرملية ويطيرها علينا ويدفننا أحياء .. ملعون كل صاحب علم يتربص فى الذرة مع أعداء وطنه وأهله ! (يهوله سكوته) ها..سكوتك معناه التردد .. ارحل غير مأسوف عليك أيها العالم المزور !..ارحل أنت لا تعرف لك

رأسا من أرجل ! .. ارحل تلعنك الملائكة إلى يوم الدين !

د.فارس: يا إلهى هذا هو الموت الحقيقى !

وحيد : لتمت ! .. قد سمعت أيضا ما لحق اخواتى البنات بسببك .. سوف اذهب اليهن من فورى لاهدىء من خواطرهن وامسح من ذاكرتهن العلم الطيارى! وهذا الغياب الشعورى الذى دفعتهن إليه بجنونك ! .. وإياك .. إياك أن اعود فأراك ثانية .. إياك أن اعود فأجدك لم ترحل بعد !

د.فارس : (يبدو فاقد الشعور تماما) لا تخش هذا يا بنى فرحيلى لن يستغرق بضع ثوان !

وحيد : بضع ثوان وكتبك وأدوات معملك وموادك الشيطانية .. خذها معك ! متاعك اللعين وحقائبك المخيفة خذها !

د.فارس : سأرحل بدونها !

وحيد : (يصرخ فى وجهه) بل خذها معك نحن لا نريد أن تطالعنا فى كل مكان نراه فنتذكرك ! .. لا نريد اى اثر لك فى بيتنا بعد رحيلك .. خذها معك من اجل الحياة .. من اجل الجمال .. من اجل الله ..

د.فارس : بكل اسف لن أستطيع لأن هذا يعرقل رحيلى ليلة بأكملها وأنت تريد أن ارحل على وجه السرعة .. فلا ترانى ثانية .. اليس كذلك .. اليس هذا ما تريده ؟

وحيد : ليكن ارحل دونها .. ماذا يهم ؟..لن يخيفنا هذا على كل حال ..نحن نستطيع أن نتخلص منها بأية وسيلة .. نستطيع أن نحرقها !

د.فارس : ستحرقون ذكرى ؟!

وحيد : هذه اسرع وسيلة نتخلص بها من لعنتك !

د.فارس : هذا هو الموت الحقيقى !

وحيد : لتمت !

د.فارس : (يندفع فى سرعة مجنونة داخل البيت .. تمر لحظة صمت بطيئة ثقيلة قبل أن يسمع صوت انطلاق رصاصتان متتاليتان يعقبهما صرخة ثم أنات أليمة يحن جنون وحيد ويشب داخلا البيت .. لحظة صمت أخرى تمر قبل أن تظهر آن ومعها النقيب ..تبدو آن متوترة الاعصاب تماما .. شاحبة وتبكى)

النقيب : (لحظة ظهورهما) هل قال لك كل هذا يا آن ؟

آن : اجل يا سيدى اخشى أن يكون قد أحدث بنفسه مكروها فى الوقت الذى استغرقه ذهابى إليك ..

النقيب : إلى هذا الحد .. إذن ماذا تنتظرى .. اذهبى إليه وقولى له أننى انتظر مقابلة معه .

آن : حسنا يا سيدى (ولا تكاد تختفى داخل البيت حتى تصدر عنها صرخة مرتاعة مكتومة..يندفع النقيب نحو الدرج كالقذيفة .. لكنه يصطدم بآن قبل أن يصعده وهى تبكى فى هستيريا وقد حجبت وجهها بيديها) يا إلهى..يا إلهى فعلها ..فعلها .. فعلها !

النقيب : (مأخوذا بجزع) آن ماذا هناك ؟

آن : (تبتلع ريقها فى مشقة وتقول فى همسة مبحوحة كما لو كانت تغالب قوة تريد أن قهرها) يا إلهى .. انى احلم .. احلم !

النقيب : (يصيح بها وهويهزها بشدة) آن ماذا حدث هناك ؟

آن : (بصرخة أخرى) رباه لن تسعد سيدتى نوارة بلقائه فى الجنينة..لن أقدم لهما شاى العصارى ! .. سيدى وحيد ملقى عليه .. لا أدرى من منهما يبكى الآخر! (يصرخ النقيب بدوره صرخة دهش ورعب مكتومة ..وخلال ذلك تلقى آن نفسها على صدره فى لا وعى وتنفجر فى بكائها الهستيرى ونسمع الحوار التالى

خلال تلك الضجة) رباه ..

المفتش : رباه !

آن : يا للاسف !

النقيب : فظيع .. فظيع .. يصعب على الإنسان أن يصدق انه لا أيسر من الموت .. ولكن ها هو رجل عظيم اجتاز الاختبار الصعب !

آن : فى سرعة البرق !

النقيب : وبإرادته .. مات كافرا ! .. هيا معى !

آن : إلى أين ؟

النقيب : أنت الشاهد الوحيد الذى يمكن للشرطة والقضاء الاعتداد به فى عدة حوادث أليمة !

آن : فقط ؟

النقيب : ماذا تريدين غير ذلك ؟

آن : الآن فقط ادركت معنى الكلام الذى حدثنى به .. قد كان يرجونى أن اجلس إلى جواره قائلا هناك بعض الاعترافات الهامة .. لن تندمى وحقا لن اندم على ذلك ابدا .. وان كان ثمة ندم فهو لاننى كنت اتعجل الرحيل .. سأذهب معك يا سيدى .. ستسلمنى لمن يفتح محضرا .. وسأجيب بكل وضوح وصراحة .. ولكن هذا كله رخيص القيمة عديم النفع !

النقيب : ماذا !

آن : لا تتعجب فأنا لا ردد إلا أقواله هو .. ولا زلت اتذكر كل كلمة قالها .. ورغم اننى لا افهم بعض معانيها إلا اننى أستطيع أن اسردها .. كلمة كلمة .. وحركة حركة .. وحرف حرفا يا سيدى النقيب مفتش الآثار!..يمكنك الآن أن تهنئنى !

obeikandl.com

النقيب : اهنئك على ماذا ؟

آن : يمكنك أن تهنئنى مقدما على الثمن الغالى الذى سندفعه لقاء التحرر من أنفسنا..وما دار فى هذا البلد الأمين من حوار ساخن لتصفية الحسابات الشخصية وإقرار دستور جديد للحياة على أساس شريعة الله التى لا خلاف بينها فى كل الأديان .. وأهمية العلم فى تنمية تلك الحياة ومعرفة الله وتقواه ..

النقيب : هيا يافتاة وكفى ثرثرة ..

آن : لا تتعجل .. لا تتعجل فأنا لم اجن من عجلتى على الرحيل عنه إلا الندم هيا وستندم أنت أيضا !

النقيب : ماذا ؟ (يقولها وهو يسير)

آن : (وهى تسايره) ستندم لأنك شهدت معى المشهد الأخير !

النقيب : (يتوقف بغتة ليسأل) إلى أين نحن ذاهبان ؟

آن : (فى دهش) عجبا أتسألنى أنا ؟ .. الا تعرف إلى أين نحن ذاهبان ؟

النقيب : عجيبة .. حدث شىء عجيب .. أنا صدقت كلامك كله دون أن أتأكد بنفسى والقى نظرة أخيرة عليه

آن : (وهى تجذبه نحو البيت ثانية) إذن هيا ..

النقيب : (مضطربا) إلى أين ؟

آن : (فى دهشة) عجبا أتسألنى أنا ؟..الا تعرف إلى أين نحن ذاهبان ؟

النقيب : عجيبة .. حدث شىء عجيب !

آن : ماذا ؟

النقيب : عندى احساس بالخوف (يكاد أن يبكى) يخيل إلي اننى لن أستطيع الذهاب معك يا عزيزتى آن ؟

آن : لن تستطيع كيف ؟

النقيب : نعم فعندى إيمان راسخ بأن العلماء ورثة الأنبياء لا يموتون ابدا !

آن : أسألك مرة أخرى لن تستطيع كيف ؟

النقيب : لست أدرى كيف وكل الذى ادريه اننى اخشى أن نعود إلى البيت فنجده حيا !

آن : يا عزيزى إن حدث هذا كان الندم !

النقيب : الندم ؟

آن : اجل !

النقيب : الندم على ماذا ؟

آن : (بابتسامة حزينة) الندم على اننى شهدت معك المشهد الأخير .. (صمت يحدقان فى وجهى بعضيهما برهة فى رهبة وحيرة قبل أن يسدل الستار بطيئا)

شربين فى 30 مارس 1969 .

تم تنقيحها وتحديثها فى 4 يناير 2014 ميلادية

الموافق السبت 2 ربيع أول 1435 هجرية .

obeikandl.com

obeikandl.com

رقم الايداع / 10677 / 2014ط1

الترقيم الدولى / ٩- ٧١ - ٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

مطبعةإبراهيم سالم

01224272327 - 01144595757 - 01017180938

obeikandl.com